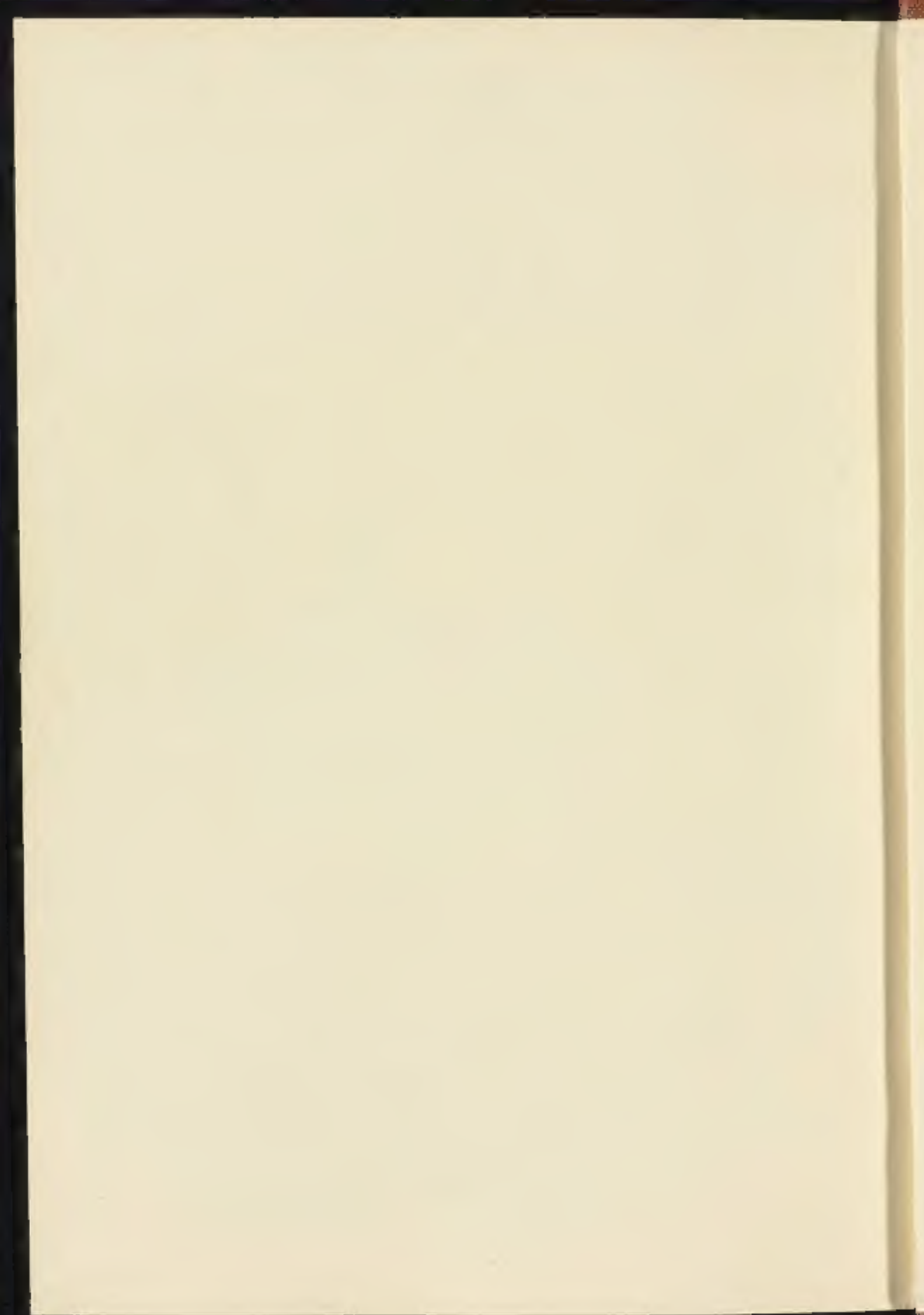


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY





وزارة الثقافة والإرشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

ناتج معرفة النعمان

تأليف
محمد سليم الجندى

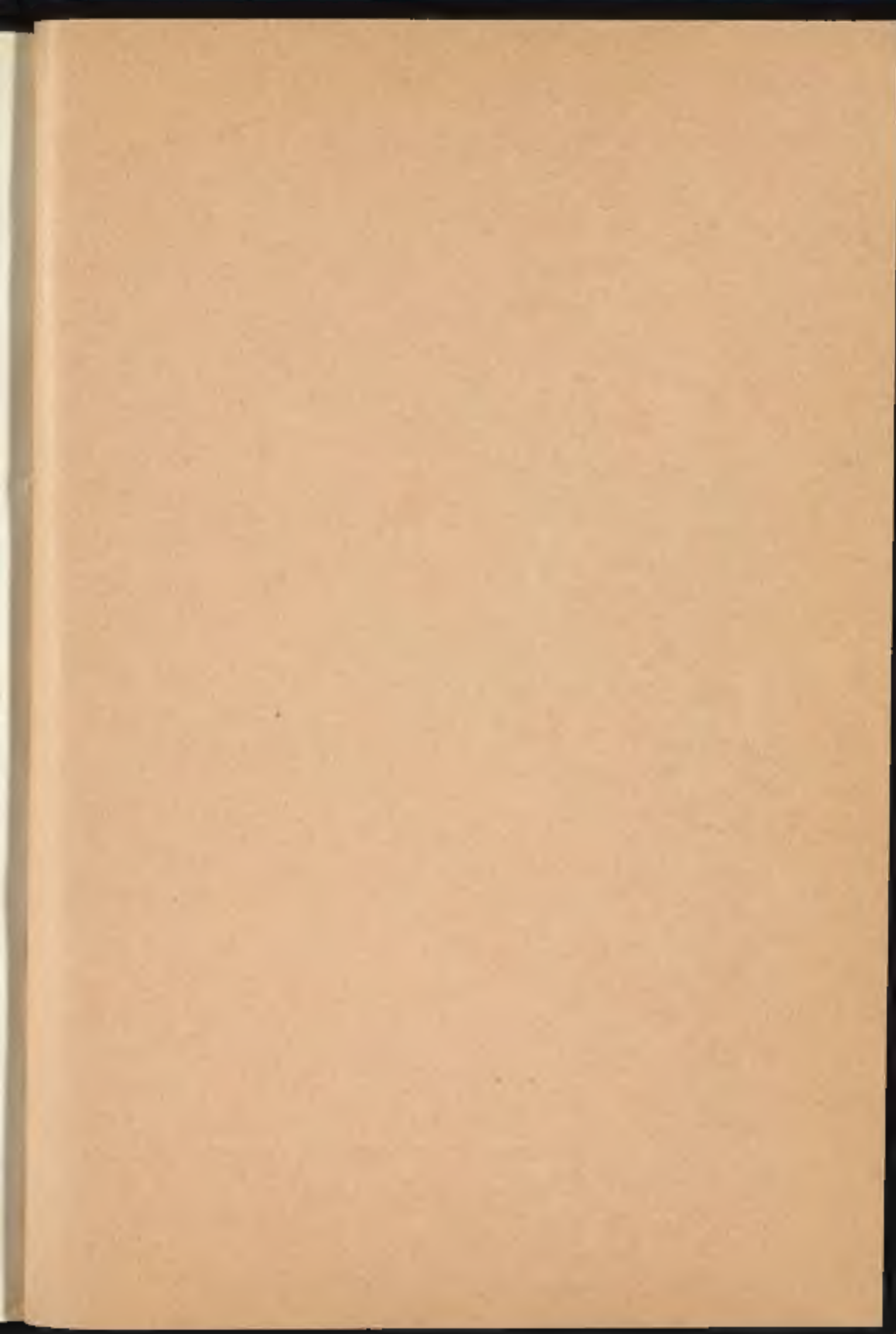
المجلد الأول

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَأَوْضَعَ قَهَارَتَهُ

عمر رضا كحالة

سلسلة بلادنا

٤



هكدي

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

مديرية التأليف والترجمة

تاريخ معزة النعمان

تأليف

محمد سليم الجبدي

الجزء الأول

تحقيقه وعلق عليه ووضع فهرسه

عمر رضا كحالة

سلسلة بلادنا

٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

9569

Sy 21

4

pt. 1

~~9569~~

~~Sy 21~~

~~4~~

كاتب المحقق

عهدت الي وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية ، في ٩ كانون الاول ١٩٦٢ م ، بمراجعته مخطوطة تاريخ معرة النعمان للاستاد المرحوم محمد سليم الحدي ، وإسدرارك ما فيها من نقص ، وتكملة المعلومات والاحصاءات الي ذكرها المؤلف ، وقد تجاوزها الزمن ، وحذف ما ينفي الاستغناء عنه .

وقبل أن أشرع في تحقيق التاريخ المذكور ، رأيت من الواجب علي أن أرحل الي معرة النعمان للتعرف على معالمها ، واستطلاع أحوالها ، فقدمت اليها . ودرست الي مدير مدينتها الدكتور أكرم الحاسن . أن يمد الي يد العون في تقديم المعلومات والاحصاءات اللازمة للمؤلف المذكور ، فلبى طلبي ، وكتب الي الدوائر ذات العلاقة بجمع المعلومات المقترحة وأرسلها اليه .

وقد رافقي في هذه الرحلة السيد فائز السراج ، احد
موظفي المركز الثقافي بحماه ، لتصوير بعض معالم المعرة ، وكان
مرشدنا في تلك الجولة السيد ناصر الجندي احد مساعدي
المرحوم المؤلف في بحثه عن المعرة .

ولما عدت الى دمشق بحثت في العمل الموكول الي ، وشرعت
افكر في ترتيب الكتاب وتنسيقه . وظللت مدة افكر في تغيير
ترتيب المؤلف وتعديله وحذف مواد واثبات مواد اخرى ،
وبعد البحث الدقيق والفكر العميق رححت أن اترك لتاريخ
المذكور على حاله ، وان اصيف اليه ما استجد من معلومات
واحصاءات . وعلق عليه تعليقات توضح العامض منه ، وتعين
القارئ على فهم مصممه . فصبغت كثيراً من الأعلام التاريخية
والجغرافية ، وفسرت بعض الألفاظ والمصطلحات التاريخية ،
المستعملة في بعض الأرمه العبرية . وقد أشرت برمز (ج)
الى تعليقات المؤلف ، وماأنع ان شاء الله بهذا التاريخ فهرساً
مفصلاً يكشف للباحث ما ينتفيه دون عناء ونصب .

أما المؤلف رحمه الله فقد عرفته في سنة ١٩٣٠ م ، حيث
قدمني اليه الاستاد المرحوم محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي

العربي بدمشق ، على طريقته في تشجيع الشادين ، فرد عليه المؤلف بكلمات تكشف عن نفس لا تؤمن بما يقال لها الا بعد التأكد من صحة القول .

وتلك طاهرة لمستها في تأليفه ، حيث بقل أقوالا كثيرة في الموضوع الذي يعالجه ، ثم ينهي به المطوف الى الشك بكل ما قيل فيه .

ومن أبرر صفات المؤلف انه شديد التمسك بدينه وقومته بما جعله أحيانا يفسو على بعض الجماعات أو الأفراد ، فيسبهم بنعوت غير مستحبة ، وهي لا ترل بحاحه الى مرید من البحث والتمحيص .

وأما مؤلفه تاريخ معره النعمان فيضم بين حاييه احيانا متعددة ومتشوعة ، يمكنني أن اوجرها بما يأتي : تعريف معنى المعرة اللانوي والعرفي ، ذكر المعرة في شعر اسائها وفي نثرهم ، المعرة في القديم ، المعرة بعد جلاء الترك عنها ، لغة المعرة وحياتها الدينية والاجتماعية ، خصائص المعربين ، سورية والفرنسيون ، طول المعرة وعرضها وارتفاعها عن سطح البحر

والطرق المارة بها ، عدد نفوس المدينة وما الخلق بها ، حكومة
المعرة ومقرها . المكاتب والمدارس والروايات والمساحد في المعرة ،
بناء ضريح نبي العلاء الجديد والمهرجن الأحمي لأبي العلاء ،
الحانات والحمامات والمقاهي والأسواق والدكاكين والدور والمسكن
والمعاصر في المعرة ، المياه التي هي خارج المعرة ، أودية المعرة
وتلالها ، القباب ومخلات مدينة المعرة وأماكنها المشهورة ،
الحصون بالمعرة وصواحبها عادات أهل المعرة في الولادة
والزواج والوفاء وغير ذلك ، نرى والمراتب التابعة للمعرة
ومقدار ما في كل منها من النفوس مرتبة على حروف المعجم ،
وبيوت المعرة وأسرها المعروفة في القديم والحديث وأعلامها
المشهورين من علماء وقراء ومحدثين وشعراء وكُتّاب وأدباء وأمراء
ووزراء وعمل في الحكومه وتجار وغيرهم .

هذا يحمل ما في الكتاب من أبحاث قيمة ، تحتاج الى جهد
كثير وعمل متواصل لمعرفة مصادرها ، وهي غالباً متفرقة ومشتتة
في عدة كتب مختلفة المواضيع والمباحث ، لا يقوى على جمعها
وتسقيفها الا من أوتي صبر المؤلف وسعة اطلاع وتصلعه في
العلوم العربية والإسلامية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد فاني بعد أن أنهيت الدراسة في مدرسة الحكومة الرشدية في المعرة بحواسة ١٣١٢ هـ ، انصرفت نفسي إلى دراسة العلوم الشرعية واللسانية والعقلية على مدرستها في المعرة في ذلك العهد .

وكان والدي تغمده الله برحمته مفعولاً^(١) بشعر أبي العلاء وأثارة ، حريصاً على أن أطلع عليها وأحفظ منها ما يقع الي ، فكان إذا ظهر شيء منه أمرني بحفظه ، وكنت كلما اطلعت على شيء جديد من كلامه ارددت رغبة في الاطلاع على غيره لأن أثارة كانت أندر من الكبريت الأحمر ، وأعز من ينض الأتوق^(٢) ، وقد أتيح لي في سن الحداثة وعهد الدراسة والتعليم ،

(١) مري بالشياء : أولع به

(٢) الأتوق كصبر : العقاب من حوارج الطير ، وفي لسان . أعز من ينض الأتوق : لأنها تحرره في أوكارها في تقلل لضمه فلا يكاد يظفر به .

أن أطلع على تراجم رجال من أعيان المعرفة وأعلامها، وأقف
على الحيد والنفس من قباصها، ففرغت من الوقوف
على معرفة أن العلاء، واسمه وندبه، مداه في الأدب والفلسفة.
وظفحت إلى معرفة طائفة من رجال المعرفة، إذ رأيت
فيهم أعلاماً، والمحقق، والمفسر المحقق، والمحدث الموثق، والفقيه
لحريز، والكاتب المدع، والشاعر المفاخر، والمفكر المخترع،
والصوفي الزاهد، ولا يكاد تجد فئة من علمه في علم إلا
وجدت في جانبها ناساً من المتقدمين في سبيل العلم، وكذلك
رأيت فيهم أمصاصي المشت، وأمن استخرج والمعدود من
رجال الدهر، ومن المحدثين في الساسة وولاية الأمر،
وما عرفت رجلاً في القديم والحديث، لالإمارة بشعره إلا
رجلاً من المعرفة

ونظرت إلى ما وصلت إليه المعرفة في أعصور الماضية، من
سعة العمران، وازدهار الحضارة، وزخوار العلم، وكثرة
العلماء والشعراء والمؤلفين، وإلى ما انتهت إليه في عهد الحكومة
التركية من الخراب والانهطاط، وتفشي الجهالة وندره ناسين، من
العلماء ولتابعين من لشعراء، فرأيت البون شاسعاً بين العهدين.

، لمجد كمعظم . محرم ولدي أضييه سلام

لأن المعرة في القرن الرابع والخامس والسادس ، على حسب
مأرايت ، كانت تعج بالفراء والمفسرين والمحدثين واللغويين
والمؤرخين والشعراء والمؤلفين في علوم مختلفة .

وفي الزمن الذي تركت فيه المعرة ، وفيما قبله وبعده ، إلى
أن جلت عنها الأنثراك ، كانت حالة من عالم حقيقي ، أو كاتب
صحيح العبارة ، أو شاعر يحسن نظم قصيدة سالمة من اللحن
والخلل في الوزن .

وحسبك دليلاً على ما ذكرت أن أنا العلاء درس ثقافته
الواسعة على جماعة من أهل بلده ، ولم تصح أنه قرأ على أحد
من أهله ، ولا حدثه نفسه باحتداء علم في غير بلده ،
وأن ثمانية شاعراً أو أكثر وقفوا على قبره يوم وفاته ، ولم يحدثنا
التاريخ أن أحداً منهم كان عربياً عن المعرة .

وإن الناس في نحو سنة ١٣١٩ هـ كانوا إذا أرادوا أن يمدحوا
رحلاً ويصفوه بامضل . قالوا إنه كاتب قارىء ، وإذا أرادوا
أن يبالعوا في الشاء عليه قالوا . كاتب قارىء ، تركي عربي ،
وملأوا شداقهم بهذه النكليات لدل على عظم الممدوح ، وعظم

ما مدح به ، وقد رأيت في المعرة مئات من رسائل الأحياء
والأموات ، من رحل القرن العاشر إلى من هجرني ، ومئات
من الفتاوى والحجج والصكوك التي صدر عن المحاكم وغيرها ،
وكثيراً من الطمّ والتمز ، ولا أدكر أنني رأيت شيئاً منها سالماً
من الخطأ واللحن إلا في المادر .

وليت هذه لدية محصة بالمعرة والمعرين ، بل كانت
أهبات المدر السوريه ، بل الأمة السورية كلها على هذه الشاكلة
في تلك العصور .

فاني رأيت كثيراً من العصائد والخطب ، ورسائل الأخوية ،
وفتاوى المفتين وحجج القضاة وأحكامهم وصكوك المحاكم وغيرها ،
وبعض الرسائل والكتب لعلماء دمشق وغيرهم ، وكلها طافحة
بالخطأ واللحن في صيغ الألفاظ وإعرابها ، ولا أكون معالياً
إذا قلت إن أكثر البلاد السورية في هذا العصر لم تتغير حالتها
تغير الزمن .

ومن نظر نظرة إنصاف إلى فتاوى المفتين في هذا العصر ،
وإلى الحجج والأحكام التي تصدر عن المحاكم الشرعية والمدنية ،

وإلى الصكوك التي يظلمها كتاب العدل ، والاتفاقيات التي يكتبها المحامون ، والمقررات التي تصدر عن مجالس النيابة ، ولقوانين التي تنسها الحكومة والمراميم التي تصدر عن رؤسها ، والأوامر التي تصدر عن الوزراء وعيهم . يوجد في عرائث من المنح وفساد التركيب .

وإن كنا لا نذكر أنها أحسن حالا ، كانت عليه ، قبل نصف قرن فأكثر ، وهذا برأينا على أمير - الأول أن الحكومة التركية كانت في عهدها الأخير حاملة سياسة شعوب المصوية تحت رايتهما ، غافاة عما يجب عليها . عارفة في سياستها العميق . وأدل شيء على ذلك أنها كانت تشتعل في إحماد العصر في مكان ، وإثارة الفتن في مكان آخر ، لتتجدد ذلك وسيلة لتوحيد قدمها في بعض الأمصار . ، فرص سيطرت على بعض لشعوب . وأنها كانت تجعل الولايات بقاء ما لم معين ، وأنها ترحي لعنان لبعض عمالها حتى يمتنع أموال الأمة التي تولى عليها ، ثم تستصفي أمواله . فكان لعن حياه للوزراء والملاك ، وهذه المجموعة تنعم مر شدة الأمة . وكان هذا وأمثاله هو الشغل الشاغل لرجال الدولة وعصر الخلفاء . وبينما هم معتمسون في

هذه الحفّات ، جادون في الحيلولة بين الشعوب والعلم ، بل بين
أفئسهم ولعلم ، طلعت عليهم أورة بالقوى والأعتدة التي لم
تكر في حسابهم ، ما بين منادق ومدايع ، وهددتهم بالدمابات
والمصمحات ، وعيرها من الأدوات التي تفتك على وجه الأرض ،
وبالمدركات والعواصم في خوف لحر وعى وجهه ، وبالطائرات
في أجواء الفضاء ، ولا تزال تسلمع عنهم في كرم يوم حديد ،
بنوع جديد من الأسلحة التي بيد الإنسان ، وتقوص العمران ،
وهم يحدون ويسأون ، ليركوا شيئا واحدا فيموتهم أشياء

وان أمة هذا شأنها بالنسبة إلى مصالحتها ، لا يرجى منها
لغيرها إلا التدمير والتأخير ، وقد فعلت ، وكان من حماقتها
في السياسة أنها كبرت تعمل على إبقاء الشعوب التي تحت
سيطرتها معصمة في حماة الجهر ، لأن دلالها وهي جاهلة
أيسر منه وهي عالمه ، وقد فاتها أن الشعب الجاهل الذي
تحكمه ، يسهل على أعدائك صرفه عنك وجذبه اليهم .

وان دول أورة فتحت مدارس مختلفة في العواصم والأمصار
والقرى . وقضت على الأمية ، ونبع فيها مخترعون في كل فن ،

والدولة العثمانية لم تحدث مدرسة ابتدائية في المتصرفيات والأقضية ،
إلا في العهد الأخير

وإن المدارس الرشدية والابتدائية ، التي أسسها في الأقضية ،
لا يستفيد منها أحد ، لا الموظفون في العمل فيها ، فاسم يتناولون
المرتب الشهري ، والأطفال لا يعلمون إلا الشيء اليسير .
وهو تعلم الخط والأعمال الأربعة من الحساب

وكانت الحكومة التركية أصغر على أمر عامه و سوريين
خاصة ، فلا تفتح لهم مدرسة ثمانية ولا عالية ، ولا ترشدهم
إلى شيء من هذا

ولولا أن يرى المدارس "الاحمدية" في مصر ، قد أنشئت
في مصر بالسن ، لما فححت كتب في بلد عربي ، وحلاصه
ما يتحصل للمستفهم الرحث عن "حواله" في تلك العصور
إنها كانت عذرة عن إدارة نفسها ، عن حمايته يصيبه الله
عن حياصها

الأمر الثاني أن لامة ... كانت في ذلك عهد ، موجه
من أحلاط ، وعناصر مختلفة ، قد كانت الكلمة المطاعة فيها

للأعاجم والمستعجمين . وقد دهمتها فواحح وغشيتها عواش من
من الحمول والخنوع ، فاحلت كل أسرة تربط المرء بالفرد ،
والجماعة بالجماعة ، فكانت جمهرة الحكام والعمال والمتغلبين
من العرباء ، وكانت لهم الكلمة النافذة والسيطرة القاهرة ،
وهؤلاء لا يهمهم إلا أن يعيشوا عبثة راضية ، وأن يشبعوا
هماتهم ، ولا يبالي الواحد منهم بعد ذلك أصبحت البلاد
عامرة ، أم عامرة ، ولا بضيره أكان الشعب في نعيم أو بؤس ،
أو في جهالة أو علم ، بل يسره أن يكون الشعب كالأنعام ،
يسحره في منفعه ، ونصره في سبيل ملاذه ، وإذا قلب الدهر
له ظهر المحن ترك البلاد في شقائها ، وفر إلى بلاده أو بلاد غيرها .
فكان السوري الحقيقي المستضعف ، يسعى جهده لإرضاء
المتغلب يدفع عنه شره ، أو يقلل من أذاه ، ويعمل ليلاً
ونهاراً ، لينذل له ما يرصيه من الأموال ، ويعد نفسه موقفاً
إذا استطاع أن يرصيه بكل ماله .

ولا يرال السوري على هذه الوثيرة إلى يومنا هذا ، يسوده
الغريب ، ويتولى أمره الاجني ، فيحلب دره ، ويمتري حيره ،
ويسحره في مصالحه ، ويمتنه في عقر داره ، وهو أطوع له

من بنائه ، وأتبع من طله ، وربما كان عوناً للعريب على
أحبه وعيناً له .

ففقده السوري بسبب ذلك كل مقوماته ومميزاته من غيره ،
وأصبح لا يعد في العبر ولا في النفي ، فليس له كيان يستقر
عليه ، ولا لون يثبت عليه ، وإنما هو كالماء يتلون بلون
ما يجاوره أو يخالطه ، وقد يش من خير الحياة كلها ، فأصبح
أكثر همه أن يعيش مستوراً أو يموت مستوراً ، بعد أن كان
يطمح إلى معالي الأمور ، وكلما بلغ منزلة عالية اشأبت نفسه
إلى ما هو أعلى منها .

رأيت هذا كله وأشباهه ، فساءني أن يجهل أبناء هذه المدينة
خاصة ، والناس عامة ، من تاريخها وآثار بنائها وأبنائها ،
ما يرفع الرأس ، ويقر العين ، ويبهج النفس ، وأن لا يعلم
الأسباب التي شوهت نضارتها وقوضت حضارتها

فحجب الي أن أجمع ما أستطيع جمعه ، من أخبار هذه
المدينة الفاضلة ، وأخبار أهلها ، وأضم إلى ذلك ما أقف عليه
من آثارها وآثارهم ، حتى لا ينسى ماضيها وماضيهم ، ولا يقط
من مستقبلها ومستقبلهم ، فإن الذين عمروها في الماضي بأيديهم ،

وشهروها بألستهم وأفلامهم ، كانوا أناساً مثك ، وفي وسعنا أن
نعمل ما عملوا لنترك ما تركوا من الذكر الحسن والاحدثة الطيبة .
ومن البين أن المعره لم تكن في العديه والحديث ، عاصمة
لدولة معظمة ، ولا مقر للملك من الملوك ، ولا شاصناً ننخذ
ثعراً لإقليم ، ولا معقلاً يردد عن حصاص مملكة ، ولا وهتها
الطبيعة بما يجعلها محجاً نحمد الناس من كل حدب وصوب ،
فليست فيها بحسب ما علمنا ، وما سمعنا أنهار حاربه ، ولا معادن
مغرية ، ولا مقاطع نادرة

، إنما مدحتها الطسعة مكرر ، جعلها حلقة واحدة بين عرب
أسيه الحسى ، وشرقى افریقة الشاهى ، وبحار البحر عليه أهل
الشرق الى العرب براً وبحراً ، فمن هذا الاعتساب ملتقى
الشعوب والأمم .

وررقها الله من عبوده الماء ، ورقه الهوى ، وضب المماسح ،
ما جعل المقيم ، أو المار فيها يستطيع الإقامة ، وجعل فيها بما
يدره الضرع وبحرجه لريح ، ما يصي النفوس ويطيها ، كما
جعل في سكانها من الحلال المحموده والمرایا المحبوه والعبقريه

الباهرة ، ما يحمل الناس على أن يقصدها ، وبذلك كونت
من نفس نفسها مركزاً ، يغري الطامعين في الفتح ، والاستيلاء
على الشعوب ، وموارد الثروة ، ولطحين الى اقتباس العلم
والادب من منابعه الثائرة

ولما أجمعت أمري على الشروع في تأريخ المعرفة . يشتمل
على أطوارها في العصور المختلفة . ونضم طائفة من علمائها
وأعلامها في تلك العصور . أمة صني عفات صعة المرتقى ،
وعقد عسره الحل ، وهي كثيرة . هنا

١ أني لم أطلع على تاريخ مختصر بها ، أتجده أساساً
أقيم عليه ساتي ، ودراساً أهدي به في هذا الطريق الاقتم المبهم .
٢ أن كيا من الساج لا يتحرون الحقيقة في النقل ،
ولما يقساحون فيه . فيصنعون من صاع الكلمة ما يشاءها أو يقارنها .
وأكثر ما كنت أجده من هذا النوع اعطاء المصري والمصري
والمصري والمعربي وأشاهم . بدلاً من اعطى المعربي وبالعكس .
فكنت أصرف جهدا عظيماً في التمييز والتثبت ، والرجوع
الى المطال ، لتكشف لي الحقيقة في ذلك ، وربما كنت لم أسلم
من خطأ في هذا الباب .

٣ أني لم أقف على تاريخ للبلاد السورية ، يذكر في كل بلدة ما يتعلق بها من الناحية السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها ، ولا كتاباً يستوعب طائفة كبيرة من أهلها ، وكل ما استطعت الوقوف عليه بعد عناء طويل وجهاد شديد ، هو أني وقفت على طرف من أخبار المدينة ، وما انتابها من جور الإنسان في الحروب الصليبية ، والمقتل والحروب التي أعقبتها من المتعذرين والمقاتلين والمتعللين والمعتدين من الحاصرين والبادين .

وطرف آخر مما أصابها من قسوة الطبيعة ، من زلزال يقوص عمرانها ، إلى قحط يعميت إنسانها وحيوانها ، إلى طاعون يبيد سكانها ، إلى قن تمحو حضارتها ونشره بضارتها .

وكثيراً ما كنت أتصفح الكتاب الذي تتجاوز صفحاته الألوف ، ولا أجد فيه إلا الرر اليسير من مظلي هذا ، وربما خرجت من الكتاب ، ولم أعث على قليل ولا كثير ، فاحتملت هذا وذلك ، وقابلت بالصبر والتجلد كل عائق ، ودفعت كل مشط ، وصرفت كل صارف عن العمل . حتى تيسر لي جمع شيء إذا توفر المره على قراءته . وقف على شيء من أخبار

المدينة ، وعرف طائفة صالحة من علمائها ومؤلفيها وشعرائها وأدائها ، ورآه صالحاً لأن يكون أساساً يبني عليه من يحاول إتمام هذا العمل من بعدي .

وقد استقرعت المجهود في البحث والتنقيب والتحري ، في ماهو مظنة لهذا الغرض .

فتبعت حصح المحاكم والصكوك والوثائق والفرامانات ، وأوامر الحكام ومصاطب المجالس وتوليات المتولين ، ومكاتبات الولاة والعلماء والأمرأء والقواد ، وطهور الكتب والرسائل ، وما أشبه هذا .

وجمعت ما استطعت الوصول اليه ، مما كتب في جدر المساجد والكتايب والروايا ولرئط والمعاهد الدينية والمدارس والمناظر والقبور والحصائر وما شاكلها ، وفقتت عما يتعلق بهذا الغرض في كتب التاريخ والطبقات والتفسير والحديث والفقه والأدب واللغة .

ولم أدر وسعاً في هذا السبيل على قدر ما ساحت به الأيام ، وساعدتني عليه الحال والصحة ، وأفرغت عصارة هذا المجهود في هذا الكتاب .

وهو على صغر حجمه قد أحوجني إلى عمل شاق في التنقيب
والجمع وتمحيص الحقيقة ، من أقوال متضاربة وآراء متشعبة
والفاظ محرفة ، وإبطال ما رآه بعض الرواة ، وإقامة
الادلة على صحة ما أقول ، وبطلان ما يقول هؤلاء ، ويحوز لي
أن لا أستصغر عملي هذا ، لأنني جعلت شيئاً من لاشيء ،
ونيت هيكلاً من مدة كانت سعة في بطون الكتب ، وصغت
حلياً من معدن ، كانت دابة متفرقة في بواحي الارض المختلفة ،
تفرد درات الذهب في بطون معادنه ، وعرست بواه سوف
يحمد لباس ثمرتها ، وهي لا حواقد أن يسهل لها من يتعهد لها
حتى تتم الفائدة الموقفة من عرسها ، ويدعو من يدفع بها بالخير
لي ولوالدي اللدير ريباني صفة وعلماني كبيراً ، وشوحي
الذين أناروا لي السيل ودللوا لي كل أي . ويعهدون حتى
استفدت وأفدت .

وكنت أود أن أقسم هذا الكتاب . فأجعل قسماً منه خاصاً
بعمران المدينة ، وثانياً خاصاً بحياة أهلها الاجتماعية . وثالثاً
بحياتهم السياسية ، ورابعاً بحياتهم الدينية ، وخامساً بحياتهم
العقلية ، وأبين أطوار كل نوع في كل عصر على حدة وأبين

أساس الارتقاء والتخلف والانحطاط في كل زمن ، لتكون
اللائحة أعم وأحرز ، ويكون تناوبها أيسر وأسهل ، ولكني
وجدت ذلك مسجلاً أو قريباً من المستحيل ، لأسباب خمسة منها :

- ١ - فقد المظهر السرحي الكافية لتحقيق هذا العرص .
- ٢ - فقد لوسائن الملازمة للتصنيف والتفتيش في بطن الارض ،
وفوق طورها ، من الآثار التي يسلبها البحث والتحقيق .

- ٣ - عدم معرفتي بالآثار وما يميز كلاً منها في كل عصر
وحيل ، وعجزني عن الاستعانة بفريق من العلماء الخادقين بهذا الفن .
- ٤ - عدم مساعده الايام على فراغ من العمل ، وسلامة
من العلل ، لا تمكن من استيفاء كل ما أريد من بحث
واستقصاء في سفر أو حضر .

فأثرت الاكتفاء بما سمحت به الايام وبلعه القدرة .
على أن ما جمع في هذا الكتاب يدل بصورة موجزة ، على
ما وصلت اليه المدينة في عهد ارتقائها وحضارتها ، ويمثل صورة
مجملة عما بلغ إليه أهلها من الرقي الفكري ، ويرينا مثلاً
صالحاً من النواحي والعبارة من أهلها في بعض العصور .

وبعد كل ما تقدم فإن عملي هذا لا يسلم من خطأ وتحريف
وغفلة ، لفقد المصادر الصحيحة ، ولكثرة التشابه بين لفظ
المعري وغيره مما سبق ذكره ، ولتضارب الأقوال في الحوادث
وتواريخها .

ولكني بذلت الجهد في الجمع والتحري ، وإني أرحو من
وقف على خلل أو تحريف ، أو خطأ فيه أن يرشدني إليه ،
أو ينه القراء له ، وفي كلتا الحالتين أكون من الشاكرين له .

محمد سليم بن محمد نفح الدين الجذري

معركة النعمان

معنى المعركة المعرى والعرفى

لعط المعركة ، على وزن مسترة ، جاء في اللغة لمعان كثيرة ،
منها : الإثم ، والغرم ، والادى ، والدية ، والحايه ، وتلون
الوجه من العصب ، والشدة ، والأمر القبيح والمكروه ، وموضع
المعركة وهو الحرب ، وكوكب دون اسمه من ناحية
القطب الشمالي .

وقد قل لرحل نزل بين حيين : أين نزلت ؟ قل : بين
المعركة والمعركة ، والمخرة البياض الدري السماء ، والمعركة
ما وراءها من ناحية القطب الشمالي وسميت بذلك لكثرة النجوم
فيها ، وقد أراد بين حيين عظيمين ، وأصل المعركة موضع المعركة
أي الجرب ، ولهذا سموها السماء الجرباء ، لكثرة النجوم فيها ،
فهي تشابه الجرباء .

ويقال: أرض معره إذا انفجرت نباتها ، وأرض معرة قليلة النبات .
وفي كلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - اللهم إني أبرأ إليك
من معره الخيش ، أي أن ينزلوا يقوم ، فيأكلوا من دروعهم
غير علم ، أو أن يقابلوا بدون إذن الأمير .

والمعرة اسم هذه المدينة ، وأقرب كثرة من عملها ، وعمل
حمص ، ودمشق ، نصيبين ، وغيرها ، منها : معرة علفاء من بلاد
المعرة المذكورة ، ذكرها ياقوت في المشترك^(١) . وفي التاج^(٢) : « هي
محلة في المعرة ، ولا يعرف في هذا العهد . والمعروف أنها قرية بقرب
سرمين من عمل إدلب » .

ومعرة حرمة قرية بالقرب من كفر طاب ، كما قال ياقوت^(٣) .
ومعرة تيطر : من نواحي المعرة ، وكذلك معرة ماطر .
ومعرة عرب : من نواحي المعرة ، وكذلك معرة ماطر .
ومعرة الصين : وهي الآن مزرعة في الجهة الغربية ، من
قرية كفر نبل : على بعد ساعة منها .

(١) ياقوت : مشترك وصفاً والمفروق صقفاً ص ٤٠١ .

(٢) التريدي : تاج العروس ٣ ، ٣٩٣ .

(٣) ياقوت : المشترك ٤-١ .

ومعرة راف

ومعرة سمولين : من نواحي أقامية .

ومعرة الإخوان .

ومعرة مَصْرِين ، أو نصرين : من عمل إدلب .

ومعرة باش : قرب يَرُود .

ومعرة صيندايا : قرب منين ، وكلتاهما من أعمال دمشق .

وفي عمل معرة النعمان ، وما يقرب منها ، قرى كثيرة ،

اسمها مَعْرَ بلا تاء ، مضافاً الى اسم آخر .

منها مَعْرَ شَمْشَى : من عمل المعرة ، ولعلها التي تسمى الان

معر شمشى .

ومعْرَنا : وهي قبي المعره ، على الجادة الأحدة الى حماه ،

ويقال لها الان : معرانا بالناء المشاء ، وابدال الناء بالناء كثير

في المعرة وغيرها .

ومعر شَمَارِين : من ناحية المعرة .

ومعر دُبْسَى : على الطريق الاحدة من المعرة إلى إدلب .

ومعر تارح : من نواحي كَفَرطاب ، في شمالها .

ومعر تزوح . بفتح التاء ، وسكون الراء ، وفتح الواو ،
وحاء مبهمة ، وهي على الحادة الاحدة من كفرطاب إلى حمه ،
ولعل أصل هذه ، والتي قدما معرة ارح ، ومعرة ازوَح ،
وسبغت البهره فيها ، ونقلت حركتها الى م قبلها .

ومعر شمسين : من أعمال كفرطاب

ومعر راف . من عمل إداب .

وفي ناح عروس " . اب معر - لاهه - اسم لاحدى عشرة
قرية ، كلها بأعمال حمه ، ومعزير نزياة به وبنون بلد نواحي
صيين ، وقرية بشير ، وأخرى بحاه ، وأخرى في عزاز ،
وإذا تأملنا المعاني المتقدمة للعط المعره لا يجد معنى مناسباً تمام
المسألة لأن يكون هذا الاسم مشتقاً منه ، وإذا أمكن ذلك بضرب من
التأويل في هذه المدينة ، تعدر مثله في غيرها ، ولذلك اختلف العلماء في
معناها الذي اشتقت منه ، فزعم بعضهم " : ان المعرة معناها المغارة ،

(١) لردي : ناح عروس ٣ ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(٢) كامل العري : في اللفظ تاريخ في حلب ١ : ٤١٧ .

وانها سميت بذلك لأن هذه المدينة مشتملة على كثير من المعاور ،
وأن أصلها في السريانية معرنا ، فتصرف بها العرب ، وقالوا :
معرة ، وتأوها في اللغتين للتأنيث .

وقال آخر . لا يبعد أن يكون هذا لأصل في تسميتها ، فإن
أكثر أسماء القرى والمدن في الشام ، جاءت من الآرامية والسريانية .
وزعم آخر ، فقال : يخيل إلى أن أصله معرس ، ثم أبدلت
التاء من السين ، وذلك لغة من لغات العرب . ولما طال العهد
على استعمال هذه الكلمة ، فتحت الميم سمو مع الأعماط التي
يألفها العرب المتكلمون بها .

وعم آخر أن من المعرة كاداً يسكنون سبوت . ولما
افترس السبع ولداً للبعال رفته في موضع معره . وقد لأهل
سياث : من كان يودني ويسر له موضعاً عند الموضع الذي استينه .
فبنى الناس المعرة كما سياقي .

ورغم آخرون غير ذلك . وقد سألت أحد العلماء باللغة
السريانية ؟ فقال : إن لفظ المعرة سرياني ، أصله معرنا ،

ومعناها المعارضة والجمع مُعَرِّي ، بامالة الراء نحو الكسرة ،
لا بالكسرة الخالصة .

وإذا أمعنا النظر في هذه الأقوال وغيرها ، تبين لنا أنها كلها
من باب الظن والتخمين ، وحب الإتيان بالعريب ، وتعليل الشيء
بعد وقوعه ، ومثل هذا لا يصح أن يبنى عليه حكم موثوق به ،
وانما يتوقف على دليل تاريخي ، حال من الشبهة والشك ، وهذا
لم نجده على كثرة بحثنا عنه ، ولا نطأ أن أحدا وحده ،
أو يحده ، وإذا سلمنا بعض هذه الأقوال ، أو كلها ، تعدر علينا
معرفة الشخص الذي حرف هذا اللفظ ، والاشخاص الذين
حرفوه ، ومعرفة الزمن الذي حرف فيه ، والسبب الحامل
على تحريفه ، ثم اتنا لا نعلم بعد ذلك من أين جاء تشديد
الراء ؟ مع أن الغالب في التحريف إرادة التخفيف ، لا التشديد .
وإذا أمكننا شيء من التأويل والتوجيه في معرفة النعمان ، استعصى
علينا مثله في بقية الأماكن والقرى المسماة بالمعرة ، والمضافة إلى
لفظ آخر ، كمعرة الصين ، أو ييَطَر ، أو الاخوان ، وغيرها ، لأن
التاريخ لم يخبرنا بأن الصين أو ييَطَر أو الاخوان ، نزلوا هذه

الاماكن ، كما لم يعرفوا من هم هؤلاء ؟ وباء الحكم على طنون
واهية ، لا قيمة له في نظر العلم . وقول أن العلاء :

يُعَيِّرُنَا لَفْظَ الْمَعْرَةِ أَنَّهَا من الغرِّ قومٌ في العلاء غرّاء

وَمَا لِحَقِّ التَّثْرِيبِ سَكَانٌ يَثْرِبُ من الناس لك في "الرحل عواء"
يشعر بأن لفظ المعرة مأخوذ من الغر ، وهم لا يعيب أهل
هذه المدينة ، كما ان اشتقاق أو أخذ « يثرِب » من التثريب ، لم
يعب أهل المدينة المسماة بهذا الاسم ، ولا يمكن أن يراد من
هذا البيت غير هذا المعنى ، اد لا ستقسم الممثل بيت الثاني
إلا إذا حمل على هذا الوجه والتأويل ، وذلك بعين أن يكون
المراد اشتقاق المعرة من الغر في رأد أن العلاء

والذي اعتقده أن جميع الاسماء لا تعلق ، ولا يجب أن يكون
بينها وبين مسمياتها مناسبة ولا يجب أن يكون لها أصل
تشتق منه ، وإذا تسنى لنا وجود شيء من هذا في بعض الأسماء

(١) أبو العلاء المعري الدوميا - ٢١ وفيها

« ومن خلق التثريب . . . لاس في الرحا . . . »

فلا يجب أن يكون ذلك عاماً مطرداً في كل اسم ، ولا سيما
أسماء الأعلام للأشخاص والأماكن .

وإن التزام مثل هذا اضطر كثيراً من العلماء إلى أن يأتوا
بضروب من التأويل البعد عن العلم ، وعن مقاييس اللغة
في تعليل الأسماء . بيان أصولها التي اشتقت منها ، كما نرى
ذلك في مثل دمشق ، وحلب ، وحماة ، وحمص ، وإدلب ، وغيرها .
وإذا لم يكن لنا يد من التعليل ورد الاسم إلى أصل
كيفية كان ، فإن أقرب الوحوه إلى السداد أن نقول : إن
المعرة مأخوذة من السريانية ، ثم حرفها العرب على نحو ما تقدم .
هذا إذا لم نقل : إن أصلها عربي أخذها السريان من العرب ،
أو أنها بما اتفق فيه اللعان ، فهي أصل في كليهما .

النعمة الذي أصبحت إليه المعرة :

احتلت كلمة المؤرخين في النعمان الذي أضيفت إليه
هذه المدينة اختلافاً شديداً ، فذهب فريق إلى أنها أضيفت
إلى النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي الجليل .

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن نعلبة بن كعب بن الخزرج
لأنصاري ، وأمه عمره بنت رباحة بنت عبد الله بن رباحة ، والنعمان —

وقيل : إنه كان والياً في حمص ، فاحتاز بالمعرة ، فمات

- وأبو ذؤيب صاحبها ، شهد أبو ذؤيب عدة ثغرية وفسر وأُخذوا لشاهد
 كلها مع رسول الله ﷺ ، وبعثه في مرة في مكة في شعبان ، ثم بعثه
 في شوال نحو وادي القرى ، وهو أول نصري روي أنه كبر ، واستشهد
 مع جند بن لويد عن نصر بن أضرقة عن محمد بن عبد الله بن سعيد ٥١٢ ر ٥١٣
 وأه شعبان فإله واه على ربيعة عن شهر بن حوشب ، وهو
 أول مولود من الأندلس بعثه ، وروى له عن أبي بصير ٥١٤ ر ٥١٥ ورواه عشر
 حديثاً ، وروى عنه سواد يسير وعبد الرحمن بن حريش ، ورواه كوفي
 حوادة شاعر ، سمعه معوية بن حمزة ، ثم على كوفيته سنة ٥٥٩ هـ .
 ثم عثرنا بعد عنها ، وروى عنه محمد بن زيد ، ثم بعثه في قومه في
 بنيته سنة ٥٦٢ هـ ، ليضمهم على مشركه أهدب في حر - على ربيعة ،
 واستعمله على حمص ، ولما دار معاوية بن يزيد ، على حمص ، فكان
 يدعو إلى ابن الزبير ، وسمعه الصديق بن قيس ، فأمد بشرحيل بن
 ذي الكلاع ، فهاجم من من أهدب ، فحوالاً أهدب ، فأسى
 أهل حمص ، فم ، وعليهم الثمان ، فخرج هارباً ، وطلبه عمرو بن الحلق
 السكلاعي ، فقتله في أواخر سنة ٥٦٤ هـ ، ومين في محرم سنة ٥٦٥ هـ ، وذكر
 في الإصالة ، أنه على ابن الزبير ، ثم على سنة ، فوافعه مروان فقتله
 ونجد ترجمته وأخباره وبدأ من شعره في هديب لائمة وأسمات بنووي
 ١ ص ١٢٩ ، وأسد القمانه بن لائبر ٥ ص ٢٣ ، والإصالة لابن
 حجر ٦ ص ٢٤ ، تاريخ ابن جرير طبري ٦ ص ١٧٦ ، ١٨٨ هـ ،
 و ٧ : ٤٧٠ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ١١ ، والأعلى للأصماني ١٤ :
 ١١٤ ، والأعلى للبريد ٢ ص ٢٠٨ .
 وقد ذكر بعضهم أن قة البعان بن بشير في طرق المنشد بين
 حمص وسكة (ج) .

وذكر ياقوت^(١) هذا القول^(٢) ، ثم قال^(٣) : وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تسمى بمثله مدينة . والذي أظنه أنها مسماة بالنعمان ، وهو الملقب بالساطع ، وهو النعمان بن عدي بن عطفان التوحلي . وأكر عليه ذلك ابن العديم ، فقال في الإيضاف والتحري عند كلامه على الساطع : « وبعض الجهال يقول : إن معرفة النعمان تنسب إليه ، وليس صحيح ، بل تنسب إلى النعمان ابن بشير الأنصاري ، وكان والياً على حمص وقنشرين في ولاية معاوية وابنه يزيد ، ومات للنعمان بها ولد ، وجدد عمارتها ، فنسبت إليه ، وكانت أولاً تسمى ذات القصور » .

ثم قال : « وقيل إن سيناث كانت المدينة ، وهي أهله ، فخرج ابن للنعمان بن بشير للتصيد ، وكان موضع المعرة أجمعة ، فافتقره السبع ، فحززع عليه ، ونرى له موضعاً عند قبره ، فبنى الناس لبناؤه ، فسميت معرفة النعمان لذلك ، وإنما سميت الجهال المعرة إلى النعمان بن عدي المعروف بالساطع ، لأن أهلها كلهم أو بعضهم من بني الساطع ، فخطوا أنها منسوبة إليه » . ٥١ .

(١) هو يعقوب بن عبد الله برومي الحوي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ ، له كتب كثيرة ، منها : معجم المدن ، ومنها : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، والمشارك ، وغيرها .

(٢) أي إصافته إلى النعمان بن بشير .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

وقال ابن العديم في بغية الطلب : « أحبرني القاضي أحمد
ابن مدرك المعري ، فيما يأثره عن أهل معرة النعمان ، أن
معرة النعمان إنما نسبت إلى النعمان بن بشير ، لأن موضعها
كان أجمة قصير ، وكان يسكن أهل المعرة بسبيات ، وهي كانت
المدينة إذ ذاك ، وثارها تدل على ذلك ، وخرج من سبات
ولد النعمان يتصيد ، وورثه الأسد عند الأجمة ، فدفنه في
ذلك الموضع ، وسمى مرثلاً عند قومه ، وقال لأهل سبات من
يودني ، وبحب مراقبي ، فليس له موضعاً عند الموضع الذي
ابتنيت ، فبني الناس معرة النعمان ، وسميت بذلك لما لحق
النعمان من معرة الحزن على ولده .

ثم قال : قلت . والصحيح أن النعمان بن بشير حدد بناءها ،
وراد فيه ، واختارها للمقام أيام لايته ، فسبب إليه ، وقد كانت
مدينة معروفة قبل ذلك ، فتحها أبو عبيدة ، وأكث أهلها من تنوح .
ونقل أهلها مسورة إلى النعمان بن بشير ، لأن معاوية كان أقطعهم
أياها فسببت إليه ، وستأتي تكملة كلامه عند الكلام على
دات القصور .

وقال أبو العباس الشريشي « النعمان اسم للجبل المطل على
المعرة فأضيفت إليه ^(١) ». وقال مثل هذا ابن بطوطة ^(٢) .

وقال معلطي في تاريخ سلاطين مصر ولشام في ذكر
ما فتحه الفريج « معره النعمان بن المنذر » .

ونسبها آخرون الى النعمان بن امرئ القيس . لأنه عرا
بلاد الشام غير مره . وأكثر المصائب والسي في أهلها .

هذا كلام طائفة من العلماء والمؤرخين في المعرة والعمان .
ومن البين أن كل ما ذكروه من الوحوه والعدل في تسميتها
واضافتها ، قائم على الظن لا يستند الى شيء من الحقيقة ، وكله
بعيد عن الصواب . أما ما ذكره ياقوت ^(٣) من استبعاد اصافتها
الى العمان بن شيء فواضح . ولا نعرف في المعرة أحمة ،
وموضعها الآن بعيد عن أن يكون أحمة . ولكن في شمالها وغربها
أودية يفيض فيها الماء في الشتاء وأول الربيع ، وفيها ركايا

(١) الشريشي . تاريخ المقامات للحرشي ص ١٢١

(٢) ابن بطوطة الرحلة ٣٩

(٣) ياقوت : معجم سدان ٤ : ٥٧٥

ينبجس منها الماء فيجري على وجه الأرض أحياناً . وقد يجوز أن يكون فيها في القديم أحام ، لا أحمة . ولكن المعرة أعلى من هذه الأماكن ، وليس فيها ماء يسبح على وجه الأرض في وقت من الاوقات ، ولا يعرف فيها قبر لابن النعمان ، ولو كان هناك قبر لاحتفظ الناس به أو بأثاره ، كما احتفظوا بكثير من قبور الصالحين ، وإن لم يكونوا مصورين فيها ، كما يزعم الناس في قبر أويس القرني ، على أن ياقوتاً ناقض نفسه إديقاً في مادة معرة النعمان ما تقدم من أنها منسوبة إلى الساطع ، وهو قبل الإسلام كما سيأتي . ثم قال في مادة « سياث »^(١) : يكسر أوله وبعد الالف ثاء مثناة ، كانت بليدة بظاهر معرة النعمان ، وهي القديمة ، والمعرة اليوم محدثة ، كما ذكره ابن المتهذب في تاريخه ، واحتاز بها القاضي أبو علي عبد الباقي بن أبي حصين المعري ، والناس ينقضون بنيانها ، ليعمرها به موضعاً آخر فقال :

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٢٠٧ .

مَرَزْتُ بِرَسْمٍ فِي سِيَاثٍ قَرَأْنِي بِهِ رَحَلَ الْأَحْجَارِ تَحْتَ الْمَقَاوِلِ^(١)
تَنَاوَلَهَا عَلَى الدَّرَاعِ كَأَنَّمَا رَمَى^(٢) الدَّهْرُ مِنْ بَيْنِهِمْ حَرْبَ وَأَيْلِ
أَتَتْلِفَهَا شَلَّتْ يَمِينُكَ حَلْبًا لِمُعْتَبِرٍ أَوْ زَائِرٍ أَوْ مُسَائِلِ
مَنَازِلَ قَوْمٍ حَذُّ شَاهِدٍ يَشْمُ وَلَمْ أَرِ أُحْلَى مِنْ حَدِيثِ الْمَنَازِلِ
وَذَكَرَ ابْنُ الْعَدِيمِ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ : أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ
لَأَخِيهِ أَبِي الْهَيْثَمِ عَبْدِ الْوَاحِدِ . وَأَنَّهُ كَتَبَهُ عَلَى حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ
سِيَاثٍ وَرَوَاتِهِ :

مَرَزْتُ بِرَبْعٍ مِنْ سِيَاثٍ
وَسِيَاثِي فِي تَرْجُمَةِ رِيْدِ بْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ أَنَّهُ مَرَزَّ عَلَى سِيَاثٍ ،
وَهِيَ قَرْيَةٌ إِلَى جَانِبِ مَعْرَةِ النُّعْمَانِ حَرَابَ ، فَوَحَّدَ رَحْلًا يَهْدِمُ
أَبْنِيَّةَ بَهَا ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا حِجَارَةً ، فَكَتَبَ عَلَى حَائِطٍ مِنْ
حَيْطَانِهَا بِمَعْوَلٍ :

مَرَزْتُ بِرَبْعٍ
وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي الْهَيْثَمِ سَنَةَ ٤٠٥ هـ ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ

(١) ذَكَرَ هَذِهِ الْأَيَّامَ ابْنُ الْعَدِيمِ فِي الْإِصْصَافِ وَالتَّحْرِيكِ ، اطَّرَقَ تَعْرِيفُ

الْقَدِيمِ . أَبِي الْعَلَاءِ ص ٤٩٤ . وَفِيهِ : « بِرَسْمٍ مِنْ سِيَاثٍ . » .

(٢) فِي الْإِصْصَافِ : « جَنَى الدَّهْرِ .. » ،

(٣) فِي الْإِصْصَافِ : « امْتَلَفَهَا .. » .

سياثاً لم ترل آثارها باقية إلى هذا العهد ، وأن المعرة كانت عامرة .
ويدل على أن المعرة كانت عامرة قبل الإسلام ، معروفة
بهذا الاسم ، ما ذكره ياقوت ^(١) ، وابن الشحنة ^(٢) ، والبلاذري ^(٣) ،
وغيرهم ، ففي كلام هؤلاء الآتي أن في المعرة قبر عبدالله بن
عمار بن ياسر الصحابي ، وقبر يوشع بن نون ، وأن أما عبيدة
لما فرغ من فتح حماة مر بالمعرة سنة ١٥ هـ ، فصالح أهلها
على صلح أهل حماة .

فهذا يدل دلالة صريحة ، على أن المعرة كانت عامرة ،
وكانت تسمى بهذا الاسم قبل الإسلام . أما قض أهلها
ميان سياث ليعمروا به موضعاً آخر ، فلا يوجب أن يكون
ما يعمرونه به مدينة المعرة نفسها . بل ربما كانوا يزيدون به في
بنائها ، وأهل المعرة إلى هذا اليوم كلها عثة و على بناء قديم ، نقلوا
حجارته ، وبنوا بها بناءً حديثاً . وكثيراً ما أذهبوا هياكل عطيمة ،
ومحووا معالم حليله في طر التاربع وعلماء الآثار في سبل ذلك .

(١) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٥٧٥

(٢) ابن الشحنة : الدر المنخب ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

وأما قول من قال : ان العمارة الذي أضيفت اليه هو جبل ،
فلا نعرف جبلاً يطل على المعرة مسمى بهذا الاسم ، بل لا يطل
عليها جبل مطلقاً ، وإنما يتصل بها من لغرب جبل صغير
يقال له . جبل عَصَّال ، ويتصل بها من ناحية الشمال جبل يقال
له : المقاطع ، ويتصل بجبل الراوية ، وكان يقال له : جبل بني
عُلَيْم ، وهو على مقربة من مكان يقال له : المحيا ، ويقال : إن
فيه قبر شيث عليه السلام ، ولا يبعد أن يكون شيث محرراً
عن سياث ، وعنده عين ماء يقال لها : عين أسية .

وربما كان اسم واحد من هذين الجبلين العمارة ثم غير .
ولكن ذلك يحتاج الى نص تاريخي ، ولا يحوز به الحكم فيه
على الظن وحده ، على أني سمعت من بعض أهل المعرة ان
الجيل الغربي الذي يقع عرني وادي الخطيب إلى الحيا ، يقال
له : النعمان ، ولكنني لم أعتز على ما يؤيد ذلك ، وكذلك إذا قيل :
إنها مصافة إلى النعمان بن المنذر ، أو النعمان بن امرئ القيس ،
لا يمكن أن يعول عليه حتى يؤيده دليل ، ولم نعتز على هذا الدليل .

وأما إضافتها إلى العمان بن عدي الملقب بالساطع فهي كغيرها
تحتاج إلى ما يؤيدها ، وقد ذكرنا أن تنوخ ملكوا عليهم الساطع ،
وكانت له وقائع وحروب مع ملوك الفرس ، ولما هلك تفرقت
كلمة تنوخ ، وتنازعوا الرئاسة بعده ، ثم غزا ملك الفرس الروم ،
فأكثر فيهم القتل والسبي وخراب العامر ، فاستنجدوا بتنوخ ،
فقاتلوا مع الروم ، ثم سألوا ملك الروم أن يتولوا حرب الفرس
منفردين عن جند الروم . فأجابهم إلى ذلك ، فقاتلوا الفرس
وظفروا بهم . فأعجب بهم ملك الروم وقربهم وأقطعهم
سورية وما جاورها من البلاد إلى الجزيرة ، وسورية مدينة
بقرب الأنحص .

وهذا يدل على أن الساطع لم يقدم المعرة ، وإياها تملك
ومات أو قتل في العراق ، ومن البعيد أن تنسب إليه مدينة
وهذه حاله ، ولعل ياقوتاً طرأ إلى أن المعرة كانت صليبة تنوخ ،
أي فيها جمعهم المستكثر ، وأن جمهرة المؤرخين ذكروا أن
المعرة كانت لتنوخ ، وأن كل أهلها أو جلهم من بني الساطع ،
فزعم أنها منسوبة إليه .

وقد يشهد لهذا القول ما سيأتي عن اللاذري وغيره ، من أن تنوح كان لهم حاضر قنشرين ، مذ أول ما تنحوا بالشام ، نزلوه وهم في خيم الشعر ، ثم ابتوا المنارل ، ثم دعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم . وأن تنوخ قدموا مع أبي عبيدة ، فنزلوا منمع ، وسورية ، وحماة ، ومعرة النعمان ، وكفرطاب ، وغيرها ، وكانوا نصارى . فامتنعوا عن أداء الجزية . وأنهم قدموا على عمر لما قدم الشام ، فدفع فريق منهم له الحرية على اسم الخراج ، وأقاموا بديارهم ، وكان منهم أجداد أبي العلاء . وأجداد بني الفصيصر ولالة قنشرين .

ولكن ذلك كله ليس فيه ما يدل على قدوم الساطع المعرة ، أو نسبتها إليه ، بل يدل على أن المعرة كانت تسمى بهذا الاسم قبل الإسلام .

وفي المعرة أرض يقال لها : الساطعية إلى يومنا هذا ، وهي في شمالي المعرة ، ولكنني لا أعلم إلى أي ساطع تنسب والغالب على الظن أنها تنسب إلى ساطع بن عبد الباقي بن المحسن التتوخي من بني أبي حصين ، كان شاعراً مجيداً ، مقرباً عند الملك الظاهر غاري بن يوسف بن أيوب ، مرض في حلب ، وحمل إلى المعرة فمات في الطريق سنة ٦٢١ هـ .

اضافتها الى مسمى :

ذكر فريق من المؤرخين أن هذه المدينة كان يقال لها .
 معرة حمص ، ثم أضيفت الى النعمان بن بشير ، منهم صاحب
 الوفيات ^(١) ، والبلاذري ^(٢) ، وأبو الفداء في حوادث سنة ١٥ هـ ^(٣) ،
 وابن بطوطة في (رحلة) ^(٤) ، وقال ابن الأثير في (الكامل) ^(٥) : معرة
 حمص ، وهي معرة النعمان سميت بعد الى النعمان بن بشير الأنصاري .
 وقال ياقوت ^(٦) : إنها من أعمال حمص .

وقالوا : إن سبب إصافتها إليه ، أنها كانت مضافة إليه مع
 حمص في خلافة معاوية ، أو أن ولده توفي فيها على نحو ما ذكرنا .
 وفي (المسالك والممالك) لابن خردادبه ^(٧) : من أقاليم حمص
 أقليم معرة النعمان ، وأقليم كفرطاب ، وأقليم تل مسر .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٤٢٠

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ١٣١

(٣) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ١ : ١٦٨

(٤) ابن بطوطة : نزهة المظار ٣٩ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ٢ : ٢٠٨ .

(٦) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٥٧٥ .

(٧) ابن خردادبه : المسالك والممالك ٧٥ .

اضافتها الى حلب :

ذكر الواقدي في (فتوح الشام ص ١٠١) : أن أبا عبيدة ضم
لخالد بن الوليد أربعة آلاف فارس ، وقال له . شئ بهذه الكتيبة ،
واقصد بها المعرة ^(١) ، واقرب من معرة حلب ، وشئ بها العارة
على بلد العواصم .

تسميتها ذات القصور

وذهب جماعة من المؤرخين إلى أنها كانت تسمى ذات القصور ،
ثم سبقت إلى النعمان بن شير . منهم : ابن العديم في
(الإيضاح والتحري ^(٢)) . ونقل في (عبدة الطلب في تاريخ حلب)
عن أبي عبد الله محمد المسعودي أنه قال ^(٣) : معرة النعمان منسوبة
إلى النعمان بن شيبه الصحابي ، كان والي حمص ، والعواصم ،
وتلك النواحي ، وكانت المعرة قديماً تسمى ذات القصور ،
فلما مات للنعمان ابن هناك قيل لها . معرة النعمان .
وبهل عز . أبي الحسن الهنزي أنه قال . كان اسمها قديماً ذات

(١) كذا في الأصل . (ج)

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٨٧ عن الإيضاح لابن العديم

(٣) لمصدر السابق ص ٥٨٨ عن بنية الطلب لابن العديم .

القصور ، فسبت الى النعمان بن بشير ، لأن ابيه مات بها ،
وقال . وبلغني من غيره ان التي تعرف بدات القصور هي معرة
مصرين ، والأول أصح .

وقد سماها ابن الوردي في قصيدته الضادية دات القصور .
وذلك حيث يقول .

سَلِّمْ عَلَى دَاتِ الْقُصُورِ وَهَيْمِ . وَمُسْدِلِ مِنْ حُسْبِ حَلِ وَمَا مَضَى^(١)

وأما شيخ الرُّبُوعِ^(٢) فقد قال في كتابه (نَجْمُ الدَّهْرِ) : معرة
النعمان وتعرف بدات القصرين ، ولعل ذلك تحريف من السامع ،
لأن المشهور أنها دات القصور .

المعرة من العواصم .

قال ياقوت في (معجم البلدان)^(٣) . العواصم حصون موانع ،
وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية ، وفصبتها أنطاكية . كان قد بناها

(١) ابن الوردي : ديوان ٣٢٢

(٢) شيخ الربوع : عنه الدهر ٢٠٥

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٣ ٧٤١

قوم واعتصموا بها من الأعداء ، وأكثرها في الحبال ، فسميت بذلك .
وقال الملاذري (ص ١٣٨) : " فلما استحلف أمير المؤمنين
الرشيد هرون بن المهدي ، أفراد فئسرين بكورها ، فصر ذلك
حندا واحدا ، وأفراد منبج ، ودلوك ، ورغنان ، وقورس ،
وأطاكية ، وتيزير ، وسمها العواصم ، لأن المسلمين يعتصمون
بها ، فسمهم إذا تصرفوا من عروهم وحرخوا من الشعر ،
وجعل مدنة العواصم منج ، فسكنها عبد الملك بن صالح بن
علي سنة ١٧٣ هـ ، وبنى بها أبنية .

وقال أبو الفداء في (تقويم البلدان) : " ومن الأماكن المشهورة
بالشام العواصم ، قال ابن حوقل : وأما العواصم فاسم الناحية ،
وليس موضعاً بعينه تسمى العواصم ، وقصبتها أطاكية " . وعد
ابن خردادذه " العواصم فكثرتها ، وجعل منها كورة

(١) الملاذري ص - ١٣٨

(٢) قال المؤلف من نسخة حصية في مكيني . كتبت سنة ٧٤١ هـ .
وانظر النسخة المطبوعة .

(٣) في نسخة ابن حوقل ص ١١٩ من لاتي : والعواصم اسم الناحية
وليس بمدينة تسمى بذلك وقصبتها أطاكية ،

(٤) ابن خردادذه : المالك والمالك ٧٥ .

مَنَسَحَ ، وعد منها شيزر ، وأقامية ، وإقليم معرة النعمان .
وقال ابن حنَّان^(١) في ترجمة علي بن محمد بن بسام الشاعر :
والعواصم كورة متدعة بالشام ، قصتها أطاكية ، وقد ذكرها
المعري بقوله :

مَتَى سَأَلْتُ بَعْدَ دُعَايَ وَأَهْلَهَا فَأُنْبِئُ عَنْ أَهْلِ الْعَوَاصِمِ سَأَلُ^(٢)
وإنما قال هذا ، لأن بلاد معرة النعمان من حملة العواصم .
وقال الطبري في (تاريخه) : إن هروان الرشيد عزل الثعور كلها
من بلاد الجزيرة وقنسرين ، وجعلها حيزاً واحداً ، وسميت
العواصم ، وذلك في سنة سبعين ومائة للهجرة^(٣) .

وفي (صبح الأعشى) نحو من قول ابن حوقل السابق ،
وقال أنصاً : أول من سماها بذلك هروان الرشيد حين بنى
مدينة طرسوس سنة ١٧٠ هـ ، ثم قال : وذكر عماد الدين

(١) ابن حنَّان ، وفيت لأعيان ١ ، ٤٤٥ .

(٢) فروع سقط الرند ، ق ٣ ص ١٢٥٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٦ ، ٤٤٤ .

صاحب حماة في تاريخه^(١) : أن الرشيد عزل الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسماها العواصم . وهذا موافق لقول الطبري ، وهو يقتضي أن تكون الثغور والعواصم اسمين لمسمى واحد .

وقال التبريزي في (شرح سقط الرند) عند قوله

وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيٍّ^(٢)...

إنه سأل أبا العلاء وقت المراءاة عليه عن العواصم فقال . العواصم من حلب الى حماة ، لأنها حصون وجبال يعتصم بها الناس ، وفسر العواصم بمثل هذا في غير موضع من شعره . ويشير الى هذا قول أبي العلاء الأتني .

فَأَنِّي عَنْ آلِ الْعَوَاصِمِ سَأَلُ^(٣) .

وغیره من الآيات .

(١) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٣ .

(٢) صدر بيت من لامية في السقط مطلعها :

أعز واحد بقلاص كسعت حلالاً ومن عند الطلام طلعت مالا وعمره : « أمير لا يكلفنا السؤال » .

شروح سقط الرند : ق ١ ص ٨٥

(٣) صدره : « متى سألت بتعداد عني وأهلها ... »

انظر ما سبق ص ٤٠ .

النسبة إليها :

قال السمعاني في (الأنساب) ^(١) عن أبي نصر الرامشي : أن النسبة الصحيحة إليها معرمني ، وإلى معرة مسرين معرمني . قال أبو سعد : غير أن أكثر أهل العلم لا يعرف ذلك .

وقال أبو الفداء في (تقويم البلدان) ^(٢) : « قال في اللباب . ومعرة العمان مدينة من الشام . وقال السمعاني في الأصل ، أعني كتاب (الأنساب) : والنسبة إلى المعرة معرمني . قال : لأن ثم معرتين : معرة النعمان ، ومعرة مسرين . فأنسب إلى الأولى معرمني ، وإلى الثانية معرسي . غير أن أكثر أهل العلم لا يعرف ذلك . أقول : إني رأيت هذا النقل في الأنساب ، ولم أحده في اللباب » ١٥ .

وأنا أقول لعل هذه النسبة رأي ارتأه قائله للفرقة بين النسبة إلى البلدتين ، ولكن لا يعلم أحدا سبب إلى واحدة منهما على هذه الصورة ، لا في القديم ، ولا في الحديث .

(١) السمعاني أنساب ق ٥٣٦

(٢) أبو الفداء . تقويم البلدان ٢١٤ . ٢٦٥ .

والتسوية في النسبتين توجب أن يقال . معمرى ، أو معمرى ،
أي أن يؤخذ الحرف الأول والثالث من مسرى أو مسرى ،
كما أحذا من نعمان . وقد رأيت اختلاف الرواية بين مسرى
ومسرى والمشهور الآن مضرى . ورأيت أن النسبة غير جارية
على قاعدة مطردة في الأسماء كلها ، وأن أحداً لم ينسبها على هذا
النمط ، وهذا كله يدل على أن هذا الرأي لم يرصه غير قائله .
ولم يكتب له الرواج عند أحد ، والمعروف منذ القديم أن
النسبة إلى معرة النعمان معرى فقط ، وعليه يدرج المتأخرون
اليوم .

القصص :

١ - الذي يظهر من كلام المؤرخين والأدباء ، أن هذه
المدينة كانت موحدة قبل الإسلام ، بدليل ما تقدم من أن
بعض التوخييين أقاموا في ديارهم لما دهموا الجزية باسم الخراج ،
ومنهم أجداد أبي العلاء ، وولاء قنشرين .
وقد قال أبو الفداء : إن ملوك غسان كان ابتداء ملكهم

قبل الإسلام بأكثر من أربعمئة سنة، وكانت قبلهم في الشام
قبيلة يقال لها . الضجاعة ^(١) .

وقال القلقشندي ^(٢) : ومن الناس من يطلق تنوح على
الضجاعة وذنوس الذين يتنخوا بالحريين .

وقال الحمادي ولتنوخ بقايا بالمعرة من بلاد الشام . وقال
مرة أخرى . إن المعرة من بلاد الشام هي صليبة توح .

وقال السمعاني . توح اسم لعدة قبائل احتلموا قديماً
بالحريين . وتحالفوا على التوارر والتناصر ، وأقاموا هناك ،
فسموا تنوحاً ^(٣) ، والتنوخ الإقامة ، وجماعة منهم نزلوا معرة
النعمان ^(٤) .

وقال اليعقوبي ^(٥) نحو من هذا .

ويمكن أن نستخلص من مجموع هذه الأقوال ، أن التوحيين
كانوا في المعرة قبل الإسلام بقرون كثيرة .

(١) أبو عبيد . معصر في أخبار البشر . ١ . ٧٦

(٢) المقشبي . صح الأغني . ١ . ٢١٨ (ج)

(٣) كند في الأصل . (ج)

(٤) السمعاني : الأسباب في ١١٠ .

(٥) انظر تاريخ اليعقوبي ٢ . ٥٤١ . ٦٠٧ .

وسياتي ما يدل على أنها كانت عامرة أيضاً قبل أن ينزلها
التنوخيون .

٢ - يمكن الجمع بين الروايات المتناقضة بأن يقال :
بها كانت تسمى في القديم معرة النعمان ، وذات القصور ،
كما يقال - دمشق ، وحلّو ، والفحاء - ثم لما جعلت من
عمل حصن ، قيل : معرة حمص .

أما ما ذكره من الأسباب في تسميتها بالمعرة ، واشتقاقها
وإصافتها إلى النعمان ، فلا يمكن الحزم بشيء منه لما أسلفنا
ذكره ، ولش سائح لنا التماس وجه مقبول في معرة النعمان ،
ثم الصعب الشاق أن نجد مثله في معرة الصين ، ومعرة عليا ،
وبيطر ، وباش ، وغيرها ، والعالم أن الأسماء لا تطلق ، وأن
التماس العلل لا يحلو من بعد عن الحقيقة ، على ما فيه من
التكلف والغنت .

٣ - أن المعرة من العواصم والثغور .

٤ - أن النسبة إليها معري ، وكذلك نسب إليها جماعة
كثيرون ، وإذا اقتصر على هذه الصورة في النسبة فهي المرادة
دون غيرها .

ذكر المعرة في شعر أبنائها وفي شعرهم :

أهل هذه المدينة كثيرون العبي بها والحنين إليها . وقد طمح
جماعة كثيرون منهم . وتشوقوا إليها حين نرحلوا منها ، أو بعدوا
عنها . وذكروها في أشعارهم في مواطن الهزل والحد ، تارة بلفظ
المعرة ، وأخرى بغير هذا اللفظ .

أما ذكرها بلفظ المعرة فقد وقع في كلام أبي العلاء في
مواطن من شعره وشعره .

فمن الأول قوله في (سقط الزند) :

سرى برق المعرة تعدّ وهو قات برامة يصف الكلالا
وقوله :

فيا برق ليس الكرخ ذاري وإنما رماني إليه الدهر منذ ليال
فهل فيك من ماء المعرة قطرة نعيث بها طمان نيس بسا

• • •

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٧٨

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٩٥ .

وقوله في اللزوم :

يُعِيرُ نَقَطَ الْمَعْرَةِ أَهْلُ مَنِ الْمَعْرَةُ قَوْمٌ فِي الْعَلَاءِ غُرَابُهُ (١)

وقوله في رواية .

عَسَى الْمَعْرَةُ مِنْ بَرَاءِ صَالِحٍ ذَا يُفَرِّحُ كُلَّ دَاءٍ مُغْصٍ (٢)

. . . .

وقال الأمير أبو الفتح الحسن بن أبي خضينة المعري :

وَأَذْهَابُ لَهْوٍ ، لِمَعْرَةٍ مُوقٍ سَيِّئُهَا وَحَدِيثُهَا هَرَقَاسُهَا (٣)

وقال في مرثية أبي العلاء .

وَنَعْنَتْ أَنْ تَسْعَ لِمَعْرَةٍ قَبْرُهُ وَيَصِيقُ هَضْبُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ (٤)

وقال أبو الحسن [علي] بن محمد بن الدويرة من أبيات تأتي

في ترجمته :

أَهْلُ الْمَعْرَةِ نَحْتُ أَقْبَحِ حَلَّةٍ وَبِهِمْ أَلْبَحَ الْحَطْبُ وَهُوَ خَسِيبُ

(١) أبو العلاء - اللزوميات ص ٢٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٠ وفيه . « بحى لعاضر » .

(٣) ديوانه ١/٣٥٥ .

(٤) ديوانه ١/٣٧٣ .

وقال محمود بن علي بن المهنا المتوفى سنة ٥٠٥ هـ بعد أن أخذ

الفرنج المعرة

مَعْرَةَ الْأَدَكِيَّةِ قَدْ خَرِثَتْ عَنَّا وَحَقَّ التَّطِيلَةُ الْخُرْدُ
فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ كَانَ مَوْعِدُهُمْ فَقَامَ نَجَا مِنْ تَحْيِيهِمْ أَحَدُ
وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ أَخُو أَبِي الْعَلَاءِ :

أَدْرِكْ بِإِدْرَاكِ الْمَعْرَةِ مُهْجَةً تَقْنِي عَيْنَكَ مَحَافَةً وَحَذَرًا
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخِي أَبِي الْعَلَاءِ :

وَأَخْلَفَ بَأْتِكَ لَا تَقُو ذُ إِلَى الْمَعْرَةِ (١)
وَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ شَاكِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَفِيدُ مُحَمَّدٍ أَخِي أَبِي الْعَلَاءِ :

وَاتَى الْمَعْرَةَ مَسْرَعًا فِي سُرْعَةِ الْمَاءِ الْمَرَا
لَهُ حَسَنُ حَنْبِهَا أَرْهَرُ أَوْ رَوْصُ أَرْفَاقِ
وَقَالَ الْقَاصِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَدْرُكٍ مِنْ حَفْدَةِ أَخِي أَبِي الْعَلَاءِ :

مَعْرَةُ لِمَعْرَةٍ مُشَبَّهَةٌ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَلَا الْإِرَاقِ

(١) البيت التاسع والعشرون من قصيدته ذكرها ابن العديم في الإنباف ،

انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٤٦ .

(٢) البيت من مقطوعة في الإنباف لابن العديم ، انظر تعريف القدماء

بأبي العلاء ص ٤٩٨ .

وقال النعمان بن وادع من حفدة أحي أبي العلاء المتوفى سنة ٥٥٠هـ:

سقى سد قبراً بالمعرة مفرداً سحابة من اعفران شمس بمقلع

وقال عمر بن الوردى:

رأى المعرة عناء ذاتها حوراً لكن حبيبها الحور مقفوناً

ماذا الذي يفعل ضاعون في بلد في كل يوم كهم طمة ضاعون

وقال:

لي في المعرة شمس رصة عبي مرادي

فلا تذهوه إني أدري شمس ملادي

وقال:

معرة النعمان عيني دا دكرتها فخر في سينها

كم رهرة نصبت في كمها وسنة تفتر في ديلها

(١) ابن وردى . ديوان ١٨٥ وفيه .

« ما الذي يصنع ضاعون » .

(٢) ابن لوري . ديوان ٣٠٨

(٣) ابن الوردى . الديوان ٢١١ - ٢١٢ وفيه

« فكري فخر » .

وقال :

يَتَّبِعِي أَبْصُرُ الْمَعْرَةَ قَاعاً صَفْصَفَهُ كَالْبَقَرِ أَوْ كَشَاثَا^(١)
تَوَلَّى فِي يَوْمٍ لَأَسْنِ فِيهِ وَاحِدٌ ظَلَقَ أَحْيَاةً ثَلَاثَا

وذكره، غير مرة في قصيدته التي يقول في مطلعها^(٢) :

هَذَا وَفَقَةُ الْمُتَالِمِ الْمُتَأَمِّلِ بِمَعْرَةِ النِّعَمِ وَأَنْظُرِي وَلِي

وكذلك ذكرها في قصيدته التي مطلعها^(٣) :

رَغَى اللَّهُ عَيْشاً بِالْمَعْرَةِ لِي مَضَى حَكْمُهُ انْتِسَامُ الْبُرْقِ دَهْوَ أَوْ مَضَا

وذكره، عنه ولدي السيد أمين بن محمد الجندي في قصيدة مدح

سما الوزير المشير عبي رصا، شأ، والي الشام، وأزج مساعيه تتلاني

أحور المعر، وددك حيث يقول :

وَمَا قَدْ عَرَا الْمَعْرَةَ مِمَّا نَسَبَ مِنْ طَوَارِقِ الْأَكْدَادِ

وَدَعَا حُلَّ رِيصَا مَسْكَنِ أَوْ مَ وَفَدَ كَانَ مَوْطِئاً لِلْهَزَرِ

(١) ابن وردى الداء ٢٨ ونص ثمة « كذبة » بحرفه عو « كسياسة

« وحيات هي مبيدة » في ذات نظر المعر، ودرست على حد قول

« قلوب في معجم »

(٢) هي في ديوانه ص ٢٦٢ (ج) .

(٣) هي في ديوانه ص ٢٢١ (ج) .

إلى أن قال :

كيف لا وهي من أجلى بلاد الشام قد رأيت في تلك الأنهار
سار في مدح مائها وقواها في البرايا قوافل الأشعار
جذبت أهلها على الصدور والشجوة والحدود والوفاء والبدار
ليس يثيبهم التصف عمدا حاوئها من مكرهم ومخار
وقال خال والدتي السيد محمد بن السيد عمر اليوسفي من أسرة
السيد يوسف الشهيرة بالمعرة :

إن المعرة والدي فلق النوى بدهبها قل المكارم كم تر
يا من خاهل فضلها سمها قل ركبنا بأضلال الحمى فيها تر
وقد ذكرتها في قصيده تشتمل على وصف أماكن فيها ، ووصف
أيام الصبا التي قضيتها فيها ، وعلى وصف أهلها والحزين إليهم ولبيها
مما قولني :

يا صيب المزن من سار ومنسكب حي المعرة في الاصاب والسكر
دار قضيت بها عهد الصبا فرحاً حلوا من الهوى والأوصاب والكدر
تخال أرتجهاها في كل رجة ملتفة من نسج الدهر في أدور

تَحَالُ أَلْ أَرْمَعُ الْفُصْلُ لَيْلٌ هَبْ عَمَّ يَهَارِقُ مَغْدِبَهَا وَكَمْ يَسِرْ

يَدُ الْبَسِيمِ عَدَى وَادِي شَيْبَةٍ رَرَى وَمَا حَمَلَهُ شَيْءٌ مِنْ حَسَةٍ وَمِنْ شَجَرٍ

حَبِيبَتِ خَمْرٍ حَصْدًا حَاشَ وَصَبْرًا

فَوَاحٍ هَبْ مِنْ مَسْنُونِ أَرْهَرِ وَالشُّمْرِ

مِنْ عَيْنِ بَصَرٍ لَمَسَ مَشْنَدَ مِنْ رَأْيِ أَشْرَفٍ فِيهَا مَتَعَهُ عَصَرِ

لَا دُونَُ كَسْبِ أَحْسَنَ تَمَرٍ مَحْمَدَ كَأَنَّهَا هِيَ أَتَوَاتُ إِلَّا وَتَرِ

وَأَلْفَ يَشْفِقُ مِنْ زُجْجِ تَهَارِجِ حَيْثُ الْفُصْلُ بِرَبَّارِ هَرَوِ الْعَصْرِ

وَمَا يَشِيدُ شَعْرًا فِي حُدْرِهِ فَكَيْفَ يَرِيحُ مَوْقُ أَمَدٍ بِالْإِثْرِ

وَبِأَنْصَرَتْ رَوْدِي حَسَنٍ وَمَا نَرَفِيهِ مِنْ زَوْجَاتٍ وَأَخْصَرِ

حَسَنَتِ لَنْ حَذَنَ الْحُلْدُ قَدْ كَسِبَتْ مِنْ سُنْدُسٍ قَدَمَتِ فِي زَوْجِ الصُّوَرِ

يَهْيَسُ فِي حَوْفِهَا الْجُرْثُمُ مَصْصَحَ كَمَا سَجَرَ مُنْجَدِرَ أَمِنْ رَأْسِ مُنْجَدِرِ

فَيْمَلَأُ عَيْنَ حَسَنٍ فِي كَثْرِهِ وَيَمَلَأُ الْعَيْنَ مِنْ مُسْتَعْدَبِ عَمْرِ

وَفِيهِ كَبِيرٌ نَدْرًا فِي شَرْفِ دُرٍّ كَالدَّرَادِيِّ الْعُرْفِ الْخَطَارِ

صَحْنَتِ مِنْهَا مَعْوِيرٌ أَحَدِجَةٌ غَوَا مَيَّامِينَ لَا يَرْقُونَ بِالْخَصْرِ

مِنْ كُلِّ زَوْجِ مَوْقٍ لَدْرٌ مَنَظَرُهُ مَا يَبِينُ مَنَظَرُ مِنْهُ وَمَنْثَرُهُ

وَكُلُّ ذَهْرٍ فَوْقَ الْعَقْرِ مُنْزَلُهُ وَأَنْ فَمَ عَنِ عِبْرَاءٍ وَعَقْرِ

فَقُلْ لَعَنَ تَعْدِي عَنْ فَمَ رَدِّ وَهَلْ هِيَ مِنْ خَبِيرٍ لَدُّكَ وَرَدِّ .
 مِنْ الْمَدِّ بِرَهَالٍ مِنْ قَدَمِهَا سَمْعُ وَتُصَوِّبُ سِدَّ بِطَلَسٍ بِأَرْدِ
 وَهَلْ أَنْجَسَ مِنْ قَدَمِهَا عَرَفُ فِي خَرَابٍ لَدُّكَ بِاللَّابِ وَرَدِّ
 وَسَبَّحَ الْأَرْضَ هَلْ مِنْ قَدَمِهَا دَرَجَتِ يَمِينُ وَتُكَلِّمُ فِي سُورَةِ بَشَرِ

أَوَّلُ ثَمَمٍ فِي مَدِّ رَدِّ وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ
 وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ
 وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ
 وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ
 وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ
 وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ وَتُكَلِّمُ مَدِّ رَدِّ رَدِّ

(العفر من ممد رمد)

(٢) العفر صاهر رمد

(٣) يقول أم علا في ص ١٥ رمد الممد صحت رمد .

وفي ص ١٦ « رمد الممد قد طاب صبح الممد » .

رمد أبي علا شاهي عصب

(٤) يقول في رسالته بحثها في رمد مع الممد « هذا كمد »

الكل القيم الممد . . . انظر . . . من ممد شاهي عصب .

كما في رسالته إلى حاكم أبي القاسم (ص ٦٧) " . ومرة ثالثة بلفظ
البلدة المضافة إلى النعمان كما في رسالته إلى القاضي أبي الطيب حيث
يقول (ص ١٠٠) : " من المستقر في البلدة المضافة إلى
النعمان . وفي (رسالة الأعريص ص ٥٢) : " وَغَيْرُ مَلُومٍ
سَيِّدَنَا لَوْ أَعْرَضَ عَنْ شِمَارِيقِ النِّعَمَانِ الرَّبْعِيَّةِ ، وَمَدَائِجِهِ
الْيَرْبُوعِيَّةِ ، مَلَأَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ الْمُضَافِ إِلَى هَذَا الْإِسْمِ .
وقال في (الفصول والعديد ص ٣٠٧) : " مَا أَنَا وَأَسْلَدُ الْمُضَافِ
إِلَى النِّعَمَانِ بَعْدَ صُحْبَةِ قَرْيَطٍ وَالْمَرَّاجِ .

ودكرها في (رسالة الفهرات) بلفظ معرفة النعمان في (ص ١٣٥)
و (ص ١٩٢) " .

- (١) قول : " .. ورسا نير " من معرفة النعمان ، ولكل نبا مستقر .
لرسائل شرح شاهين عتيه
- (٢) مصدر الساق .
- (٣) المصدر السابق وفيه : " ... ملأ من أهل البلد المضاف ... " .
- (٤) رسالة الفهرات طبعة أمن مدينة سنة ١٣٢١ ويقول في ص ١٣٥ :
" رتني بصلي بموضع نكرة النعمان .. " وفي ص ١٩٢ : " كان حق
الشيخ . أقدم في معرفة النعمان سنة ... " .

وأما لفظ العواصم فقد جاء في كلام أبي العلاء ، منه قوله

في السقط :

مَنْ سَأَلَتْ بَعْدُ عَنِّي وَأَهْلِي وَنَنِي عَنِ أَهْلِي لَعَوْ صَبَاتِي

وقوله فيه .

لَدُمْتُ عَلَى رُصٍ عَوَاصِمٍ مَعْدَمٍ تَعْدَوْتُ بِهَا السُّومَ غَيْرَ مَعَالٍ

وقوله فيه

لَدَكُرْنِ مِنْ هَاهُوَ صَمِ شَرِيَّةٍ وَرُرْدِي عَنِ دُونَ دُرْدِي حَمَمَةٍ

وقوله في «زوم» :

لَوْ قَامَ أَمْوَالُ الْعَوَاصِمِ وَنَحْدِهِ فَارَأَوْا الْبِلَادَ حَزُومًا وَسُومًا

وله أبيات يذكرها فيها من غير أن يصرح باسمها ، كقوله

في السقط :

وَمَا بِلَادِي كَانَ أَجْمَعُ مَشْرًا وَلَوْ زَمَّ الْكَرْبُ صَمَّ حَرْبًا

(١) شرح سقط الرند : ق ٣ ص ١٢٥٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٣) المصدر السابق ق ١ ص ٨٥ .

(٤) لزوم لا يلام ص ٢٠٧ .

(٥) شرح سقط الرند : ق ٣ ص ١٢٥٤ والحرجل : صم أحمر وماء

ذهب ، وميت أحمر حريذاً لشبهها بالذهب ومائه .

وقوله فيه :

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاكُهُ كُنُ سَيِّدُ وَبِفَضْرَعَنْ دُرَاكِهِ الْمُتَصَاوِلُ

وقوله فيه :

فِي وَطَنِي نَ مَاتِي بِكَ سَامِقُ مِنْ نَدَاهِ فَمِلِينَعَةُ سَا كَبِكَ الْهَلْ
فِي شَتَعِي خَشْرَا اَثَرَا وَهَيْهَاتَ ذَلِي يَوْمَ اَقِيَامِهِ شَعَالُ
وَمَا دَاكِ الْخُصُورُ ، هَذَا أَجْدُهَا دَكْرَا لَا تِي مَيْتِ
ابن الوردى المتقدم .

(١) ترويح مقط العرب : ق ٢ ص ٥٢٧ .

(٢) ترويح مقط العرب : ق ٣ ص ١٢٥٨ .

المعرفة في القديم

لم تقف على شيء ثوبه من أخبار المعرفة قبل أن يستد
فوقها رواق الإسلام ، ولا أحضرت علماً بها بلغت إليه من
العمراة والمدنية في المرون الخالصة . ولا من مع فيها من العلماء
والعظماء . وحل ما تعلمه من ذلك أنها حرة من سورية ، اشترك
معها فيما تعاقب عليها من الأضوار والأدوار . واضوى تحت
اللواء الذي كان يرفرف فوق أرجائها المسيحية ، في كانت
مند برأ الله الخليفة ولم ترل في يوم القيامة مطمحاً لأطوار
العراة والمناحين ، وميداناً يضح فيه لمصامع الدول والأمم ،
ومجزرة للبشر يهزب فيها القوي الصعف صحة لأطماعه
وشهواته ، وقد شهدت هذه لقعة الماركة من الوقائع والعطائع
ما لم يشهده غيرها ، وصمت بين جوايحها من الأنبياء والملوك
والأنطال والعظماء ما يجبل إلى المرء أن أديم أرضها من
تلك الاحساد ، وها نحن أودع بقصر عليك طرفاً من بيا

الأولين ، وإن كما لا نجزم صحة شيء منه ، ولا تتحمل عبءة فيه غير صحة النقل عن كتب في تاريخ سورية خاصة ، أو فيها وفي غيرها عامة . على أنه وإن لم يتطابق كله الصواب ، فإن القارىء يجد فيه من المدة والاستطراف ما يحده في قراءة الاساطير ، وإدما عايننا من ذكره أن بين أن سلسلة الحروب والتنازع في هذه النار متصلة الحلقات منذ وطر الله الناس عليها ، وأن حب الاستئثار والتمتع بثباتها العذب وهوائها السجج ، كان من كبر العوامل في درس معالمها وتقويض أركان حضارتها ، ولم ير علة العلل في طاحر الأمم من أحلها ، ولو أتيت لها السجاء من أطماع الغاصبين ومحال الطامحين إلى مدينتها الأهره ، لكنت مثالا جامعا لمدينة البشر وتقلبه في جميع أطواره .

المعرة أو سورية قبل الطوفان :

رغم بعض الباحثين أن المعرة . وهي جزء من سورية . كانت أهلة بالناس قبل الطوفان اقربها من مهد الانسانية ، ولطول العهد على وجود البشر وحياتهم فوق ظهر البسيطة ، فإن بين

آدم والطوفان ما يقرب من ألفي عام ، بحسب ما حاء في بعض الكتب السماوية ، ولكن تعاقب العصور وعدم العثور على شيء من آثار الأمم الي كانوا يفتنوها ، جعل تاريخها أخفى من السهي ، وجعلنا لا نستطيع الحرم شيء مما يقال

بعد الطوفان

وأما بعد الطوفان فقد كان أيضاً في منتهى الخفاء والعموص ، حتى اكتشف الخط الهيروغليفي والمسماري وغيرهما ، فأرشد الباحثين والمقيرين إلى معرفة كثير ممن كانوا لا يعلمون من الدول والأمم ، وأراح النقاب عن كثير من القضايا التاريخية كانت مجهولة أو مبهمه ، حتى رعم بعضهم اب الحثيين ، وهم الأمة التي امتد سلطانها من جنوبي سورية إلى البحر الأسود شمالاً ، وحاربت فراعنة مصر وملوك آشور وبابل ، لم يعلم من أمرها شيء قبل ذلك . ومتى تم اكتشاف تلك الخطوط وما أشبهها ، نسنى للباحث أن يرى من أخبار الأولين وآثارهم ما يكاد يعد من ضروب المحال . واليك خلاصة مما ذكره المؤرخون عن سورية بعد الطوفان ، وهو غاية ما انتهى اليه البحث ، وأرشد اليه التنقيب في رعم هؤلاء الراعين .

استبعد الكنعانيين على سورية ودمشقر البراء.

رغمها . أن الا امس من أبناء سام بن نوح كما
يقطون به ، وكانت مساكن الكنعانيين في سواحل الخليج
الفارسي كاعطيف ، البحر ، وثابت هم في تلك الاسماع
مدنهم عظيمة ، تدعى إحداهما صوراً والثانية واداً .
فنشبت بينهم وبين ملوك ناس حرب - صغرهم إلى بحر مد لهم ،
فرحلوا إلى سورية وسكنوا في السباحل ، وسما بلدين صوراً
وأرواداً سم تلك المدين ، ثم تعدوا على آراميين ، وتفرقوا
في أنحاء سورية إلى أربع فرق ، أقمت إحداهما في بلاد
فلسطين . وشاية في سواحل الشام ما بين حلب ولبس والبحر
وهم الصبيحيون . واسموا الثالثة على الدار المصرية . وسم
الملوك العمالة . وتعلت اربعة في لجه الشمالية من الشام
وسكنت في وادي نهر الأرونت " " الحاصي ، وهذه أعظم
الفرق قوة وعدداً ، وكذا تسمون الحثيين نسبة إلى حث بن

(١) وفي ربح حص لعيبي نبع ٥٩ من نبع العاصي اورانسر

و روت ، وسموا بالقدماء . ادرص

كنعان بن حاتم بن ح ، وذلك قبل ميلاد عيسى عليه السلام بحو
المرين وحمصته سه ، وكانت قادس عاصمة ملكهم ، وهي
بلدة عظيمة كانت في بحيرة حنص ، ورسحت قدمهم في هذه
البلاد ، وسظمت دولتهم ، إلى أن عرا سورية توتمس الاول
أحد فرائمة مصر ، وأحصع بلاد الحثيين والسريين عامة ،
ولمعه المرات ، وذلك في القرن اسمن عشر قبل الميلاد ، ثم
هز السوريين لمخافة المصريين ، فالتقوا توتمس الثالث سنة
١٧٠٠ قبل الميلاد ، ولكهم لم يفلحوا ، ثم عراها ثانية واحد
من اهلها دها كثيرا وعبيدا ونقرا وعيها .

ولما ولي مصر توتمس الرابع عرا بلاد الحثيين ، وقتل كثيرا
من حائها ، وأحد منها عاتم حمة . وفي القرن السادس عشر
قبل الميلاد عرا رعمسيس الاول ملك مصر سورية ، فلما بلغ
وادي العاصي تقى فيه حيوشا حرارة ، بقودها سائالت ملك
الحثيين ، فأوجس في نفسه حقة منهم ، وسم الحهم على أن
تكون كلتا الدولتين ردا للأخرى ، ودام ذلك حتى ملك مصر
ساتي بن رعمسيس المذكور ، فأجلب على السوريين بخيله

ورجله ، وأتى في طريقه على العرب فخنضد شوكتهم ، ثم دخل سورية ، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وافتتح قادس بعد حرب ضروس ، ولكن ذلك لم يمت في عضد الحثيين ولم يوهن عزائمهم ، فقد كانوا يدافعون عن أوطانهم دواعي الإبطال ، ثم صالح الأفريقان على أن تعود إلى الحثيين أملاكهم المعصوبة ، وأن لا يظهر ملكهم موتار مطهر العداء للمصريين ، ولم تكـد تطفئ هذه الحذوة الملتبـية من قبل المصريين ، حتى شتت من جهة بابل وبنوى وما إليها ، واندلع لهيب الأطماع من تلك الأصقاع ، وتداعت جيوش الفتح الى سورية تداعي الجياع إلى القصاص .

استولوا بنو إسرائيل على سورية :

ذكر أبو الفداء^(١) وغيره من المؤرخين : أن داود - عليه السلام - استولى على سورية ، وفتح فيها فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وعمان وماب و حلب ونصيبين وغيرها ، وامتدت شوكة الاسرائيليين في ذلك الحين ، وبقيت في حوزتهم الى أن انقرضت

(١) أبو الفداء : المختصر في تاريخ البشر ٢٥٠٠ .

دولتهم على يد بُخْتَنْصَر ملك بابل، وكان ابتداء استيلائهم على سورية قبل ميلاد عيسى بنحو أحد عشر قرناً . ولم أقف على شيء من عاداتهم وأثارهم في سورية .

اسفند، الشورسن على سورية :

وفي سنة ١١٣٠ قبل الميلاد غراتجلت قلاصراً^(١) ملك بابل بلاد الحثيين ودوحها ، كما وحد ذلك منقوشاً على تمثال في بابل بعبارة هذا معناها « أنا تجلت قلاصراً المحارب الشريف دلت بلاد سور المسيحة ، وقد استحوذ أربعة آلاف من فصائل الحثيين العصاة على مدينة سورتا ، فروعتهم بحافة سلاحي ، فأدعوا ودلت رقابهم لثيري ، فعنمت أموالهم وأخذت مائة وعشرين من مركباتهم ووهبتها لرجال بلادني ، وجيشت جنودي المظفرة ، ورحمت الى بلاد ارام وسرت الى مدينة « كركميش » في بلاد الحثيين ، فعبرت النهرات ، ووضعت بهم ملحمة كبرى ، وعنمت من عيدهم وأموالهم ما لا يدركه عدد ، وافتحت بعض مدنها ونهتها وحرقتها ، وسرت الى حل اللشكام . فنكلت بأهلها وذهبت أموالهم فدانوا لي صاعرين » اهـ .

(١) في تاريخ حص ليمى أسعد : ١ : ١٧٠ . نقلت بلاسر .

وفي سنة ٨٨٣ ق.م غزا سورية ملك بلاد الاشوريين البابليين « آشور سيبال »، ووجدت عروبه هذه منقوشة في صحرة ، وقد ذكر فيها أنه سار بجيوشه على حابي العاصي أيا ما ، إلى أن بلغ لبنان ، وأنه قهر أكثر ملوك سورية وأحصع بلادها . ثم عراها بعده ابنه سلماصر ، من وادي العاصي ، وقتل ألفاً وستائة رجل ، وأسر أربعة آلاف وأصعبهم إلى سوى ، فتبعته سائر العاصي بجيوش عظمه ، فأعاد عليهم الكرة ، وقتل بهم فتكا ذريعاً ، ولم يزل سائر جيوشه حتى بلغ حماة ، فحرق محاربه ملكها أيدكوليا ، وأصعبت إليه ملوك سورية . وفيهم اخال ملك الاسرائيليين وتسعة ملوك آخر ، فتغلب على السوريين ، وقتل أربعة عشر ألفاً من رجالهم ، ثم تبعه أهل دمشق ، فقتل منهم عشرين ألفاً ، وأراد قتل ملكهم فهرب إلى الحر ونجا بنفسه .

ثم ملك بلاد الاشوريين بعد سلماصر حميد « بير » فأغار على السوريين .

وفي سنة ٧٤٥ ق.م تولى ملكه الاشوريين تجلت قلاصر الثاني ، فسار إلى سورية بجيوش عظيمة ، وضعضع أهلها ،

واستسلم اليه « ابلال » ملك حماة ، وأسر منها ومن غيرها ألوفاً واستاقهم إلى بلاده ، ثم عاودها ثانية ، فحرب البلاد وهلك وقهر خمسة وعشرين ملكاً من ملوك سورية .

وفي سنة ٧١٧ ق.م ملك بلاد الاشوريين سرعون ، وكانت بينه وبين الحثيين شحاء تعلي مراحليها ، فأغار على بلادهم ، وقتل من رجالهم عالماً لا يحصى عدده . وأحد من نجا من القتل أسيراً إلى بلاده ، فأسكنهم بدوى عاصمة الاشوريين ، وأسكن من قومه أناساً غيرهم في بلادهم . وبذلك انقرضت مملكة الحثيين في وادي العاصي . وأصبحت مساكنهم خالية منهم كأن لم تكن بالأمس ، ثم انتشر بعدهم الاراميون سكان دمشق الأقدمون المنسوبون إلى سام ، فلهدا يطلق على السوريين عامة اسم الساميين ، لأن سكان وادي العاصي وصور وأزواد ، وإن كانوا من ذرية حام . إلا أنهم انقرضوا ، واندمج من بقي منهم في الساميين وغيرهم ، ثم يسمون بالاراميين نسبة لارام بن سام

نفايد الحثيين وعدنانهم وعبادانهم .

أما صائغهم فأعظمها العمارة ، وبحت الحجارة ، واتقان

التحصين واستخراج المعادن الحديدية ، والزراعة ، وعرس الأشجار وصناعته وغيرها .

وأما أريأؤهم فقد كانوا يلبسون ثوباً قصيراً له شقان طويلان من جانبيه . يشدون في وسطه بضاقاً يضعون فيه الحجر ، وكانوا يلبسون في رؤوسهم قبعة طويلة ، مستديرة على الرأس ، مخروطة من فوق ، يحزمونها بمناديل ملونة ، فيها نقوش غريبة ، وكانوا لا يحلقون لحاهم ، وإنما يحلقون رؤوسهم ، ويتركون في وسطها قرعة ، ويتحد الرحن معهم حلقة في أذنهم . وأما ساؤهم فقد كانت تلبس ثوباً طويلاً يستر الكعيبين ، يشدون عليه حبالاً ويعقدونه من خلف .

وأما أسلحتهم فهي الفأس ذو الحدين ، والرمح ، والقوس ، والعصا ، وأما أشكالهم فقد كانوا يبيض الوجه مشربة بحمرة . وأما عاداتهم فقد كانوا يحتفلون بالميت كثيراً ، فيستأجرون النائحات عليه ، ويدفنون معه أعز شيء عنده ، ويضعون في القبر شيئاً من الزيت ، ويمزجون مع المرأة حليها وثيابها الفاخرة ، وكانوا ينحتون القبر حجراً كبيراً كالصندوق على قدر حجم

الميت ، ويقفون حوله ، ثم يهيلون عليه التراب ، ولم في كل اسوع يجتمع حافل يبيعون فيه ويشتررون . ويقدم اليه خلق كثير من الأمكنة القرية .

وأما عباداتهم فقد كان السوريون جميعا يعبدون الصنم المشهور المسمى بعل ومعناه الاله ، ويعتقدون انه هو الاله . وهو في نظر العوام منهم ذات الشمس أو المشتري وكانت مدينة بعلبك محلاً لعبادة لسوريين عامة ، وقطعتها بيت للصنم القديم ، كانوا يؤمنونه من كل فج عميق في أيام معلومة . ويهيمكون في أحوال وحشية من الرقص على نغم المزمار والطبول ، ويخلدون أنفسهم بالسياط إلى أن تسيل الدماء ، وربما قطع الواحد منهم يده أو رجله ، ودبح الأب ولده ، ونذرت المرأة اباحة نفسها مدة من الدهر تقريباً للصنم ، وكانوا لا يأكلون السمك . ويحترمون الطيور ، وكان في حمص هيكل للصنم ، ويقال . ان أهل حماة كانوا يعبدون صنم يسمى سينا .

استيلاء اليونان على سورية :

وفي نحو سنة ٣٣٢ قبل الميلاد استولى الاسكندر اليوناني على

سورية ، وبقيت تحت حوزة يوناين إلى ما قبل الميلاد
بنحو ٦٢ سنة .

استيلاء الرومانيين على سورية :

وفي سنة ٦٤ قبل ميلاد عيسى بم استيلاء الرومانيين على
سورية ، وعظمت شوكتهم فيها . وشي وا في أرحاها لواء الحصاره
والعمران ، فارهرت البلاد وازداد سكانها . واحصت جميع
أحاثها . وقد كانت في عهدهم حمة راهره .

عادات الرومانيين

كان الرومانيون كغيرهم من الأمم التي كانت قبلهم
يتخذون يوماً من الاسبوع ، يجتمع فيه أهل القرى للبيع
والشراء ، وأهل المعره اتحدوا يوم السبت إلى يومنا هذا للبيع
والشراء ، فترى أهل القرى الضاحية والبلاد القريبة ، كادلب
وأريحا ، وجسر الشجر ، يؤمونها من كل حذب وصوب ، يبيعون
فيها سلعهم ، ويبتاعون ميرتهم وما يحتاجون اليه . ولا أعلم
السبب في اتحاد يوم السبت دون غيره إلا أن يكون موروثاً

من عهد الحكومة التي أعقبت اليهود في الاسنيلاء على سورية
مخالفة لهم . وكان ارومايين إذا مات لهم ميت حملوه في نعش ،
ومشوا أمامه يحملون تمثاله وتماثيل أسلافه ، ويعضون في هم
الميت شيئاً من النقود ليعطيها للشخص الموهوم المسمى شارون ،
يزعمون أنه موكل بنقل الأموات الى نهر الموت ، وان هذه
النقود أحرته ، فإذا انتهوا إلى مكان دفعه ، أحدث الكهنة ماء
ورشاه من كان مع الحذرة ، وكانوا يحرقون أمواتهم ،
فيطرحون جسم الميت على حصص مرتب على شكل مدبح ، ثم
يدور الحاضرون حوله بكل هدوء وكينة ، على أصوات الآلات
الموسيقية ، ثم يأتي أحد أقرباء الميت شعلة من نار
فصرم الخشب ، وأناس يلهون الصب . الروائح الطيبة ، حتى
إذا احترق الميت أطفأوا النار بالحمر ثم جمعوا الرماد ، ووضعوه
في اناء ثمين . ودفنوه مع الميت . وكان من عادتهم انهم
يطرحون مع الحدي سلاحه ، ومع المرأة حليها .

وفي سنة ٦١٥ بعد ميلاد عيسى - عليه السلام - غزا كسرى ملك
الفرس سورية ، وناع المسيحيين من اليهود بأبخس الأثمان ،

فأمانوا كثيراً منهم بأبواب من العذاب ، ثم انتصر عليه هرقل ،
وثار عليه أكثر أبنائه المسمى شيرويه . وصالح هرقل ، وأطلق
سبيل الأسرى الرومانيين .

ولاشك أن المعرفة كان لها نصيب وافر من كل فاحشة ،
لأنها على مقتضى الطريق ، فإن لم يصبها وابن منه فظل

المعرفة قبل الإسلام

تقدم أنا لم نقف على شيء من أحبار هذه المدينة قبل
أن يمتد فوقها رواق الإسلام . ولا أخطأ علماً بما كانت عليه
من الحياة العقلية والسياسية والاجتماعية والدينية في تلك
القرون الخالية .

ولا وقفنا إلى معرفة أحد من أبنائها الباقين في تلك العصور .
وكل ما أمكن معرفته بطريق الاستنباط من الأقوال
المجمل والمقايضة بالآثار الماثلة هو ما يأتي :

أن التوحيين كانوا نصارى ، فلما جاء أبو عبيدة امتنعوا
عن أداء الجزية . ولما سار عمر - رضي الله عنه - إلى الشام قدموا
عليه فقال : ما أقنع منكم إلا بالدخول في الإسلام أو

السيف ؛ وأهلهم سنتين ثم الرمهم الجزية . فأبوا عليه وقالوا :
خذ المال منا على اسم الصدقة دون اسم الجزية ، فأبى ، ثم قل
أن يأخذها على اسم الخراج ، فاستجاب له قوم منهم ، وأقاموا
بديارهم . ومنهم أجداد أبي العلاء ، وأسلم بعضهم في أيام
أبي عبيدة وبعضهم في أيام المهدي .

ولا نعلم من المعاهد الدينية المصرية في المعرفة الا موضعين ،
أحدهما . كنيسة الاعراب وقد ذهبت معالمها ، وأصبحت محلة
معروفة بالكنيسة . وهي في الجهة لغربية من المعرفة .

والثاني الكنيسة العظمى وهي التي جعلت مسجداً ، بمقتضى
الصلح كما سيأتي . وأم حالتها السياسية ، فقد كانت عملاً
من أعمال الرومانيين ، حاصعة للنظم والأوصاف التي كانت
ترزح تحتها سائر المدن الشاميه قبل أن تنضوي تحت
راية الإسلام .

وكذلك حالتها الاجتماعية شبيهة بحالة الأمصار التي يقطنها
العرب في ذلك العهد ، وتسيرها النظم الرومانية .

وقد سلف أن الروم استجدوا بتذوخ لما تطلب عليهم
العرس ، فألوا بلاء حسناً في قتالهم ، ثم تولوا قتالهم معردين
عن حشد الروم فصفروا بهم ، وأن ملك الروم فرق فيهم الدنانير
وقرهم وأقطعهم سورية وما حاورها من البلاد إلى الجزيرة .
وسياتي إيضاح ذلك مفصلاً ، وهو يدل على أن حالتهم كانت
شبهة بالبداوة وإن كانوا حضرا .

ولم نقف على شيء يمثل لنا الحياة العقلية فيها في ذلك
العصر ، لأن تاريخ هذه المدينة مبعثر في بطون الكتب ، ولم
نجد على تاريخ خاص لها ، أو تاريخ يوضح لنا ذلك كما تقدم .
وبسببنا أن نقول بطريق الاحمال أن هذه المدينة جزء
من البلدان الشامية ، تعاقب عليها تعاقب عليها من الكوارث
التي كانت تقاها من العزاة والمناجيع من قتل وحرق وهدم
وسي وما شاكل ذلك من العطائيع الي يقتربها ذئاب الشر .
وإن هذه المقعة المباركة لم تزل مطمحاً لأنظار الطامعين
في تضحية الشر في سبيل شهواتهم ، كبقية الأصقاع الشامية .

وقد شهدت من الحروب الدامية والوقائع والفظائع ما مشهده
غيرها من عراة الفراغة ، والاشوريين ، واليونانيين ، والفرس ،
والرومانيين ، وغيرهم .

وبلاد الشام طيبة البرية ، عذبة الماء ، نقية الهواء . وقد
كانت ولم تزل طريقاً تلتقي فيها الأمم ، وميداناً تتطاحن في
سبيل الاستئثار به الدول . وأهل هذا علة العلل في تقويض
حصارتها القديمة ، وطمس معالمها الزاهرة . ولو أتيحت لها
النجاة من محالب الصالحين ، ليها ، لكانت لوحاً جامعاً لمدينة
الشر وحصارته المحتاجة في عصوره المتعددة .

وقد ذكر المؤرخون الرومانيين استولوا على بلاد الشام سنة ٦٤
قبل ميلاد عيسى عليه السلام ، واشتدت شوكتهم فيها ، ونشروا في
أرجائها الفسيحة حضارتهم ، فازدهرت وأحسبت ، حتى
أصبحت جنة راهرة . وإن المكان المعروف بالدفاس كان
في عهدهم كورة عظيمة ، ذات قرى أهلة ، وأشجار مشمرة .
وكانت لهم عناية عظيمة في ررع الزيتون والعنب .

وفي المعرة وصواحيها كثير من معاصر الزيتون والعنب ،
مبنية تحت الأرض . ومنها ما يرجع إلى عهد الرومانيين .
وفيه كثير من آثار البيكل الصخرة ، والنواويس المنقودة
في الحمال وفي باطن الأرض .

وأهل المعرة ينسبون إلى الرومانيين كمن ماعثوا ويعثرون
عليه من تلك الآثار . مع أن منها ما هو قمل الرومانيين ،
ومنها ما هو إسلامي . والسبب في ذلك حمل الناس بمعرفة
الآثار وما عليها من النقوش والكتابة ، فيرون أقرب شيء
إليهم نسبتها إلى أقرب أمة كانت مستولية عليها قبل الإسلام ،
وهم الرومانيون ، ويشجعهم على ذلك كثرة ما للرومانيين من الآثار
الخالدة في المدينة وضاحيتها .

المعرة بعد الاستيلاء

لما افتتح أبو عبيدة دمشق ، أتى مدينه جنص فصالح أهلها
واستخلف عليها عمادة بن الصائمت الأنصاري ، ثم مضى نحو
حماة فصالح أهلها على الجزية في رؤوسهم ، والخراج في أرضهم ،
وجعل كنيسهم العظمى حماماً ، ثم مر بالمعرة ، وقد خرج إليه

أهلها يفلسون بين يديه ، فصالحهم على مثل صلح أهل حماة ، وذلك سنة خمس عشرة للهجرة^(١) ، وذكر ابن الأثير في الكامل^(٢) : أنه صالحهم على صلح أهل حمص ، وهو صلح أهل دِمَشْق ، وقد ذكر ابن جرير^(٣) : أنه صالح بعضهم على ديار وطعام على كل جريب أبدا ، أيسروا ، أو أعسروا ، وصالح بعضهم على قدر طاقته إن راد ماله زيد عليه ، وإن نقص نقص وذلك سنة ١٥ هـ ، ثم استخلف معاوية بن أبي سفيان ، فولى النعمان بن مشر حمص ، وأصاف إليه المعرفة كما سبق ، وكانت قُتَيْرين وكورها مضمومة إلى حمص ، حتى ولي يزيد بن معاوية ، فجعل قُتَيْرين وأَنْطَاكِيَّة ، ومنبج ، وذواتها حنداً واحداً .

ثم لما استخلف هرون الرشيد ، أفرد قُتَيْرين بكورها ، فصيرها حنداً واحداً ، وأفرد منبج ، ودُلُوك ، وأَنْطَاكِيَّة ،

(١) أبو عبيد الله المحاصر في أخبار البشر ١٦٨٠١ وسلاطيني : فوج العساكر

١٣٧ ، ١٣٨ ، ياقوت معجم البلدان ٣ : ٧٤١ ، ٧٤٢ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٤٢ (ج) .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٤ : ١٥٤ (ج) .

ومعرة النعمان وغيرها عما سبق ذكره ، وسماها العواصم .
وذلك سنة ١٧٠ هـ . وقد ذكر المقدسي في (أحسن التقاسيم في
معركة الأقاليم) المؤام سنة ٢٧٥ هـ أن معركة النعمان من مدن
قنشرين ، وقصبتها حلب (١) .

ثم تعاقبت عليها دول مختلفة ، وكانت تارة من عمل حمص ،
وثانية من عمل حماه ، وثالثة من عمل حلب . ورابعة اقطاعاً
لأمير . وكان لها في كل عهد نصيب وافر من قتل أهلها .
وسبيهم ، وحرب عمارتها . وإذا سلمت في بعض السنوات
من مثل هذه الفصائع من الأمراء والملوك والمتعابين ، نالت
صبياً وافراً من عبث الهداة وعاراتهم ، فإذا سلمت من كلا
الأمريين . نالت فسطاً وافراً من ظلم الطبيعة وحورها ،
ما بين زلزال بقوص أركا . . . طاعون بفي سكانها . وقحط
يبعد أسانها وحجازها ، فإن سلمت من ذلك كله ، قام بمثل
هذا الواجب طاعية متعاب من أهلها . ففعل فيها ما لا يفعله الزلزال
والطاعون والطبيعة .

وهي لا تزال إلى هذا اليوم ، تنسج على هذا المنوال .

(١) المقدسي : أحسن تقسيم ص ١٥٤ .

وتحتذي على هذا المثال ، ومن استقرى ما لقيه من المحن والبلاء ،
يعجب كيف كتب لها الخلود إلى هذا العهد ، ولم تمنح من
صحيفة الوجود .

وصف المعرة وتخريرها من العبيد الذين سلبوا من هذا العصر :

لم أقف على شيء مفصل من أحوال المعرة يوضح كيف
كان عمارها وحياها أهمل في صدر الاسلام وما بعده إلى
القرن الرابع .

وقد عثرنا على بعض نصوص تاريخيه ، تشر بصورة محملة ،
إلى ما كانت عليه من العمران والازدهار في القرن الرابع
وما بعده . فأنبتناها على ما فيها من الاحمار والعموص ،
ليتضح لنا شيء من أحوالها ، إذ ما لا يدرك كله لا يترك كله ،
وهذا شيء من ذلك .

قال ابن حوقل البغدادي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ في (المسالك
والممالك) : والمعرة مدينة كثيرة الخير والسعة والتيس والفسق
وما شاكل ذلك من الكروم .

ونقل عنه ابن العديم : أنها هي وما حولها من القرى أعزاء
ليس بنواحيها ماء حار ولا عين^(١) . وذكر ابن العديم أنه شاهد
عين ماء من قبلي المعرة على الطريق بالقرب منها .

رحلة ناصر فسرنا الفادابي^(٢) :

أنشأ رحلته من بلاده سنة ٤٢٧ هـ . وعاد إليها سنة ٤٤٤ هـ .
وقد وصف البلاد التي اجتازها . ومنها معرة النعمان فقال :
وبعد ستة فراسخ عن سُرْمِين ، تقول لك معرة النعمان :
ها أنا ذه ، وهي مدينة أهلة بالسكان كثيراً ، ويحيط بها سور
من حجر ، وقد شاهدت بالقرب من باب هذه المدينة سارية
من الحجر ، كتب عليها بحروف غير عربية . فسألت أحدهم
عن ذلك ، فأجابني أن هذا ظلسم يحول دون العقارب ودحول
المدينة والبقاء فيها ، فإذا جيء بعقر من الخارج ، وأطلق
يفر ويبتعد ، وقد رت أن هذه السارية كان علوها عشرة أذرع .

(١) ابن حوقل : المسالك والممالك ص ١١٨ .

(٢) ترجم هذه الرحلة من حسين ، صاحب دكرى أبي الغلاء ، وراحكوتي
والاستاذ محمد كرد علي في مجلة لمجمع ج ٢ مجلد ٦ ص ٦٦ وفي بعضها
ممايرة لبعض آخر (ج) .

وأسواق المعرفة طامحة بالأرزاق والخيرات ، وجامعها الأعظم
 مبني على أكمة قامت وسط المدينة ، ومن أي جهة اتحت إلى
 هذا الجامع ، كان عليك أن ترتقي سلماً ذا ثلاث عشرة
 درجة . ولا يزرع في هذه الجهات إلا الحنطة ، وتغل غلة
 حسنة . ويكثر في قراها أشجار الزيتون والتين والفسق واللوز
 والكرمة ، ومياه المعرفة تجمع من المطر . أو تمتاح من الآبار . اهـ
 وذكر الميمني ^(١) أن [ناصر خسرو] دخل المعرفة في ١٣
 رجب سنة ٥٤٣٨ هـ ، ولم يلبث فيها إلا يومين .

الطلسم الذي كان في المعرفة :

وهذا الطلسم ذكره غيره من المؤرخين ، قال ابن الشحنة ^(٢) :
 وبمعرفة النعمان عمود فيه طلسم للبق ، ذكر أهل المعرفة أن
 الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرفة إلى خارج
 السور ، فيسقط عليها البق فإذا أعادها زال عنها . وأخبرني
 رجل من أهلها قال : رأيت أسفل داري عموداً ففتحت موضعه

(١) الميمني . أبو العلاء وما إليه ص ٢٤٤ .

(٢) ابن شحنة السمرقندي تاريخ مملكة طبرستان ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

لأستخرجه ، فانخرق إلى مغارة ، فأبرلت إليها إنساناً طناً مني
أنها مطلب ، فوجدناها معارة كبيرة ، ولم نجد فيها شيئاً ،
ورأيت في الحائط صورته معه ، فمن ذلك اليوم كثّر البق في
معرة النعمان . وذكر أهل المعرة أن حياتها لا تؤدي كما تؤدي
غيرها ، ثم قال : وقال كمال الدس ابن العديم سمعت إبراهيم
ابن أبي القهم رئيس المعرة يقول : إن العمود القائم في مدينة
المعرة هو طلسم الحيات . وهذا للعمود قائم مستقر على
قاعدة بزره حديد في وسطه ، يميله الإنسان فيميل ، وكذلك
تعمل فيه الرياح القوية ، وإذا مال نصع الناس تحته الجور
واللوز فينكسر . ٨١

وأمر هذا العمود عريب ، وتناقص الأقوال فيه أعرب .
فقد جعله فاصر خسرو سارية بالقرب من باب المدينة ، وجعله
طلسماً للعقارب . وفي كلام ابن الشحنة أنه عمود قريب من
السور وهو طلسم للباق .

وفي كلام ابن العديم : أنه عمود يميله الإنسان والريح ،

وهو طلسم للحيات ، وصاحب نهر الذهب جعلها عمودين :
أحدهما للفق والثنى للحيات . وأهل هذا من المزارع الموروثة
عند أهل ذلك العصر .

أما في عصرنا الحاضر ون العمار والأفاعي في المعرة أكثر
من الحصى عد جمره لعنبة . وهي تفتك فتكاً ذريعاً في
الملس ، وكثيراً ما أودت بحياة لدغها ، وإن البق - أي البعوض -
ينتشر في الصف والحريف انتشاراً عظيماً . وينقل جراثيم
الملاريا وغيرها ، وقل من سلم من أهلها منها ، وهو ينبعث من
المستنقعات والمراحيض المتكونة في المدينة وأطرافها .

وقد كانت في المعرة مستنقعات عظيمة ، منها الرام الكبير ،
والرام الصغير . وهما جنوبي المدينة ، ومها : الهارب . وهو
في عرفهم بحيرة تنصب إليها المياه القدرة التي تسيل من الحمامات .
وكان في المحلة القبلية هارب لحام السيد يوسف ، وهذه البحيرة
تسقي بمانها الأرض المتصلة بها . وفي البحيرة أقدار متراكمة
منذ مئات من السنين .

وكان في المحلة الشمالية هارب أعظم من هذا ، وهو شرقي
الجامع الكبير ، يفصل بينهما طريق من الشمال إلى الجنوب ،

وهذا الهارب تنصب فيه المياه التي تخرج من الحمام التحتاني ،
والتي تخرج من حمام لتكية ، والاقذار التي تفيض من مراحيض
الجامع الكبير . وهذه المياه لونها أسود ، وهي حاضرة من كثرة
ما يحالطها من الاقذار والافساخ ، ويسقى بها ررع الأرض
المتصلة بها ، وتسمى أرض الهارب ، وما راد عن السقي يذهب
في الأرض ويتبخر في الهواء .

وقد عذبت الحكومة في العهد الأخير بارالة هذه المستنقعات
الضارة ، وقلت الملائيا بسبب ذلك ^(١) .

وسياتي القول في زراعة المعرة ومباها وحامعها وأسواقها .
ودكر ابن جبير في رحلته سنة ٥٧٨ هـ : أنه خرج من
قُسْرَيْن يريد حمص ، قال : فرأينا عن يمين طريقنا بمقدار
فرسخين بلاد المعرة ، وهي سواد كلها شجر الزيتون والعسق

(١) وقد ماثرت بلدية المعرة في عهد رئاسة المشور كرم الحني سمه
١٩٦٢ م بأشياء بحر عامه لبلدية المعرة ، وقد تم إنشاء القرع الجنوبي
مبا ، وبلغت تدليعه ما يقارب ٣٠٠٠ ثلثين ألف ليرة سورية ، وسيماشر
قريباً بأشياء القرع الشمالي والعروغ الداخلية ، وقد رصدت البلدية لهذه
الأعمال ١٧٨٠٠٠ مائه وثمانين ألف ليرة سورية .

وأبواب الفواكه ، ويتصل التفاف لسانيتها وانتظام قراها مسيرة
يومين ، وهي أحصب البلاد وأكثرها إزراقاً^(١)

ونمل ابن العديم^(٢) عن أبي الفتح عبد العزيز . . بن ريد
المصري أنه قال . وصلت معرة النعمان ، فوجدتها واسعة
الأسواق ، كثيره الأرفاق ، صحيجة الهواء ، واسعة الفضاء ،
مياها عذيرة ، وفواكهها كثيرة ، وأهلها يميلون إلى الحمية
والتعفف ، ويعيشون باليسعة والتعفف ، وفيهم بعض الحمية ، وشيء
من العصية ، ولهم مع هذا معرفة بالشر والخصومة ، وعادة السعاية
والنميمة ، غير أن ذلك لا يتعداهم ولا يتجاوزهم إلى أحدسواهم .

وقال ابن العديم في (نعيه الطلب)^(٣) . قرأت بخط محمد بن
أحمد ابن الحسن الكاتب في رورنامع (أي كتاب الاحبار اليومية)
أنشأه وذكر فيه رحلته من بلاد أذربيجان إلى الحج . وعوده
منه . . قال فيه : ورنلنا سربمين . فاستقباني القائد بها
بالأكرام والانعام ، وركب في صحنني إلى معرة النعمان ، بل مقر
الروح والريحان ، بل رهرة العين والحنان ، بل معدن البيان

(١) ابن جبير : الرحلة ٢٣٤ .

(٢) نصر معروف تقديمه ، أي لعلاء ص ٥٩٠ ١ عن نعيه انطلبيد لاس المديم

واللسان والرجحان ، في الأدب والشعر واللاتقان ، بل محل كل كريم وهجان . وهي مدينة تبل غلة الطمان ، وتفسأ غلة الغرثان السقبان .

وقال ابن واضح الكاتب . ومعة النعمان مدينة قديمة حراب . وأهلها تنوخ^(١) .

وقال ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ^(٢) : هي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ، مأوّم من الآبار وعندم الزيتون الكثير والتين .

وقال ابن بطوطة في رحلته (تحفة المطار)^(٣) التي أنشأها سنة ٥٧٢٥ هـ : والمعرة مدينة كبيرة حسنة ، أكثر شجرها التين والفسق ، ومنها يحمل الى مصر والشام .

وقال العزيزي : هي مدينة حليلة عامرة ، كثيرة العواكه والثمار والخصب ، وشرب أهلها من الآبار .

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٦٠٧٠٥٤١ .

(٢) ياقوت . معجم البلدان ٤ : ٥٧٥ .

(٣) ابن بطوطة : حمة المطار ٣٩ .

ونقل أبو الفداء^(١) في (تقويم البلدان) قول العزيري هذا .
ونصه : ومعرة النعمان مدينة جيدة عامرة

وقال محمد الانصاري شيخ الرِّيْوة^(٢) : معرة النعمان وتعرف
بذات القصرين ، ولها عمل من أحسن الاعمال ، وهي شعراء^(٣)
معدودة ، وغالب شجرها التين والعستق واللوز والمشمش والزيتون
والرمان والتفاح وكثير من الفواكه ، وسائرها يشرب من ماء
السماء ، لا يعتني بعلاجه أكثر من الحرث نخته ، وجبل السماق
من أعمر الارض وأعملها فلاحا ، من رآه ورأى الاندلس ،
لم يفرق بين فلاحتها وفلاحة الاندلس .

وقال الهزويني في (آثار البلاد) المتوفى سنة ٦٨٢ هـ . معرة
النعمان بليدة بين حلب وحماة ، كثيرة التين والريتون
وقال ابن العديم في (نغية الطلب^(٤)) ما خلاصته : المعرة مدينة
حسنة ، وكان لها سور من الحجارة . وأبنيتها أبنية حسنة ،
وهي كثيرة الاشجار والفواكه ، لا سيما التين والعستق والريتون ،

(١) أبو الفداء تقويم ص ٣٦٥ .

(٢) شيخ الرِّيْوة ، بحمة الدر ٢٥٠ .

(٣) أرض شعراء كثيرة الشجر .

(٤) انظر ما سبق ص ٨٣ .

وكان الفرنج هجموها ، ونشنت أهلها ، ثم فتحها أنابك زكي
اس أق سُفَر ، ورد على أهلها أملاكهم ، فعادوا إليها وسكنوها ،
وعمرت المدينة عماراً حسنة ، لكن سورها حرم .

وسى بها الملك المظفر محمود بن ناصر الدين محمد بن عمر
شاهنشاه قلعة حسنة حصينة ، وانتزعها من يده الملك
صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز عياش ، فراد في عمارتها
وتقويتها ، فقوت قلب أهلها ، ولقلعة ، ورغوا في عمارة البلد
وسكناء ، وهي اليوم من أعمار البلاد ، وقد صار أكثر عور
القوافل عليها وقد وصفاً أبو العلاء في رساله نعت بها إلى أمير فقال .
« وهذه جمل من صفة المعرة هي ضد ما قال الله عز وجل .

﴿ وَمِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ .
الايه . . اسمها طيه ، وعند الله نرحى الخيرة ، المؤرد بها تحتس
وطاهر ترابها ينس ، ليس لها ماء جار ، ولا تغرس فيها
غرائب الأشجار ، وإذا أبرد لأهلها دنج ، يؤمل به لديهم
الريح ، تحسه صيغ يحطر ، فكانما يرمق به هلاك الفطر .
وقد يجيئها وقت يكون فيه جذى المعز في العرة كخذي
الفرقد ، ومثل تحفل الكواكب حمل النعد ، ويكر فقيرها

على الهداية ، قتل أبي الفرحين امر داية ، حتى يقف ببائع
الرسل ، فكأنما وقف برضوان يستوهمه ماء الحيوان ، فإن
سبقة صياء الفجر فإنه يرجع حائياً ... » .

وهذا وصف حقيقي للمعرة في ذلك العهد ، وإن كان في
بعضه مبالغة ، وأكثره تسدل بتسدل الرمان . فإن المعرة ليس فيها
ماء حار على وجه الارض ، ولكن فيها يبايع حرارة في باطن
الارض ، يستخرج ماؤها بواسطة الدواليب وغيرها ، فتألف منها
سنتين كثيرة ، وقد عرس فيها عرائب الاشجار التي يمكن أن
تعيش في إقليمها ، كالزيتون والرمان والعب والتين والمستق
واللوز والتفاح والحوخ والأجاص والكمثرى وغيرها . ولكن
أكثره لا يدوم طويلاً . لشدة الحر في الصيف والبرد في الشتاء .
وهناك أنواع من الشجر لا تعيش فيها كالجوز والمور والليمون
والبرتقال وما شاكل ذلك .

أما اللحم وما تولد من الحوام ، فيكثر في زمن الربيع ،
ويقل في زمن الشتاء ، وكذبت كل نوع من المأكول ، يكثر
في موسمته ويقل بعد ذلك .

ولذلك أسباب كثيرة ، منها : بعد الأمصار العامرة عن
 المعرة كحلب وحماة ، وقلة الوسائط لنقل الاقوات والارزاق
 والسلع ونشعث الطرق ، وكثرة الاحوال فيها في الشتاء ، ولأن
 أصحاب الغنم يتعدون بها عن المدينة بعد زمن الربيع ، وهذا
 شأن أكثر المدن في ذلك العهد .

أما في عصرنا الحاضر فهي كغيرها من البلاد الشامية ، تعج
 أسواقها بالارزاق والعلات والثمار التي تريد عن حاجة
 أهلها ، وعما يصدرونه إلى غيرها من المدن . وأهلها إلى هذا
 العهد يسكن كل واحد منهم لأحد ما يحتاج إليه من طعام
 وشراب من الاسواق ، ثم يصرف إلى عمله ، والذي يحملهم
 على التكبير ان الإنسان إذا بكر وحد الشيء الجيد والثمرات
 الطيبة ، وإذا تأخر لا يجد غير الفصالات من كل شيء ، وربما
 فقد حاجته في الاوقات التي يقل فيها الشيء ، أو في الاشياء
 التي تجلب من خارج المدينة .

أما قلة الجدي والحمل واللس على نحو ما وصف ، فلم نره
 ولم نسمع به الى زمن هجرتنا من المعرة سنة ١٣١٩ هـ .

وقد وصف المعرة كثيرون في عهد أبي العلاء وبعده وقبله ، وتكاد تتفق كلمتهم على كثرة فواكهها وثمارها ، حتى ان منها ما يحمل إلى مصر والشام .

ويجوز أن يكون اللحم في ذلك العهد قليلاً لسبب لم نعلمه ولم نسمع به .

وقد أهدى أبو العلاء بعض أصحابه شيئاً من الفستق ، وقال فيه : « وفي هذا البلد فستق ردي » ، يسمى عيط الحان ومعنى هذا الكلام أنه إذا كسر ظل حيران السوء أنه ملآن ، فحسدوا عليه ، وهم لا يعلمون أنه فارغ ، وقد وجهت منه شيئاً ليعبث به أتباعه ، ولولا علمي بشرف أخلاقه وكرم نفسه لم أجسر على ذلك ، وما أولاه بأمر يحربي على العادة في التفصل إن شاء الله تعالى » اهـ .

وقد كانت في دارنا في المعرة شجرتان ، تحمل احدهما فستقاً كبير الحجم يتشقق لعظم له ، ولا تحمل الثانية مثله ، ويسمىها الناس ذكراً . فاستقلنا ما سقط منها من الديدان والورق وقطعناها ، فصارت الأولى تحمل فستقاً فارغاً . فصارت غيضاً لنا لا للجيران .

يَسْكُنُونَ الْعِلَا مَعْقَى شَمًا وَيُرَوْنَ الْأَدَاتَ حَرًّا ظَلِيلًا
 مِرَالًا شَاقِي إِيَّسًا وَمَا كُنْ دُسُومًا نَوَاحِلًا وَظُلُومًا
 حَيْثُ يُلْدَغَى الْمَسِيحَةُ فَطًا وَيُلْفَى سَلْ لَعَادِيَاتٍ شَكَبَ نَحِيلًا
 أَيْنَمَا تَلْتَفَتَ تَجِدُ حُلَّ طَوَاتِي وَتَعْدُ كَوْنًا أَغْرًا ضَعِيلًا
 نَرْنَاهَا حُلِبَ شَدَبَ مِمَّا يَتَّحِبُ لَا سُرُورَ فِيهَا تَخِيلًا
 فَمَرَى الدُّهُونِ أُرْدَبَ قَلْبِهِ وَالنَّفَى يَنْ أُرْدَبَهُ مَعْلُولًا
 وَإِذَا مَا اعْتَرَى السَّحَابُ لَعْدَ رِيٍّ حَافُوا عِمَادَهُ وَقِيلًا
 لَيْتَ لَا يَعْنُ السَّحَابُ عَلِيًّا لَسْتُ تَجَادَهَا عَلِيًّا كَلِيلًا
 وَسَلَامٌ عَلَى سَبَابِهَا وَلَا رَدَّ لَهَا عِنْدَ الْخُدَّةِ فِيهِمْ قَزِيلًا
 وَقَالَ الْأَبْصَحْرِيُّ^(١) فِي الْمَعْرَةِ هِيَ وَمَا حَوَالِيهَا مِنَ الْقُرَى
 أَعْدَاءٌ ، لَيْسَ بِجَمِيعِ نَوَاحِيهَا مَاءٌ حَارٌّ وَلَا عَيْنٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَ بِحَوِ
 هَذَا عَنْ ابْنِ حَوْقَلٍ .

وقال ابن العديم و(بغية الطلب) : « وقد شاهدت عين ماء
 من قبلي المعرة على الطريق بالقرب منها » . اهـ

وأنا أقول : لعل هذه العين هي العين التي عند فرحطاط وهي جنوبي المعرة على يسار الداهب إلى حماة على بعد ساعة تقريباً من المعرة .

وقال صاحب التوير في شرح قول أبي العلاء (١) :

كَانَ لَمْ يَكُنْ تَنْ كَحَاصٍ وَحَارِمٍ كَتَانَتْ يُشْحِنُ أَهْلًا وَخِيَامَ
ومخاص : نهر بقرب المعرة . وكذلك قال الخوارزمي في (ضرام السقط) ، وكذلك قال الفيروزآبادي في (القاموس) والزبيدي (٢) في (ناح العروس) .

وقد نقت كثيراً فلم أجد نهر ' بقرب المعرة ' ، ثم رأيت التبريزي يقول في (شرح سقط الرند) . المخاص نهر يخاص في الأرض التي تعرف بالروح ، وهي قرية من معرة النعمان ، والتقى في هذا الموضع عسكريان ، أحدهما للمسلمين ، وأما العسكري الذي للمسلمين فنحوتكين (٣) التي هي ، الذي اصطبعه

(١) السور على سقط الرند ، وأما سقط الرند ، في ٢ من ٦٠٣

(٢) الزبيدي : ٥٥ ج العروس ٨٥٠

(٣) هكذا جاء في التبريزي والمطليبي وفي غيرهما « منحوتكين » (ج)

ونظر شروح السقط في ٢ من ٦٠٣ .

أبو مصور نزار الملقب بالعزیز بن معد الملقب بالمعز ، فتقاتل
العسکران والمحاص بينهما ، ثم عبر المسلمون اليهم ، فانهزموا .
ودكر البصلیوسی فی (شرح سقط الرند) بحوا من هذا ، وقال :
المحاص نهر يحاص قریب من المعرة بأرض تعرف بالروح .
وعما تقدم یتبین ان المحاص ایس نهر ، ولا قریب من المعرة
قرب اتصال ، بل یسها مسافة بعيدة .

وقد وصفها عمر بن الوردی المعری المتوفى سنة ٧٤٩ هـ فی
مواطر من شعره . ووصف الطبيعة فیها ، ودكر كثيراً من
الأماكن الجميلة ، ومواضع التنزه ، وسمى بعض العیون التي
ینبجس منها الماء ، فقال من قصيدة مطلعها .

قف ووقف الماء للأمل بعمرة أشعد وانظري وني
.....

[منہ]

یا سَعْدُ زُرْ أَرْضَ الْمَعْرِهْ مَائِيَا عَنِّي وَبِرْ فِيهَا مَسَرُّ مُجَلِيَا
وَادِي الْمَعْرِهْ فِي النُّفُوسِ مُعْطِيَا لَا يَسِيْمَا رَمَنَ الرَّبِيعِ الْمُقْبِلِيَا
هَرَمَاسُهَا لَمَّا تَحْصَبُ سَفْهُا تَعْنُوا بِهِ مِنَ التَّسِيمِ بِضَيْقِلِيَا
.....

[مبها]

وَأَرَى نَصَاتِمَ وَتَبَ شَاهِبًا^(١) عَيْمَ سِدِّ كَيْمَ سَعِيدٍ مُكْمَلٍ
قَدَمِي لَعْنُ رُزْ بَقِ صَادِشْنِ مِنْ أَلْفِ الْعَبِّ وَلَامَ كَوْمَ مُصَدِّقٍ
كَوْمَ رَزْمَ لَعْنَتُ نَابِ حَصَا وَثَقُولُ نَهْشُ طَمَشْتِي وَادْحِي
بِأَفْصُوبِ إِلَى الْفُلُوبِ مَشْهُ قَدْ أَدَّكَرَهَا سَرْجِيحُ السُّدَسِ
وَهِيَ فِي دِيوَانِهِ^(٢)

ووصفها في قصيدة ثاية مطلعها

رَغَى اللَّهُ عَشَا لَمَعْرَهُ لِي مَضَى حِكْمَةُ نَسَمِ الْبَرْقِ دَهْوٍ أَوْفَصَا
وَعَصْرُ شَبَابٍ فِي سِيَاثِ قِطْعَةٍ وَفِي أَرْضِ حَمْدٍ تَسْتَفِي ذَلِكَ الْعَصَا
أَعَادِلُ كَوْمَ شَاهَدْتُ نَابَ حَمَامٍ لَمْ كُنْتُ يَوْمَ نَهْشِ بِلِ خُرَّصَا
وَأَوْعَايَنْتُ عَيْنَهُ لَكَ وَادِي عَصَا عَدْرَتِ صَرْجِيحٍ وَدَّ بِالْعَدَمِ مَرْصَا
وَكَوْمَ عَيْنٍ مَعْرَا أَرَأَيْتَ حَمَامَا لَا تُصَحَّتْ مِنْ غَضَبِ الْمَلَامَةِ رِيصَا
فَصَفَّ لِي عَيْنُونَا بِأَلْمِ بَعِ قِيصَا أَرَيْتَ عَيْنُوهُ بِالْمَدَامِ قِيصَا
وَلَا تُبْدِرَا سِيدْرَتَيْنِ قَاضِلِي أَحَدٌ مِنَ الْأَشْوِ وَأَنَا تَقْصُفَا

(١) لعل : د سيانپ ، (ج)

(٢) ابن اوردی : دیوان ٢٦٢ (ح)

ولا تخرب يالي دگر حرب و نخره
 قسستم عدد انيسم تغوره
 و قلعتها عندي و س كس هم
 و عش رزيق بي و مذهب
 و كس لعناب همس حدود
 و سوقي بي و ر مشهد يوسع
 و وذر سوي دير سعاد سعاد
 و يا ماشا في ملك ورس راجلا

سعدت فكن عن ملك ورس مفرصا
 لقد طال بالهرماس عهدي و ما فيه
 ثم وصف الهرماس و ما يكتفه في مجراه ، و مدح المعرة
 و أعرب عن حنينه اليها و أسقه لفراقها ، ثم قال :
 سلام على ذات القصور و أهلها
 و مستقيل من حسن حالها و قضي
 وهي في ديوانه^(١)

(١) اس امردي ديوان ٢٢١ (ج) .

طول المعرة وعرضها:

وقال [القلمشندي] في (صبح الأعشى) (١) في حدود حماة:
 وحدتها من الشمال احر حدود المعرة من العرب .
 وذكر لها ثلاثة أعمال ، ثالثها عمل المعرة . قال : وهي مدينة
 من جُند حمص واقعة في الإقليم الرابع . قال في كتاب
 الأطوال . طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ،
 وعرضها خمس وثلاثون درجة .

وقال أبو العداء في (تقويم البلدان) (٢) : القاسر أن طولها إحدى
 وستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة
 وخمس وأربعون دقيقة ، وتعرف بمعرة النعمان ...

أبواب المدينة :

قال في (الروض المعطار) : ولها سبعة أبواب ، باب حلب ،
 والباب الكبير ، وباب شيت ، وباب الجنان ، وباب حمص ،

(١) القلمشندي . صبح الأعشى ٤٠٤ ١٤١ (ج) .

(٢) أبو العداء : تقويم البلدان ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

وباب كذا^(١) . قال : ويدكر أن قبر شيث بن آدم - عليه السلام - عند الباب المنسوب إليه فيها ، وداخلها قبر يوشع بن نون عليه السلام ، وعلى ميل منها دير سمعان^(٢) . الذي به قبر عمر بن عبد العزيز .

ولعل البايين الذين لم يذكرا هما باب حناك . وقد ذكره أبو محمد ابن ابن أبي أعلاء بقوله
يَا مَعَايِي الصَّبَّ بَابُ حَنَاكَ لَا بَابَ الْغُضَا وَوَادِي الْأَرَاكِ
وباب تَلَمَّش .

وقال العزى في (نهر الذهب) :^(٣) وكانت المعرة بلدة عظيمة ، تدل أطلال سورها على أن طولها ساعة في عرض مثلها ، وكان لها من جهة القلعة باب يسمى باب نصره عدد تل كبير يذكر أن فيه كنزا . ومن جهة العرب باب يدعى باسم السيد شيث ، يبعد عن قلعتها نحو عشر دقائق ، وكانت

(١) هكذا في صبح الأعشى ج ٤ ١٤٢ (ج) .

(٢) ويقال : دير سمعان بالكسر .

(٣) دقوت معجم البلدان ٣ : ٣٤٩ .

(٤) كمل العربي نهر الذهب ١ : ٤١٩ .

القلعة في وسط البلدة ، ومن جهة الشمال باب يدعى باب
أُبْلَة ، عنده باب ضخم يدل على أنه من بناء السريان ، ومن
جهة الشرق باب يدعى باب مَسْر ، لأنه يجرح منه إلى تَلِّ
مَسْر ، وهي الآن قرية معروفة كان طهر فيها عادات
زجاجية وأسس ضخمة أ هـ .

هذا ما نقلته عن المتقدمين ولم تثن في الأبواب السبعة ،
والعامة من أهل المعرة يزعمون أن للبلدة سبعة أبواب ، باب
شَيْث ، وهو في موضع يقال له : الحُيَا في الشمال الغربي من
المعرة . وباب الزيت عند موضع يقال له : رام الزيت .
وباب الهنا أو باب حناك عند أطلال حصن حُناك . وباب
نصرة عند تل بنصرة الواقع في حنوبي المعرة . وباب فارس
على مقربة من مدور عمر بن عبد العزيز في الدير الشرقي
المعروف بدير سمعان . وباب مدس على مقربة من قرية يقال لها .
تل مدس . وباب إيلا على الطريق الآخذة من المعرة إلى حلب ،
وان كل واحد من هذه الأبواب على بعد ساعة من المعرة .
ولا شك أن هذا الزعم قائم على الوهم والتخمين ، ولعل

سببه أن العامة سمعوا أن المعرة كانت مدينة جميلة ، لها سبعة أبواب ، منها باب شيث وعينه ، فوضعوا أبواباً سبعة . واصافوا كل باب إلى شيء . وأحد صاحب (سر الذهب) كامل الغري قول العامة فعول عليه ، والدليل على ذلك وعلى إطلاقه ، أننا لا نعرف في عصرنا ولا سمعنا من شيوخ المعرة الذين أدركوا العصر الذي قبله أن هناك باباً يقال له : باب نصرة ، وإنما المعروف أن هناك تلاً يقال له . تل مضرة ، والعامة ترغم أنه يحرف عن باب النصر . وسيأتي أن باب إيلافرية على بعد ساعة من المعرة . وليس بهما ما يدل على أنها كانت باباً للمعرة ، وأن القلعة ليست في وسط المدينة ، بل تبعد عنها أكثر من عشر دقائق . كما أن باب شيث لا يبعد عن القلعة أكثر من هذا القدر ، ولو كانت في وسط المدينة لكان باب شيث في طرفها أو فيها . وكذلك لا يعرف أهل هذا العصر باباً في جهة الشرق يقال له . باب مئس .

والذي يخيّل إليّ أن هذه الابواب كانت للسور ، منها . باب شيث ، وهو في الجهة الشمالية ، وباب الجاس ، وهو في الجهة الغربية يخرج منه إلى وادي الختان . وباب حنّك وهو

في الحبوب العربي يخرج منه الى حصن حُناك ، وهذا الباب
ذكره أبو الحمد^(١) محمد ابن ابن أخي أبي العلاء في قوله الآتي .

يا معاني الصبا باب حُناك

وسياتي ان داره باب حناك ، وتعرف بدار الصبة . وباب
محصن في الجهة الجنوبية ، على الطريق الأحدة الى حماة . وهو
الذي احرقه قرعونه سنة ٣٦٤ هـ كما سياتي . وباب حلب
في الجهة الشرقية على الطريق الأحدة الى حلب . وأما الباب
الكبير فلعله في الجهة الشرقية ايضاً . ولعله الذي زعم الناس
انه باب مئس ، وأما الباب الاحمر فلم اهتد اليه .

قلعة المعرة :

سياتي ان المعرة صارت في سنة ٦٢٦ هـ للملك المطهر محمود
صاحب حماة ، وفي سنة ٦٣١ هـ نزلها ، وفيها تم بناء قلعتها
ثم شحنها بالسلاح والرجال .

(١) في الأصل : « ذكره أبو الحمد محمد أخو أبي العلاء » . وأبو الحمد كنية
لعلي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، وهو أخو أبي العلاء ،
والثاني محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، وهو ابن أخي
أبي العلاء . والبيت لهذا الأخير كما عراه به المؤلف في الصفحة ٩٧
وكما في باقوت ٣/ ٣٤٩ .

وفي سنة ٦٣٥ هـ حاصر الحلييون قلعة المعرة ، ثم أخذوها وخرت المعرة بسبب ذلك . وقد استنجد الحليون عسكرياً من الخوارزمية ، واستنجدوا كيخسرو بن كيقباد^(١) فأمدهم بخيار عسكري فملكوا المعرة .

وفي سنة ٦٣٨ هـ نهبت الخوارزمية بعدما خربوا حلب . وفي سنة ٦٥٨ هـ قدم التتر على المعرة وحربوا قلعتها وأسوارها . فيكون نأؤها قد تم سنة ٦٢١ هـ وقد هدمت سنة ٦٥٨ هـ ومدة بقائها عامرة سبعاً وعشرين سنة ، وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على الحصون والقلعة والسور .

المعرة مركز للبربر والحمام الزاجل :

وذكر القلقشندي في (صبح الأعشى^(٢)) مراكز البربر في طريق حلب ، وعُدَّ المراكز إلى حمص . ثم الرستن ، ثم حماة ، ثم المعرة ، ثم أنصرتا ، ثم إباد ، ثم قنشرين ، ثم حلب . وذكر أيضاً في مطار الحمام الرسائي وأبراجها المقررة الاحذة من دمشق وما يتفرع عنها فقال : وأما

(١) في قاموس الأعلام لشمر لدين سامي ٥ ٣٩٤١ كيقباد .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ١٤ : ٢٨١ (ج) .

إلى حمة حلب ، ففسر ح من دِمَشْق إلى قارا^(١) (كذا) ، ثم من قارا إلى حمص ، ثم من حمص إلى حماة ، ثم من حماة إلى المعرة ، ثم من المعرة إلى حلب .

وقال^(٢) في الكلام على يابات حماة : وليس بحارحها نيات ، بل يقتصر فيه على ثلاث ولايات ، ولانها أحاد ، يوليهم النائب بها ، الأولى ولاية رها كما في دمشق وحلب ، الثانية ولاية ناربس ، الثالثة ولاية المعرة ، وليس بها عرب ولا تركمان .

واحتر بالمعة السانح الزكي أواي چلي^(٣) سنة ١٠٥٩ هـ وذكرها في رحلته المطبوعة في الأستانة ، وهذه خلاصة ترجمتها : المعرة فاعده لواء يرأسه شا ، ويتبع لإمرته حلب ، وهذا اللواء مسح بطريقة الأربيلو^(٤) بن الدوندار^(٥) . إبراهيم باشا ، أخي أحمد باشا الطرار باره^(٦) ، وذلك حين كان ذا ثلاثة أطواع .

(١) في نسخة ال : يقود ١٢٠٤ و ١٢٠٥ . ورد

(٢) الفلقشندي : صبح الأعشى ٤ : ٢٣٩

(٣) اسمه محمد ظفر .

(٤) أي عبداً أو قسداً .

(٥) هو مدير المال .

(٦) أي صاحب الألف قطعة .

وكان يُحصل للدفتردار المذكور مه أربعون ألف قرش ،
ومقدار الخاص العائد لباشا هذا اللواء (٢٣٠٠٠٠) آقجة ^(١) ،
وفيه سبع رعامات ، وسبع وثمانون تيارا ^(٢) ، ورئيس جند ،
وأمر لواء ، ورئيس مئة ، ويبلغ عدد جنده مع ما يجتمع
من الخيجية وجدد الباشا نحو (١٤٦٠) ، وقضاؤه شريف يبلغ
مرتبه ثلاثمائة آقجة ، ويحصل لفقاصيه ستة أكياس . وفيه شيخ
إسلام ، وصييب أشراف ، وكان أهله فقراء ، ولذلك لم يكن
عندهم حكام رائدون . وقلعة المعرة حراب ، والبلدة في مكان
محجر ، وفيها (٨٠٠) دار مشيدة بالحجر حميلة ومختصرة
في الجملة ، وفيها ستة وعشرون معبدا ذا محراب . ومناؤها نبع
يكون في شهر تموز بارداً كالثلج . وهذا الماء هو أحد المياه
ذات الرائحة ، وقد اشتهر بذلك في كل مكان

ثم سرد حكاية أبي لعلاء المعري لما كان بعداد ، وأتوه بماء
المعرة والتدبه ، وقال : سبحان الله لا بد أن يكون هذا ماء المعرة ،
أو أن ماء المعرة أتى به إلى هنا ، لذلك اشتهر بين أهل البلاد العربية
مثل : سبحان الله هذا ماء المعرة ، فأين هوأوها . وفي الحق
أن ماء المعرة وحلب وهواءهما لا نظير لهما في الأقاليم السبعة ،

(١) هي قطعة من للتند الصغير المتداول في ذلك العصر .

(٢) هو محصل الاعشار عن الأرضين .

وفي المعرة خان وحمام وأربعون إلى حسين دكانا ، وفيها
انتشرت كروم التوت والزيتون ، وفي أرض المعرة القديمة
دفن يوشع بن نون عليه السلام ، عاش مائة وعشرين عاماً . وقد
رأيت له قبرين ، الأول في طرائس الشام ، والثاني في المعرة ،
ولعل أحدهما مقام له . وفي المعرة مقام ومزار حضرة
أبي العلاء المعري . ٥١ .

ما تعاقب عليها من الحوادث والحوادث ، وما حدث فيها من عجز مدد .

انترك عنها :

قد رأيت ما عثرت عليه في كلام المتقدمين من وصف
المعرة وصاحيتها بما يمثل المأساة صديداً بما دلت إليه من
الحصار والعمران ، ذلك بود أن تقسم الكلام في ذلك إلى
أبواب ، نبين في كل نوع حالتها السياسية والاجتماعية والعقلية ،
ولكن فله المأخذ ، وهذا تاريخ خاص بها . اضطرنا إلى
الاكتفاء بما أوردناه على النمط الذي تخبرنا . وقد تعاقب على
هذه البلدة الطيبة ضروب من الكوارث والمصائب التي طمست
معالمها وشوهت نضرتها من حروب طاحنة وقتل مدمرة ،

وقاسى أهلها من العذاب والهول والسي والقتل والنهب من المتعلين والخارجين على السلطان وغيرهم ما لم يقاسه أحد . ولم يسعها التاريخ بالاطلاع على تلك الحوادث قامة ، حتى نوردها متسقة ، ونميز كل نوع من غيره ، فبين كلا منها في فصل على حدة ، ونضيف إلى ذلك فصلاً فيمن وليها من الأمراء ، وآخر فيمن تغلب عليها ، وآخر في القضاة وغيرهم . ولكنا نرلنا على حكم الضرورة ، وسردنا الحوادث المختلفة على ترتيب السنوات ، وسلكنا سبيل الانحجار بقدر الطاقة .

في سنة ١٤١ هـ أسكن أبو جعفر المنصور بعض العشائر في البلاد الخالية المحاورة بلاد المردة في لبنان ، فجلا الأمير هند بن مالك وأخوه الأمير أرسلان جماعة من عشيرتهما من بلاد المعرة ، فرلوا في وادي التيم في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش ، ثم تفرقوا في جبل لبنان ، وعمرلوا الخالي من أرصه " .

في سنة ٢٠٨ هـ قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين وزير

المأمون لهدم حصون الشام ، فهدم سور المعرة ، وحصن الكفر ،
و حصن حُناك ^(١) ، وغيرهما من حصون المعرة ^(٢) .

وفي سنة ٢٢٦ هـ قلد الراضي محمد بن رائق أمير الأمراء
ببعداد طريق الفرات ، وديار مُصَر ، وُجند قسرين والعواصم ،
- وقد بنا أن المعرة منها - .

وفي سنة ٢٣٢ هـ ولي ناصر الدولة بن حمدان على أعمال
اس رائق كلها .

وفي سنة ٢٤٥ هـ حدث زلزال عظيم في الشام في شباط ،
وسقطت من ذلك كنيسة حناك الكبرى وغيرها .

وفي أيام المستعين بالله وثب بالمعرة المعروف بالعصيص ،
وهو يوسف بن إيهام التبوخي ، وجمع جموعاً من تنوخ وصار
إلى مدينة قسرين ، فتحصر بها ، ولم يزل بها حتى قدم محمد الملاح
مولى أمير المؤمنين ، فاستماله واستعمل عطيف بن نعمة ، وصار
إليه ، ثم قتل عطيفاً وهرب إلى الحل الأسود ، وكانت
خلافة المستعين من سنة ٢٤٨ هـ إلى سنة ٢٥٢ هـ تقريباً .

(١) سيئ بيها . (ح)

(٢) وجد في هامش لدر المسجب لاس الشحه ، ذلك كان سنة ٢٠٧ هـ (ج) .

وفي سنة ٢٧٦ هـ ملك الثغور والعواصم والرقّة أحمد بن طولون ، ثم ملكها اسحق بن كنداح بعد وفاة ابن طولون ، بعد أن استأذن الموفق بذلك .

وفي سنة ٢٨٨ هـ حضر لؤلؤ " والي المعرة علام وصيف ابن صورانكين أمير حمص ، خندقاً على المعرة ، وحاصرها جوير بن محمد التتوخي ، وبنو كنانة ، وطال الحرب بينها ، ثم انصرف عنها ، ولم يستطع فتحها .

وفي الانصاف لاس العديم اب جوير بن محمد التتوخي ولي معرة النعمان .

وفي سنة ٢٩٠ هـ حضر القرمطي ، واسمه الحسين ، ثم تسمى أحمد أبا العباس الملقب «صاحب الشامة المهدي» لشامة كانت في وجهه .

وأعزى أبا الحجر المؤمل بن المصباح ، وهو رجل كردي تولى أفامية من قبل الخليفة نحو أربعين سنة ، فأوقع بأهل المعرة ،

(١) لعل لؤلؤا هذا هو الذي اخرج من حمص من قبل الإخشيدية فقال
فتني ، حين ادعى «سوة في يده السوء وخوها» كما ذكر ذلك التتوخي
صاحب شور المحاصرة ص ٦٠٩ (ج) .

حتى قتلهم قتلاً ذريعاً ، ثم لما قتل القرمطي أسرى إلى هذا
الكردي ابراهيم وأبحوا ابننا الفصيصي فأوقعا به ، فهرب
حتى ألقى نفسه في بحيرة أوامية فأقام بها أياماً ، وقتل ابنه ،
فقال فيه بعض شعراء المعرة :

بوقت حرب سمرق - يملأها - سمر يقتل منه ربح وشهد
جزت هزيمة تها - ممة - ربح - حتى عطا في ماها

ودكر ابن خلدون في تاريخه (١) ، أن القرمطي هذا استباح
حفص وحمارة والمعرة ، وخطب له فيها . وقال ابن المذهب المعري
في تاريخه : إن القرمطي قتل في معرة النحر بضعة عشر ألفاً ،
وأقام يقتل وينهب ويحرق خمسة عشر يوماً ، وأنه التقى سنة
٢٩١ هـ بمساكر الخليفة المكي في سمع ، وهي من المعرة
على الطريق الاحذه من حمارة إلى حلب ، فانهزم أبو شامة ،
وابن عمه المدثر ، وعلام رومي ، ثم أمسكوا ، وقتلهم الخليفة
في بغداد .

(١) ابن خلدون نعه ويون لنته وخر ٤ ٨٦ (ح)

وذكر ابن خلدون في تاريخه^(١) : أن دكرؤنيه من مهدويه^(٢)
داعية القرامطة سار من حمص إلى حماة والمعة وبعثك ،
ثم إلى سلمية ، فقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان
والبهائم ، ونهب سائر القرى من كل المواحي .

وفي (إعلام النبلاء)^(٣) أن المكتفي لقر القرامطة ، بين تل
بنش وكهرطاب في عشره آلاف فارس ، فصره الله عليهم ،
وما ذكرناه أقرب إلى الصواب وإلى ما ذكره المؤرخون ،
ولعله تل منس ، ولعل تمتع هي القرية المعروفة الآن
بالتمانعة ، وهي قرب خان شيخون شرقي طريق السيارات
الآخذة من المعة إلى حماة .

وفي مجلة المجمع العلمي العربي^(٤) نحو ما ذكرناه عن
ابن المذهب وابن خلدون وكذلك في الشذرات^(٥) في حوادث

(١) ابن خلدون : المعجم ٤ : ٣٠٩ (ج) .

(٢) وفي إعلام النبلاء : ركنونية من مهدويه .

(٣) راجع المصباح : إعلام النبلاء : ص ٢٣٢ .

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ١٢ : ٦٠٨ (ج) .

(٥) ابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ٢٠٦ .

سنة ٢٩١ هـ ، وفي (مرآة الحان) لليافعي ^(١) أيضاً : أن القرمطي قتل وسبى في المعرة .

وفي سنة ٣٢٣ هـ عملت الحمة القبلية في المسجد الجامع في المعرة بالرخام والعصوص والحص ، وقد صنع ذلك أحوان من دمشق ، اسم أحدهما منوكل ، ونفى إلى أن أحرقه نقفور سنة ٣٥٧ هـ ^(٢) .

وفي سنة ٢٢٥ هـ وردت بنو كلاب من نجد ، وأغارت على المعرة ، فخرج إليهم والي المعرة مُعاد بن سعيد بجندته ، وتبعهم إلى الرعايش ، فدعظفوا عليه وأسروه وأكثر حنّده ، وأقام فيهم أياماً يعذبونه حتى حلّصه والي حلب أبو العباس أحمد بن سعيد ابن الكلّابي ^(٣) .

وفي سنة ٢٣٢ هـ استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن علي بن مقاتل على قنّشرين والعواصم وحمص

(١) اليافعي : مرآة الجنان ٢ : ٢١٨ .

(٢) ابن الوردي : التارخ ١ : ٢٦٨ (ج) .

(٣) راضب الطباخ : إعلام النبلاء ١ : ٢٤٠ .

ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن سعيد
ابن حمدان على ذلك ^(١) .

وهي أبي الفداء ^(٢) في حوادث سنة ٣٥٦ هـ : وقيل :
إن أول من ملك حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو
أخو أبي فراس حمدان .

الغزو سيف الدولة على الحيرة :

وفي سنة ٢٣٢ أو ٢٣٣ هـ استولى سيف الدولة على
حلب ودمشق وما بينهما ، وأقام حياً في دمشق ، ثم
حرج إلى الاعراب ، ولما عاد معه أهل دمشق من دخولها
قلع الإحشيد ذلك ، فسار من الرملة ، وتوجه يطلب سيف
الدولة ، ولما وصل طرقيّة عاد سيف الدولة الى حلب بغير
حرب ، لأن أكثر أصحابه وعسكره استأمنوا إلى الإحشيد الى
أن نزل معركة النعمان في جيش عظيم ، فخرج سيف الدولة

(١) أبو الفداء - المختصر في أخبار البشر ٢ : ٦٦ ، ٩٧ . دار الوردية .
التاريخ ١ : ٢٧٦ .

(٢) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢ : ١١٣ .

ولقيه بأرض قنشرين ، وكان الإخشيد جعل مطارده وبقائه في المقدمة ، وانتقى من عسكره عشرة آلاف سماء الصارية فوقف بهم في الساقة ، وحمل سيف الدولة على مقدمة الاخشيد فهرما ، وقصد قبه وحيمته ، وهو نطه في المقدمة ، فحمل الاخشيد ومعه الصارية ، فاستخلص سواده ، ولم يقتل من العسكرين غير مُعاد بن سعيد والي معرة النعمان من قبل الاخشيد ، فانه حمل على سيف الدولة ليأسره ، فضربه سيف الدولة بمستوفى ، وهو عمود من حديد طوله دراعان ، مربع الشكل ، له مقبض مدور في وسطه كان معه ، فقتله وهرب سيف الدولة ، فلم يتبعه أحد من عسكر الاخشيد ، وسار على حاله الى الجزيرة ، فدخل الرقة ^(١).

وفي سنة ٢٢٨ هـ احترق حصن أرامية .

وفي سنة ٢٢٩ هـ نزل بسيل ملك الروم على أرامية ، وسيأتي الكلام في هاتين الحادثتين .

(١) يشوف تحفه الأناء في تاريخ حلب الشهاب ٣٢ . عبد الطاهر :

وفي سنة ٣٣٩ هـ يبس شجر الزيتون في المعرة من البرد الذي
يجم عن الثلج والجليد اللذين لم ير لهما مثال ، حتى قيل :
إن العرات جمد ومشى الناس عليه ، وكانت القدور وهي
على النار يجمد أعلاها .

وفي سنة ٣٤٩ هـ جاء الجليد والبرد حتى جمد العرات
والقدور على النار ويبس الزيتون في المعرة وكفر طاب^(١) .

وفي سنة ٣٥٤ هـ عصى أهل أنطاكية على سيف الدولة ،
وسبب ذلك أن رجلاً من أهل طرسوس يسمى رشيقا السلمي ،
كان مقدماً فيها ، وكان من جملة من سلمها الروم ، ثم خرج
إلى أنطاكية ، فلما وصلها خدمه أسنان يعرف بابن الأهوازي ،
كان يضم الأرحاء^(٢) بأنطاكية ، وسلم إليه ما اجتمع عنده
من حاصل الأرحاء ، وحسن له العصيان ، وأعلمه أن سيف
الدولة بميتافارقين قد عجز عن العود إلى الشام ، فعصى
واستولى على أنطاكية وسار إلى حلب ، وجرى بينه وبين

(١) كامل الغزي : نهر الذهب ٣ : ٥٩ (ج) .

(٢) لعلها جمع رَحَى التي يطحن بها ، انظر معجم البلدان لياقوت ١ : ١٩٦ .

٥ (أ)

النائب عن سيف الدولة ، وهو قرعونة ، حروب كثيرة ، صعد
قرعونه إلى قلعة حلب فتحصن بها ، وانفذ سيف الدولة
عسكراً مع خادمه بشارة بجوده لقرعونه . فلما علم بهم
رئيسق انهزم عن حلب ، فسقط عن فرسه ، فترل إليه اسان
عربي فقتله وأخذ رأسه ، وحمله إلى قرعونه وبشارة ، ووصل
ابن الأهوازي إلى أنطاكية ، فاطهر إسنادا من الدثيم اسمه
دزبر ، وسماه الأمير ، وتقوى الناس علوي بيمين له الدعوة ،
وتسمى هو بالأستاذ ، فظلم الناس وجمع الأموال ، وقصد
قرعونه إلى أنطاكية ، وحررت بينها وقعة عظيمة ، فكانت على
ابن الأهوازي أولاً ، ثم عادت على قرعونه ، فانهزم وعاد إلى
حلب . ثم إن سيف الدولة عاد من ميافارقين عند هراعه
من العزاة إلى حلب فأقام بها ليلة ، وخرج من الغد فواقع
دزبر وابن الأهوازي ، فقاتل من بها ، فانهزموا وأسر دزبر
وابن الأهوازي ، فقتل دزبر وسجن ابن الأهوازي مدة ثم
قتله ^(١) . وقد ذكر ياقوت ^(٢) في معجم البلدان في « حندوثا » :

(١) ابن الأثير : الكامل ٨ : ٢٢١ (ج) .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٢٤٧ .

أن مقدمي المعرة عصوا مع ابن الأَهوراني على سيف الدولة ، ولم يسم منهم إلا محمد بن إسماعيل الهندوثاني أحد وحوه المعرة وأعيانها ، كما سيأتي ذلك في ترجمته .

وقال العكبري^(١) في (شرح ديوان المتني) : شبب بن جرير العقيلي ، من قوم كانوا من القرامطة ، وكانوا مع سيف الدولة ، وولي شبب معرة النعمان دهرًا طويلاً ، واجتمع إليه جماعه من العرب فوق عشرة آلاف ، وأراد أن يحرّج على كافور ، وقصد دمشق فحاصرها ، فيقال : إن امرأة ألفت عليه رحي فصرعه ، وذكر العكبري أقولاً آخر في موته .

وشبب هذا ذكره أبو الطيب المتني في قصيدته التي يمدح بها كافراً ، وأولها :

عدوّك مذمومٌ بكنىٍ ليس ولو كان من أعدائك امرأ
فقال :

يرغم شبيبَ فارَقَ السيفُ كفه وكن على الهلاتِ بضجبان^(٢)

(١) العكبري : شرح ديوان المتني ٢ : ٤٣٨ .

(٢) إبراهيم اليازجي المعروف لطيف ٥١٢ .

وفي سنة ٣٥٦ هـ مات سيف الدولة ، وملك بعده أبو المعالي
سعد الدولة شريف ، وكان له علام يقال له : قرعونه^(١) ، فتغلب
عليه واستولى على حلب ، وأخرجه منها سنة ٣٥٨ هـ إلى حماة ،
ثم صالحه سنة ٣٥٩ هـ ، وكان أبو المعالي في حمص ، وخطب
له في حلب ، ثم اتفقا على أن يحطب كل منهما في عمله للمُعز
العلوي صاحب مصر ، وكان لقرعونه علام اسمه بكجور ،
فاستتابه قرعونه ، فلما قوي أمره قبض على قرعونه ، وحبسه في
قلعة حلب ، وأقام بها ست سنين ، ولما استبد بكجور بالأمر
كتب أهل حلب إلى أبي المعالي شريف أن يقصد حلب ،
فسار إليها ، فحصرها أربعة أشهر ، ثم ملكها سنة ٣٦٦ هـ ،
وبقيت القلعة بيد بكجور ، ثم طلب الأمان على أن يوليه
حمص ، فأجابه إلى ذلك وسيره إليها واستلم القلعة وكان
بكجور يتقرب إلى العزيز صاحب مصر ، وطلب منه أن يوليه
دمشق فوعده بذلك .

(١) كتبه بعضهم قرعوية . وآخر فرعوية وآخر . وحرر وقد ضبطه
ابن الشحنة في الدر المنجب ص ٦٣ . بفتح القاف واسكان لراء وصم
الميم ثم واو ثم نون ثم هاء اخره (ج) .

وفي سنة ٣٥٧^(١) افتتح ثقفور ملك الروم المعرة ، وأحرق
المسجد الجامع فيها وأكثر الدور ، وهرب الناس إلى الحصون
والدراري والخبال ، ثم سار إلى كَفَرطاب ، وشيزر ،
فحماة ، فحنص .

وفي سنة ٣٥٩ هـ^(٢) ملك الروم أنطاكية وقتلوا أهلها ،
وسبوا عشرين ألف صبي وصبية ، ثم قصدوا حلب فملكوها ،
وحصروا القنعة ، ثم اصطلحوا على مال يحمله قَرْعُونَه غلام
سيمب الدولة بن حمدان المتغاب على حلب إلى ملك الروم في
كل سنة ، وكانت المصالحة على أن يحمل المال المقرر على حلب
وما معها من البلاد ، وهي حماة ، وحمص ، وكَفَرطاب ،
والمعرة ، وأقامية ، وشيزر ، وما بين ذلك من الحصون والقرى ،
وعلى أن لا يمكن قَرْعُونَه أهل القرى من الجلاء إذا أراد
الروم الغزو لىبتاع الروم منهم ما يحتاجون إليه ، ودفع أهل

(١) راجع الصواب . وعلام النبلاء ١ : ٢٩٥ ، اس تعمري بردي : انجوم

الزهرة ٤ : ١٩ ، بين الشحنة : الدر المنجب ٢٧ (ج) .

(٢) أبو الفداء : المختصر في أخبار الشر ٢ : ١١٦ ، كامل العمري . ٣٠

الذهب ٣ : ٦٥ ، وعلام النبلاء ١ : ٢٥٣ (ج) .

حلب الرهائن بالمال إلى الروم ، فرحلوا عن حلب ، وعاد المسلمون إليها ، والمال الذي استطلحوا عليه ثلاثة قناطير ذهباً عن حق الأرض ، وسبعة قناطير ذهباً عن خراج بلاد حلب ، وقنسرين ، وحمص ، وحماة ، وحوسية ، والمعرة ، وكفرطاب ، وأمامية ، وسنور ، وحمل السعاق ، ومعرة مصرين ، والأثار ، وغيرها . وعن كل حاكم دينار في السنة ، سوى ذوي العاهات ، وأن يكون للملك الروم صاحب يقوم بحلب يستخرج أعشار الأمتعة الواصلة إليه . وقد عقدت هذه مئة سنة ، ولكن سعد الدولة لم يعترف بهذه المعاهدة في حرب بين قرعونه والروم ، وطل في معركة النعمان ، فأحرب الروم حمص ليحملوه على الادعاء ، ولكن جأته مجندات فعمرها .

وفي سنة ٣٦٤ هـ حلب بكحور قرعونه وأسرته ، وحاصر المعرة ، وكان فيها عامل قرعونه ، وأحرق أحد أبوابها المسمى باب حمص ، ونهب جيشه بنو كلاب .

وفي شوال سنة ٣٦٦ هـ سار أبو المعالي سعد الدولة من حلب وفتح المعرة وما يليها ، ونزل إلى حلب ومعه بنو كلاب ، ووقع القتال بينه وبين بكحور .

وفي ابن القلايسي^(١) : ملك أبو المعالي المعرة ، وأخذ غلاماً كان علب عليها يقل له : زهير ، فقتله وسر عنها . وفيها خرج ملك الروم بارس بجيوش خناحها في عقاب الرُّوج ، والآخر في القَرزل من علاه معرة النعمان ، ونزل على أقامية .

وفي سنة ٣٨١ هـ توفي سعد الدولة ، وعهد إلى ولده أبي الفضائل سعيد الدولة ، ووصى به كَوْلُؤُ بن عبد الله السَّيْمِي الكبير . وهذا كان مولى لسيف الدولة مقدما عنده وعند ولده سعد الدولة ، وقد قدمه على أصحابه وجعله مدير الملك بعده . فلما ولي أبو الفضائل كان هو المدير للملك ، وقد تزوج أبو الفضائل ابنته وأقام بهحب إلى أن توفي سنة ٣٩١ هـ مسموماً ، ويقال : إن كَوْلُؤاً سمَّه وسم ابنته روحه أبي الفضائل فلما من ذلك . واستولى كَوْلُؤُ بعد موت أبي الفضائل على تدبير ابنه أبي الحسن علي وأبي المعالي شريف ، ثم استقل بالأمر وأخرجها إلى مصر سنة ٣٩٤ هـ ، وبقي إلى أن مات سنة ٣٩٩ هـ .

(١) ابن القلاسي : دبل تاريخ دمشق ٢٨ .

وفي سنة ٣٨٢ هـ وقع قتال بين منجوتكين والمحمديين على أفاعية ، فانهزم الحمانيون .

وفي سنة ٣٨٣ هـ عاد منجوتكين فنزل على أفاعية ، فسلمها إليه وفاء خادم سيف الدولة .

وفي سنة ٣٨٤ هـ عاد منجوتكين فحاصر حلب ، وقاتل الأتقوات ، فكان العزيز يمد عسكره بالميرة من غلات مصر إلى طرابلس ، ومنها على الظهور إلى أفاعية .

وفي سنة ٣٨٦ هـ نزل الدوقس^(١) صاحب الروم على أفاعية ، ووقعت حروب بينه وبين جيش بن الصمصامة ، ثم قتل الدوقس .
وفي سنة ٣٨٨ هـ وقعت النار في أفاعية ، واحترق ما كان فيها من الأتقوات ، وشبت فيها حرب بين الدوقس وجيش .
وسبأتي تفصيل هذه الحوادث .

وفي سنة ٣٩٣ هـ خرب أولو السنيقي المعروف بالحراحي كَفَر رُوما ، وهي قرية من قرى المعرة ، وكانت حصناً حصيناً ،

(١) في قاموس الاعلام لشمس الدين سامي ٣ : ٢١٨١ : دوقس .

وخرّب حصن عار ، وحصن أزوح^(١) ، مخافة أن يقصدها^(٢) .
وفي سنة ٣٩٨ هـ سافر أبو العلاء المعري إلى بغداد ، وعاد
سنة ٤٠٠ هـ بعد أن أقام سنة وبضعة أشهر .

ولما مات لؤلؤ سنة ٣٩٩ هـ ملك حلب بعده أنه منصور
أبو نصر مرتضى الدولة ، وكان خطب للحاكم العبيدي ، فلقبه
مرتضى الدولة ، ثم فسد ما بينه وبين الحاكم .

وكان لابن لؤلؤ غلام اسمه فتح ، وكان دردار^(٣) قلعة حلب ،
فغصى على استأذه وكاتب الحاكم وخطب له وأخذ منه
حصن داء ، وبيروت ، وكل ما في حلب من الأموال ، واستولى
على حلب ، ثم سلمها إلى نواب الحاكم ، ولقب بمبارك الدولة
وسعيدها وعزها ، وسار مولاة أبو نصر بن لؤلؤ إلى أنطاكية ،
وكانت للروم ، فأقام عندهم ، وذلك في سنة ٤٠٦ هـ ، وقال
في النجوم الزاهرة^(٤) : استولى الحاكم على حلب ، ورأى ملك
بني حمدان عنها في سنة ٤٠٤ هـ .

(١) وفي معجم البلدان ١ : ٢٢٤ . أزوح .

(٢) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣١٨ .

(٣) أي محافظ قلعة حلب .

(٤) ابن تقي بريدي : النجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٥ .

ثم تولى حلب جماعة من نواب الحاكم ، منهم : مختار الدولة والي طرابلس ، ومُرْهف الدولة والي صيدا ، ثم صارت بيد رجل من الحمدانيين يعرف بعزير الملك على ما قال ابن الأثير . ولعل الصواب أنه عزير الدولة أبي شجاع فالك بن عبد الله الرومي مولى منحوتكين ، وكان أبو شجاع والي حلب من قبل المصريين في مصر أيام الحاكم ، وأمام الظاهر قتله مملوك له سنة ٤١٢ هـ أو سنة ٤١٣ هـ بقلعة حلب " .

وولي الظاهر مكانه رجلاً يعرف من شعنين لكناهي . وولي القلعة خادم يعرف بموصوف ، وبقي فيها إلى أن انتزعها صالح بن مرداس .

وفي سنة ٤١٤ هـ دخلت المعرة في حوزة آل مرداس مملوك حلب الذين تعلبوا على أعقاب بني حمدان ، وانتزعوا سلطانهم من حلب والمعرة وغيرهما .

- (١) وهذا الف له أبو العلاء كتاب الصاعل وشحج وقنف رذرة في رسالته إلى أبي نصر صدقة بن يوسف العلاحي (ج) .
(٢) وهذا عمل له أبو العلاء الرسالة السدية (ج) .

الدولة المرداسية :

كان أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس من بني
كلاب بن ربيعة من عامر بن صفصعة من مضر ، ومن عرب البادية .
وكان بالرحبة رحل من أهلها يعرف بابن محكان^(١) ، فملك البلد
واحتاج إلى من يستعين به على من يطمع فيه ، فكتب صالح
إلى ابن مرداس فقدم عليه وأقام عنده مدة . ثم تغير صالح
وسار إلى ابن محكان وقتلته على البلد ، ثم تصالحا ، وتزوج
ابنة ابن محكان ودخل البلد ، إلا أن أكثر منامه كان بالحلبة .
ثم راسل ابن محكان أهل غانة فأطاعوه ، ونقل ماله
وأهله إليهم ثم حرقوا عن طاعته ، وأخذوا ماله . واستعادوا
رهائنهم ، وردوا أولاده ، فاتفق هو وصالح على قصد غانة ،
وسارا إليها ، ثم دس صالح إلى ابن محكان من يقتله ، فقتله
غيلة ، وسار صالح إلى الرحبة فملكها وأخذ أموال ابن محكان ،
واستمر على ذلك . ولكن الدعوة كانت للمصريين .

وفي سنة ٤٠٢ هـ فسد ما بين الحاكم ومُرتضى الدولة أبي نصر

(١) في محيط المحيط لنفیر درانی ٣/ ٣٢٨ رحل محكان - عمر الخلق
خروج وسموا به .

ابن كؤلؤ ، فطمع فيه صالح بن مرداس وسو كلاب ، وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع .

ثم اجتمعوا في خمسمائة فارس ودخلوا حلب ، فأمر مرئضى الدولة بإغلاق الأبواب ، وقصص على مائة وعشرين رجلاً ، منهم صالح بن مرداس ، وحبيبم ، وقتل مائتين ، وأطلق من لم يمكر به . وكان صالح تزوج امرأة عم له تسمى جارية ، وكانت جميلة ، فوصفت لمرئضى الدولة ، فحطبها إلى أساء إحتوتها ، وكانوا في حسه " . فقالوا إن صالحاً قد تزوجها فلم يقل منهم ، وتزوجها .

وبقي صالح في الحرس ، ثم صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واحفى في مسيل ماء حتى سكر عنه الطلب ، ثم سار بقبده وابية حديد في رحليه إلى قرية الياسرية ، وهي قرية على نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان يعرفه جماعة من العرب ، فحملوه إلى أهله في مرج دابق ، وهي قرية قرب حلب من عمل عراز ، بينها وبين حلب أربعة

فراسخ ، فجمع ألفى فارس وحاصر حلب اثنين وثلاثين يوماً ، وحرح إليه مرتضى الدولة ، فقاتله صالح وأسره وقيده بقيده الذي كان في رحله ، لنته ، ثم بذله مائتي ألف دينار ومائة ثوب ، وأطلق كل أسره عنده من بني كلاب ، فأخذ صالح ذلك ، وأطلقه ، ورحل عنه .

وفي سنة ٤١٤ هـ كان للمصريين نائب بالشام ، يعرف بأوشتكين الدريري ^(١) ، وبيده دمشق ، والرملة ، وعسقلان ، وغيرها ، فاجتمع حسان أمير تلخية ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب ، وسنان بن عليان أمير بني كلاب ، وتحالفوا وانفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة الصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، ودمشق ^(٢) لسنان ، فسار حسان إلى الرملة فحصرها ، وكان أوشتكين فيها ، فسار عنها إلى عسقلان ،

(١) هو أوشتكين بن عبد الله أمير منجب لدونه ، ولد صلاح الترك وحل إلى بغداد ، ثم إلى دمشق سنة ٤٠٠ هـ وشراه القائد دريري ، ثم اتصل بالحاكم ، فبعثه إلى دمشق سنة ٤٠٦ هـ ، ثم أرسله إلى قناص صالح (ج) .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٢ : ٥٨٧ : دمشق الشام مكر أوله وفتح ثاميه فكدره ، وجمهور ، والكسر له فيه وشين معجمة وأخره قاف .

واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها . وذلك في سنة ٤١٤ هـ .

وحاصر سنان مشق سنة ٤١٦ هـ وجرت بينه وبين أهلها

حروب شديدة ، وخرت داريا وأعمالها ، ومات سنان سنة ٤١٩ هـ .

وسار صالح إلى حلب وبها ابن شعبان الكتامي ، ومؤصوف

بالقلعة ، فسلم أهل حلب المدينة لإحسانه إليهم . وسوء سيرة

المصريين معهم ، وصعد ابن شعبان إلى القلعة ، فحصره صالح

بها ، فغار الماء الذي فيها ، فلم يبق لهم ما يشربون ، فسلم

الحند القلعة إليه . وذلك سنة ٤١٤ هـ . وملك من مملكته

إلى عامة . وأقام في حلب نحواً من ست سنين

وقد أشد أبو الغلاء إلى ما فعله صالح وسنان وحسان في مواع

من شعره . كقوله في الزوم :

أَرَى حَلَباً حَازَها صَالِحٌ وَجَلَّ سَمَانٌ عَنِ حِلَقِها

وَحَسَنٌ فِي سَلَمِي طَلِي يُصَرِّفُ مِنْ عِزِّه أُنْبَلَقَا

إلى آخر الأبيات .

وقوله فيه :

وَأَرْقَمَةُ الْيَمُضَاءِ تُعَوِّدُ عَلَهَا نَعْدَ الرِّقَّةِ يَا كَلُونُ قَعَارَهَا ^(١)
إلى آخر الآيات .

وقوله فيه :

قَدْ أَشْرَعَتْ سَنَسُ ذَهَابُهَا وَأَرْهَضَتْ تُخْتَرُ عَوَامِلُهَا ^(٢)
يَمْسَهُ لَا رُبَّ عَمَةٍ رَامِيهَا فِي مَغَى وَبَابِلِهَا
حَسَانُ فِي لَمَتْ لَا يَحْسُ لَهَا حَيَّيْ مَوْتَهَا قَبْلُهَا
إلى آخر الآيات .

وقوله فيه :

أَصَابَ أَرْقَمُهُ تَحْدِيدُ يَوْمِهَا فَحَسَّ وَمَا يَرَى أَحَدُ اشْتِمَالِهَا ^(٣)
إلى آخر الآيات .

وقوله فيه :

أُمُّ مِطْبَخٍ وَفِي كَلَابِ سَمِ لِبِلَادِ غَزَّةَ وَالْعَرِيشِ ^(٤)
إلى آخر الآيات .

(١) لزوم ما لا يلزم ص ١٤٣ وفيه : « بعد الرفاعة ... » .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٨ وفيه : « ... بجحر ممايلها » .

(٣) المصدر السابق ص ٢١٨ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٢٧ .

وقوله في (سقط الزند) :

وَمَا أَذْهَلْتَنِي عَنْ وِدَادِكَ رَوْعَةً وَكَيْفَ وَفِي أَمَثَلِهِ يَحْبُ الْغَيْطُ^(١)
وَلَا فِتْنَةً طَائِفَةً عَمْرِيَّةً يَحْرِقُ فِي بَيْرٍ ٢٠ لَعْدُو السُّنْطِ
وَقَدْ طَرَحَتْ حَوْنُ الْفُرَاتِ جَرَّهَا إِلَى نَمَلٍ مَصْرِيٍّ فَالْوَسَاخُ بِهَا تَقْطُو
أَرَادَ الطَّائِفَةَ. قَوْمَ حَسَبِ أَمْرِ حَيٍّ ، وَنَسَبٍ وَتُسْتَرْ فَمِلَتْ مِنْ
طَيْهِ ، وَأَرَادَ الْعَمْرِيَّةَ : قَوْمَ صَاحِبِ بَنِ مَرْدَاسٍ ، وَهُمْ سَوَ كِلَابِ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بَنِ قَعْقَعَةَ .

وفي سنة ٤١٦ هـ استوزر صالح تاذرس الصرامي ، وكان
عنده صاحب السيف والقلم .

وفي سنة ٤١٧ هـ^(٢) صاحبت امرأة يوم الجمعة في جامع
المعرة ، وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن ينصبها نفسها ،
وكان بصراًياً ، فنصر كل من في الجامع إلا القاضي والمشايخ
وهدموا الماخور ، وأخذوا خشبه ، ونهبوه ، وحرقوه ، وقتلوا
الصامن ، وكان صالح بن مرداس صاحب حلب يومئذ في

(١) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٦٧٥ .

(٢) انظر تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

نواحي صيناء ، وكان له وزير يقال له : تادروس ، أو تاذرس
أو تادروس بن الحسن الصرائي ، استورره صالح سنة ٤١٦ هـ
وكان متمكناً عنده وصاحب السيف والعلم ، وكان أهل المعرة
قتلوا حماته الخوري ، فكان في نفس تادروس شيء من أهل
المعرة من أهل حميه ، وكان يؤذيهم ويتبع قتله ،
حتى قتلهم وصلبهم . فلما أبراوا عن الخشب ليصلى عليهم
ويدفنوا ، قال الداس : قد رأينا عليهم طيوراً بيضاً ، وما هي
إلا الملائكة ، يريدون بذلك كيد الصارم ، فبلغت هذه الكلمة
تادروس ، فنقمها على أهل المعرة ، واعتدوا ذباً لهم وقرص
بهم السوء . فلما وقعت حادثه الماحور على ما ذكرنا وسوس
الوزير لصالح وأوعر صدره على أهل المعرة . وكان صالح
قد وصل إلى حلب سنة ٤١٨ هـ ، فحاصر المعرة ، ونصب
الملاحيق ، وشد الحصار عليها ، واعتقل سبعين رجلاً من
شيوخها وأعيانها في محبس الحصن ، وشوا سبعين يوماً ، وذلك
بعد عيد الفطر بأيام^(١) ، وكان تادروس أشار على صالح بن
مزداس أن يقتل المهذب ، وهو الشيخ أبو الحسن ، وأبا المجد

(١) في لوائى الموفيات : عليه حه أحد كبار كتاب صالح قصص
على سبعين (ج) .

محمد بن عبد الله بن سليمان ، أعني أخا أبي العلاء ، وأوهمه
أن في ذلك إقامة للبيعة ، فأبى صالح أن يوافقه على القتل ،
وقطع تادروس على أهل المعرة ألف دينار .

وكان بعض بني سليمان حذر أبي العلاء من اعتقل ، فلما
اشتد الحصار على أهلها ، وانسوا من هوسهم العجز عن مقاومته ،
لأنه حاصرهم بما لا قبل لهم به ، جاؤا إلى أبي العلاء ، وقالوا له :
إن الأمر قد عظم وليس له غيرك ، وسألوه أن يخرج إلى
صالح بنفسه ، ويدبر الأمر برأيه إما بأموال يبدلون ، أو طاعة
يعطونها ، فخرج أبو العلاء ، وبده في يد قائده ، فلما فتح له
باب من أبواب المعرة وخرج منه ، رأى صالح شيخاً قصيراً
يقوده رجل ، فقال : هذا أبو العلاء فحيثوي به ، فلما مثل
بين يديه سلم عليه ، ثم قال : الأمير أطال الله بقاءه كالنهار
المانع ، اشتد هجير وطاب أرداد ، وكالسيف القاطع ، لأن صفحه
وخشن حداه ، حد العفو وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ،
فقال صالح : لا تتريب عليكم اليوم ، قد وهت لك المعرة
وأهلها . ثم قال له : أنشدني شيئاً من شعرك ، فقال أبو العلاء :

تَعَيَّنَتْ فِي فَتْرَتِي رُحْمَةً نَسِيْرَ الْعُيُوبِ فَقِيْدَ الْحَسَدِ "
 فَلَمَّا مَضَى الْعُمْرُ لَا لِأَقْبَلِ وَحَمْدُ رُوحِي فِرَاقُ الْحَسَدِ
 نَعَثْتُ شُعْبَعِ رَأْيِ صَبِيحٍ وَدَاكُ مِنْ الْقَوْمِ رَأْيِ قَسَدِ
 فَيَسْنَعُ مِنِّي سَجْعُ الْخَمَامِ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَيْرُ الْأَسَدِ
 فَقَالَ لَهُ صَالِحٌ : بَلْ نَحْنُ الدِّينُ نَسْمَعُ مَا سَمِعَ الْحَمَامُ ،
 وَنَسْمَعُ مِنْكَ زَيْرُ الْأَسَدِ .

ثم أمر صالح بتقويض الخمام . فنقضت ورحل ، ولم
 يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم ، ولو علم ذلك لسأل
 صالحاً رده .

ولما رجع أبو العلاء قال :

نَجَى الْمَعْرَةَ مِنْ رَأْيِ صَالِحٍ رَبُّ يُعَاثِي كُلَّ دَاءٍ مُعَصِرٍ "
 مَا كَانَ بِي مِنْهَا حَنَاحٌ تَعْوِصِهِ اللَّهُ أَلْسِنَةُ حَنَاحٍ تَقْصِلِ

وبعضهم يقول : إن صالحاً استدعى إليه أبا العلاء ، وهو
 بظاهر المعرة ، وآخر يقول : استدعاه إليه ، وهو في حلب ،

(١) لزوم ما لا يلزم ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٠ . وفيه د رب يعرج كل أمر معصر .

وعلى كل رواية ، خرج إليه أبو العلاء ، وقال له : ما تقدم .
وقد دعي للمعتقلين على المنابر باسم ومباشرتين . وهذه القصة

رواه ياقوت في (معجم الأدباء) ، واس العديم ، والقمطي ،
والدهي ، واس الورد ، وصاحب (علام النبلاء) وغيرهم ،
ونقلت عن أبي غالب من المهذب المعري في تاريخه ، وهو أوثق
الجميع ، لأن الحادثة وقعت في حياته ، وكلهم قد أخذ عنه .

وقد لخصنا ما ذكرناه من أقوال الجميع ، ولم يتبين لنا ظاهر
المعرة الذي كان فيه صالح ، هل هو في الشرق أم في غيره ، ؟
والغالب أنه لشرق ، فإن لم يكن فالشمال ، لأنها أول ما يقابل
القادم من حلب إلى المعرة .

وأبو العلاء أشار إلى هذه الواقعة في الزوميات ، حيث يقول .

أت جامع يوم نعروني حامي	قص على الشهيد ، ليصر أمرها
فلو - يقو من بصريين لصوبها	لجلت سما الله ثمصر حمها
فمن تو - كك يا بني فداءه	فما جرات لقت لموا حس حمها

وزامرة ليست من الزمير حصت يديها وزخلفها تنفق زمرها
لقد بلاد الشام ألف وراثة لانيها سود الخطوب وخرها
فضور يداري من شيعه نيش وحيث تصدتي من ربيعة فخرها
الى ن ول

وفي اري لا في دات لطم يجرها و يشرب حمرها
و نوكت اللثام من الاسر مكى سور موسى اقصت بماء عمرها
ندين محدود و ن ب عيه يهرها ستس اخروب و سمرها
ن آخر الايت .

وفي سنة ٤١٩ أو سنة ٤٢٠ هـ جهر الظاهر صاحب مصر
جيشاً إلى الشام ، أضافه إلى رافع أمير الكاين لقتال صالح
وحسان ، وكان مقدم العسكر أوشكين . فاجتمع صالح
وحسان على قتاله ، فاقتلوا بالاقحوانة على الارذن عند طرية .

(١) زمر ، من عى في قصص وامر ، زامره ، الزميرة لويه ورم .
نعامة صوب وورد نعام جمع بداه وهي نسوة ، أو القبول
لنوع لومد نسي في سوده نقص يعني أو حمر (ج) .

(٢) نى يدري (ح)

فقتل صالح وولده الأصغر . وأخذ أساهما إلى مصر .
وبجا ولده أبو كامل نصر بن صالح ، وجاء إلى حلب
فملكها ، وكان لقمه شمل الدولة . فلما علمت الروم بأطاكية
ذلك . تجهزوا إلى حلب في عالم كثير ، وجرح أهلها إليهم ،
وحاربوهم فمروهم . وسبوا أموالهم . وعادوا إلى أطاكية ،
ونقى شبل الدولة ما كانا حلب في سنة ٤٢٩ هـ .

وفي سنة ٤٢٠ هـ نهض أهل الغرب من ضياع المعرة ،
وأفامية . وكفرطاب . إلى كفرنبل ، وكان أهلها نصارى ،
وأرادوا قتلهم . فامسعت النصارى أيما ، وأكثروا القلى من
المسلمين ، ثم رحلوا منها سراً إلى بلد الروم . فأعطوهم ضيعة
تعرف بنيكارين .

وفي سنة ٤٢٢ هـ ملك الروم قلعة أفامية بسبب حسان بن
مفرج الطائى أمير طيء وعلموا ما فيها وأسروا وسبوا .
وسأقي تفصيل ذلك في أفامية .

وفي سنة ٤٢٥ هـ حدث بالمعرة منصور بن علي بن منصور
أبو الحسين الهروي الواعظ عن أبي علي أحمد بن محمد بن
منصور الخالدي وعيره ، وروى عنه القاضي أبو غانم عبد الرزاق

ابن عبد الله بن المحسن بن عمرو الدَّوْحِي المعري وغيره ، وهو راجع من الحج .

وفي سنة ٤٢٩ هـ أرسل الدريري العساكر المصرية إلى شنن الدولة ، وكان صاحب مصر حينئذ المستنصر بالله ، ولي بعد وفاة الطاهر سنة ٤٢٧ هـ . ولقيهم عند حماه ، وقتل في شعب ، وملك الدريري حلب في رمضان سنة ٤٢٩ هـ .

ولما كان أوشتكين في دمشق كان يوجه إلى أبي العلاء بالسلام ، ويحفي المسألة عه . فأراد جزاءه على ما فعل ، فعمل له كتاباً سماه (شرف السيف) .

وبقيت حلب في ملك الدريري حتى توفي في جمادى الأولى سنة ٤٣٣ هـ .

وكان أبو علوان ثمال بن صالح بن مرتداس الملقب بمُعَز الدولة بالرحمة ، فلما بلغه موت الدريري جاء إلى حلب ، فملكها تسليماً من أهلها ، وحصر امرأة الدريري وأصحابه في القلعة أحد عشر شهراً ، ثم ملكها في صفر سنة ٤٣٤ هـ وبقي فيها إلى سنة ٤٤٠ هـ .

وحجز ثمال إلى المعرة والياً ، فأساء التدبير ، فاحرق عه
الناس ، وهرق ، فإدركه أمير خنصر ، وتجهز إلى المعرة
نفسه ، ولقيه مُقَلَّد بن كامل بن مرزاس ، فأوقع به وقتله ،
وشهر رأسه بحلب .

ثم أنفذ المصريون إلى محاربة معز الدولة أبا عبد الله بن
ناصر الدولة بن حمدان ، فخرج أهل حلب إلى حربه ، فهرمهم ،
ثم عاد إلى مصر .

ثم أنفذ المصريون إلى قتاله حادماً يعرف برقوق ، فمات له
أهل حلب ، وانهزم المصريون ، وأسر رقيق سنة ٤٤١ هـ .
ومات عندهم .

ثم أصبح معز الدولة أمره مع المصريين ، وأرسل إليهم
الهدايا ، ونزل لهم عن حاب ، فأنفذوا إليها أبا علي الحسن بن علي بن
مهم ، ولقبوه مكيين الدولة ، فذاع لها من ثمال في ذي القعدة
سنة ٤٤٩ هـ ، وسار ثمال إلى مصر في ذي الحجة ، وعمل
أبو العلاء لمعز الدولة رسالة الضيعين .

وفي سنة ٤٤٠ هـ ^(١) كتب سيف الدولة مُقَلَّد بن كامل بن

مرداس الكلابي ، وهو نازل في أفرطاب في جمع من العرب ،
إلى واليه بالمعرة أي حليقة ابن حبان ، أن يحرب سورها .
هـ هـ بعد كنه لا أبرح وحدة ، وروح بن الحلال ، وموضع قلبه
لعناية وقعت بها .

وفي سنة ٤٥٢ هـ جاء معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس
بجيشه إلى المعرة ، لقضاء قسم من فصل الشتاء ، وكنت وطأته
شديدة على أهلها .

وفي سنة ٤٥٤ هـ هم أهل المعرة بعمل لسور . وهـ هـ وأعليه
المه حيق وأجل نجر الحيرة . والجمال كمالها من شيت
وعه . وكان أمه ها أبو الماصي بقو عنه من ماله وحامه ،
حتى كمل في شهر سنة ٤٥٥ هـ

وفي تلك السنة أومر في روضة وأعظم صيحة منه
نس له على وجوههم . وهـ هـ بها صور كثيره في المعرة
وفي سنة ٤٥٧ هـ فتأملت المعرة إلى المالك هرون بن خان
مات بك . فيما وراء نهر حنوج ، أحدها حرة وخراجاً ،
دوس إليها ومعها نحو ألف جن من الترك ، والذئام .
هـ الكري ، هـ كرج ، مع حاشية وأثامه ، وتعصوا فيها عن

الأذى ، حتى إنهم سقوا دوابهم الماء بشفته . ونزل بالمصلى ،
وحمل في حصص المعرة بعض حبابه ، وأقام يسيراً ، ثم
قل إلى حلب . وعوض عن المعرة مالا ، قدم هداً إلى الشام ،
مغاصباً لأبيه ، وولي المعرة بعده الأمير فارس الدولة
ينس الصالحى .

وفي سنة ٤٦٠ هـ جاءت رعدة عظيمة في المعرة ، أعظمي على كثير
من الرجال والنساء والصبيان من صوبها ، وأعقبها سحاب عظيم ،
كان معظمه على جبل في عليم ، وفيه برد . فاقتلع الشجر ،
وحرى منه سيل في وادي شيب ، الذي فيه العير ، فكان من
الجبل القبلي إلى الجبل الشمالي . وعطى شجر الخور ، وأخذ
صخرة يعجز عن قلبها حمسون رجلاً ، ومضى بها ، فلم يعرف
لها ذلك الوقت موضع

وفي سنة ٤٦١ هـ جمع قطبان أطاكة وقبها المعروف
بالبحر حموعاً إلى حصص أشقود^(١) من قرى المعرة ، بعملية

(١) في شهر رجب للعري ٧٢٠ قصص (ج) .

(٢) في تاريخ ر نوردي ١ ٣٧٣ أشقود ، وفي شهر رجب للعري

٧٢٠ : أشقود ، وصور أشقود تصح فكون قصص

وسكون طراد دون رجب ٢ صفة بالقوس في معجم البلد ١٠ ٢٤٩ (ج)

عملها لهم قوم يعرفون بيني وبينهم من أهل جورف ففتحوه
 وقتلوا وأسروا رجاله وواليه نادراً التركي ، فانتفى حذر ذلك
 إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح ، وهو يسير في
 ميدان حلب ، فسار إليه ولم يدخل البلد ، ومعه حمسون
 ألفاً من الترك والعرب . وأحده من الصاري ، وقتل منهم
 ألفين وسبعمائة نفس ، فقال أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين
 يمدحه ويذكره :

عدائت منك في وحش وحواف يريدون الملعون أن تقصونا
 فطأوا خون أسفوا كقوم أني منهم مظلوا أسفنا

وهذا الحصن عمره حسين بن كامل بن حسين بن سلمان
 ابن الدؤح العفري المرثدي ^(١) الكلبي ، ومعه جماعة من
 المعرة ، وكفرطاب ، وضياعها في سنة ٤٥٦ هـ وأكمل عمارته
 في مدة تسيرة ، فتعجب الناس لسرعة عمارته ، ثم إن محمود
 ابن نصر رهن ولده نصراً عند صاحب أضاكية ، على أربعة

(١) في نهر الذهب للفرعي ٣ : ٧٢ : المرثدي (ج) .

باجية علام عز الدولة محمود متولي الشام ، وكان من الظلم على باب ما فتحه الحاج . وكان محمود قد أحرجه ليصادر الناس ، فحدثني من أثق به أنه صادر أهل المعرة وبواحيها ، وقرين وبواحيها على ستة عشر ألف دينار ، بعد ما هتك منها الأستار ، وكان ذلك لاضطراب عقل محمود من المرض لدي ناله ومات فيه وذلك في سنة ٤٦٧ هـ ومحمود همدا هو عز الدولة محمود بن شمل الدولة نصر بن صالح بن مرزاس ، وقيل توفي سنة ٤٦٨ هـ أو سنة ٤٦٩ هـ

وفي سنة ٤٦٥ هـ هرب الأمير أبو الحيوثر على بن المقدبر منقذ من حلب ، خوفاً من صاحبها الأمير محمود بن صالح ، حين عرف عزمه على القبض عليه ، ثم قصد المعرة ، وكفرطاب وفي سنة ٤٧٢ هـ رحب تاج الدولة تشر السلجوقي بحيش من دمشق نحو شمالي الشام ، فأحرق أعمال جبل الشماق وبني عليهم ، وعزم أهل سرمين والمعرة مبالغ عظيمة ، وأنهب القرى في شرقي المعرة وحاصر تل منس ، ولم يطر فيها بضائل ، وأحرق معرتاريجا في كورة كفرطاب ، ولعلها معرتارج .

وفي سنة ٤٧٩ هـ دخل الأمير نضر بن علي بن مُنقذ صاحب شيزر ، في طاعة السلطان ملكشاه ابن آلب ارسلان السلجوقي ، وسم إليه اللادقية وكفرطاب وأقامية .

وفي سنة ٤٨٤ هـ ملك قسيم الدولة حصص أفايمية .

وفي سنة ٤٨٨ هـ اقطع رضوان بن تَشَّش مديته المعرة وأعمالها ، إلى سقمان بن أرتق أحي نجم الدين ايلعاري ، وفي سنة ٤٩٠ هـ حصص للمعيني بحلب ، وأنصاكية ، والمعرة ، وشيزر شبرا ، ثم أعيدت الحصص للعباسيين .^(١) وفي (إعلام النبلاء) : حصص له في جميع الأعمال أربع جمع ، سوى حلب^(٢) ، وأنصاكية ، والمعرة .

وفي سنة ٤٩١ هـ^(٣) خرج صنجيل في ذي الحجة ، وحصر البارة ، وكانت من عمل المعرة . فقل الماء على أهلها . فأحدها بالأمان ، وغدر بأهلها ، وعاقب الرجال والنساء ، واستقصى أموالهم ،

(١) الطباخ : إعلام النبلاء ٧٣/١ (ج) .

(٢) بعض المؤرخين يذكر أخذ المعرة في حوادث سنة ٤٩١ هـ ، وبعضهم يذكرها في حوادث سنة ٤٩٢ هـ ، ولا خلاف في ذلك . لأن الأول نظر إلى مدد وصورهم في المعرة ، وقد كان سنة ٤٩١ هـ والثاني نظر إلى تاريخ استيلائهم وقد كان سنة ٤٩٢ هـ (ج) .

وسبى بعضاً ، وقتل بعضاً ، وذهبوا إلى الروح بين حلب والمرة
وفي هذه السنة أخذ الفرنج أطاكية ، فخرج من فيها من
الفرنج والأرمن الذين في طاعتهم ، وانصم إليهم النصارى ،
وانضموا إلى صنجيل . وكان لك في شعمان من السنة المذكورة
فوصلوا إلى المرة ، ونزلوا عامها للبيتين فبينا من دي الحجة
وقيل في اليوم التاسع والعشرين منه ، في مائة ألف ، وحاصروها
وقطعوا الأشجار ، ورحفوا إلى سور المرة من الناحية
الشرقية والشمالية في المحرم من هذه السنة .

واستعانت أهلها بالملك رصوان ، وتجاه الدولة ، فلم
يبحدهم أحد ، ثم اتخذ الفرنج برجاً من حشب ، وأسندوه
إلى سورها . فكان أعلى منه ، فراحوا إلى البلد ، وقابلوا من
جميع نواحيه ، حتى لصق البرج بالسور ، فكشفوه ، وأسندوا
السلام إلى السور فصعدوه ، وكانت رسل الفرنج تتردد إلى أهل
البلد في التماس التقرير والتسليم واعطاء الأمان على نفوسهم
وأموالهم ودخول الشحنة ، وأعطوهم الأمان على نفوسهم وأموالهم
والآ يدخلوا إليهم ، بل يبعثون إليهم شحنة ، فسمع من ذلك

الحلف بين أهلبا . وثبت الناس في الحرب من الفجر إلى صلاة المغرب . وقتل على السور وتحت حلق كثير . ثم دخلوا البلد بعد المغرب ليلة الأحد الرابع عشر^(١) من المحرم سنة ٤٩٢ هـ . وانهزم بعض الناس إلى دور حصينة . وطلبوا الأمان من الفرج . فأمنوهم . وعدروا بهم . ورددوا الصليان فوق البلد . وقطعوا على كل دار قطيعه . واقتسموا الدور وهجموها . ولم يفوا شيئا مما قرروه . ونهبوا ما وجدوه . وطالموا الناس بما لا طاقة لهم به .

وناموا فيها . وحملوا يهددون الناس حتى أصبحوا . فاحترطوا سيوفهم . ومالوا على الناس . وقتلوا منهم خلقاً كثيراً . وسبوا النساء والصبيان ولم يسلم إلا القليل من كان في شيراز وغيرها من بني سليم . وبني حصين . وغيرهم . وقتلوا تحت العقوبة جمعا كثيراً . فاستخرجوا ذخائر الناس ومنعواهم من الماء . وناعواهم منهم . فهلك أكثرهم من العطش . وملكوها ثلاثة وثلاثين يوماً بعد الهجمة . ولم يبقوا بها دحيرة

(١) قال ابن الفلاس في ديل تاريخ دمشق ص ١٣٥ - ١٣٦ .

اليوم الرابع عشر من المحرم (ح)

إلا استخرجوها ، وهدموا سور البلد وبيروجه ، وأحرقوا مساحده ودوره ، وكسروا المنابر .

وفي (دائرة المعارف الفارسية) " . أن الذي استولى على المعرة وخربها يسمى بوهيمو سنة ١٠٩٩ هـ

وقد احتلت كلمة المؤرخين في مقدار من حاءها من الفرنج وأعوانهم من النصارى والأرمن ، وفي مقدار من قتل من أهلها من يوم فتحها إلى أن حلا عنها الفرنج ، وفي مقدار إقامتهم فيها ، فقال بعضهم . ولم يعين مقدارا حرج جماعة من الفرنج في شعبان ، ورحلوا مع أهل تل منس ونصارى المعرة فقاتلواها ووصلت قطعة من عسكر حلب اليهم والتقوا بين تل منس والمعرة . فانهمز الفرنج ...

وفي سنة ٤٩١ هـ للبلتين بقيتا من دي الحججة . . حاصروا المعرة ... وقال في (لحوم الزاهرة) في حوادث سنة ٤٩١ هـ . إن الفرنج ساروا إلى المعرة في ألف ألف إنسان ، وقتلوا مائة ألف إنسان ، وسوا مثلها ، وفعلوا مثل ذلك في كفرطاب .

وقال ابن الشحنة في (الدر المنتخب)^(١) : تجمع الافرنج من أنطاكية والأرمن الذين في طاعتهم ، وانضم اليهم النصارى في مائة ألف ، ووصلوا الى المعرة وحاصروها ، وقطعوا الأشجار ، وعملوا برجاً من خشب ، ورحلوا الى البلد ، وقاتلوا من جميع جوانبه ، ودخلوا البلد بعد المغرب ، وقتلوا نحو عشرين ألفاً من الرجال ، وقيل : مائة ألف ، وسبوا الجميع بعد أن أمنوهم ، وهدموا أسوارها ، وأحرقوا المساجد ، وكسروا المناير ، وهدموا الدور ، وقال سبط ابن الحوزي قتلوا من أهلها مائة ألف ، وسبوا مثل هذا العدد .

وقال ابن الأثير^(٢) في حوادث سنة ٤٩١ هـ بعد ذكر فتح أنطاكية : لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ، ساروا الى معرة النعمان ، فنازلوها وحاصروها ، وقاتلهم أهلها قتلاً شديداً ، ورأى الفرنج منهم شدة ونكاية ، ولقوا منهم الجِد في حربهم ، والاجتهاد في قتالهم ، فعملوا عند ذلك برجاً من خشب يوازي سور المدينة ، ووقع القتال عليه ، فلم يضر المسلمين ذلك ،

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب ٢١٦ (ج) .

(٢) ابن الأثير : المل في التاريخ ١٠ : ١٠٣ .

فلما كان الليل خاف قوم من المسلمين ، وتداخلهم القتل والهلع ، ووطنوا أنهم إذا تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها ، فزلوا من السور ، وأخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونه ، فرأتهم طائفة أخرى ، ففعلوا كفعالهم ، فحلا مكانهم أيضاً من السور . ولم تزل تسع طائفة منهم التي تليها في النزول ، حتى حلا السور ، فصعد الفرنج إليه على السلام ، فلما علوه تحير المسلمون ، ودخلوا دورهم ، ووضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام ، فقتلوا ما يزيد على مائة ألف ، وسوا السبي الكثير وملكوه ، وقاموا أربعين يوماً ، وساروا إلى عرقة . .

وقال في (النجوم) : وحاءوا إلى المعرة ، فصبوا عليها السلام ، فزلوا إليها ، فقتلوا من أهلها مائة ألف إنسان . قال أبو المطهر سبط ابن الجوزي : وسبوا مثلها

وقال ابن القلاسي : ساروا إليها في ألف ألف إنسان ، فقتلوا وسبوا حسب ما ذكرنا (١) .

وقال ابن العديم محرراً من قول ابن الشحنة ، وإنهم وصلوا

(١) ابن تقي بري : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤٦ .

(٢) ابن القلاسي : ذيل تاريخ دمشق ١٣٥ ، ١٣٦ .

المعرة لليلتين بقيتا من ذي الحجة في مائة ألف . ثم قال .
وقتل على السور ونحته خلق كثير . ثم ذكر أنهم لما أصبحوا
قدوا خلقاً كثيراً ، وسوا النساء والصبيان ، وقتل فيها أكثر
من عشرين ألف رجلاً وامرأة وصبي ، ولم يسلم إلا القليل
من كان في شيزر وغيرها ، وأهم قتلوا تحت العقوبة خلقاً كثيراً
وأن أكثر الناس هلك من العطش . ولكنه لم يحصر جميع العدد .
وفي أبي الفداء (١) وابن الوردي (٢) والكامل لأبي الأثير (٣) .
أن المرح استباحوا المعرة ثلاثة أيام ، ووضعوا السيف في
أهلها ، وقتلوا منهم ما يريد على مائة ألف إنسان .

ودكر غيرهم . أنهم حاووها بمائة ألف من أنطاكية ، وصموا
اليوم الأرم من الدين كانوا في طاعتهم وبعض أسارى السلاجقة .
وقال ميسو . : إني قتلوا جميع من كان فيها من المسلمين
الذين اعتصموا بالمساجد ، واختبأوا في السرايب . فأصبحت
خاوية على عروشها ، وفقد الفاتحون كل راد ، وساءت حالهم ،

(١) أبو الفداء . محصر في أخبار البشر ٢ ٢٢١

(٢) ابن الوردي . تاريخ ٢ ١٠

(٣) أبو الأثير . الكامل في التاريخ ١ ٣٠

ثم وقع بينهم الخلاف ، وصاروا يأكلون جثث الموتى ..
وفي (الدر المستحب) " : وملكوا معرة النعمان . وقتلوا كل من فيها .
والذي اعتمده أن أهل المعرة لم يقتلوا كلهم في هذه الحادثة ،
بل بحا فريق منهم ، واعتصم بالبراري والجلال ، ولحق فريق
منهم إلى شيزر وغيرها ، بدليل ما تقدم وما يأتي من أن
وحيا التوححي دخل بعد أحد المرح إياها .

فهي كلام ميسو وغيره شيء من الملاحه يراهم . أنهم
قاتلوا من هي فيها . ولم يعتصم بهرار أو لم يختبئ .
أما مدد إقامتهم فيه ، فقد ذكر ابن اللطيف " . أنهم
دخلوها في المحرم ، ورحلوا عنها يوم الخميس لسابع عشر من
صهر إلى كفر طاب ، ونقل عنه أنه قال . أقاموا عليها إلى أن
رحلوا عنها في آخر شهر رجب إلى القدس .

المنحبه لدر مستحب ٧٧

١٢ من قلاسي بين ترح ده ثقي ١٢٥ ١٢٦

وفي أبي العداء^(١) ، وابن الوردي^(٢) ، و(الكامل)^(٣) : أقاموا فيها أربعين يوماً ، ثم ساروا إلى حمص وغيرها .

وفي ابن العديم . وملكوها ثلاثة وثلاثين يوماً بعد الهجمة ، وهذا قريب من قول ابن القلاسي^(٤) أنهم دخلوها في الرابع عشر من المحرم ، ورحلوا عنها .

وقد استكثر بعض أهل العصر مقدار العراء والمفتولين من أهل المعرة .

والحق أن كون المرح وأعوامهم من الأرمن والنصارى ألف ألف كثر ، وأما كونهم مائة ألف أو يريدون شيئاً قليلاً فقير كثير ، ولا يقضى لأقل من هذا العدد العظيم أن يحصر المعرة ويفتحها لتكاثر العتاد والعدد وقتل بين الفريقين ، ويزيد المعريون على أعدائهم شدة بأسهم واستماتهم في الدفاع عن بيصتهم ، واسماع "رقعة ما بين أنطاكية مقر الفرنج

(١) أبو العداء : المختصر في أخبار البشر ٢ ٢٢١ .

(٢) ابن الوردي : المارح ٢ : ١٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ١٠٣ .

(٤) ابن القلاسي . ديل تاريخ دمشق ١٣٥ : ١٣٦ .

والمعرة ووعورة مسالكها يعوز إلى عدد كبير لمحافظة الجيش
العائج كيلا يتخطه أهل البلاد من أطرافه . وقد كان مثل
هذا الجيش وأعاونهم يعيشون بما يغنمون من بلاد أعدائهم ،
وليسوا مثل الجيوش المنظمة في هذا العصر ، تتكفل له الدولة
بكل ما يحتاج إليه من عده وعتاد ، وسلاح ودحائر ، ونفقات .
ولهذا يقسى لكل أحد أن يكون في رمرة الجيش ليعم
ويشفي غلة نفسه .

وأما كون المقتول من أهل المعرة مائة ألف ، والمسي منهم
مثلاً فقير كثير ، وذلك لأمور . أم لها : أن المعرة كانت مدينة
جليلة ، وكان أهلها كثيرين . ولو كان عددهم قليلاً ما استطاعوا
العصيان على سيف الدولة ، وصالح أس مرداس حين حاصرهما ،
وقد قتل القريمطي وغيره من أهلها خلقاً كثيراً ، ولم تضر من
أهلها لكثرة الباقي منهم .

ثانيها : أن حول المعرة حصوناً كثيرة لها ، لا يزال بعضها
عامراً أو مائلاً إلى اليوم . كحصن كَفَر رُوما ، وحصن
حَنَّاك ، وغيرهما مما هدم بعد هذا التاريخ ، ومنها ما يبعد عن

المعرة في هذا العصر نصف ساعة على الفارس ، ومنها ما هو أكثر من ذلك . وقد قدمنا قولاً أن لها أبواباً سبعة ، يُعد كل واحد من ساعة وهذا يدل على اسراع رقعته ، ولا يعقل أن تكون في هذه السعة مع قلة أهلها .

ثالثاً . بما لا ريب فيه أن أهل القرى التي كان الفرنج
يمرون بها في طرقهم إلى المعرة وقرى محوره إياها ، كانوا
يتزحرون منها إلى المعرة ليعصدها بها ، وكذلك الأعراب
الصاربون حولها ، فمن الجائز أن يكون اللاجئين من هؤلاء
إلى المعرة بعد أهلها و أكثر ، ويتجوز أن تكون جماعة
أرادوا معونة المعريين في الحرب وحصلوا مع أهل المدينة
ولا تسكن على التريجة الصالحين أن يقتلوا أصداق هذا
العدد . بعد ، كتب لهم الضفر لأبهم أقسى قلوباً من
الوحوش الصارية .

و خلاصة هذه الفاجعة على وجه الترتيب أن المخرج عد
أحدهم أطاكية ، قصدوا المعرة بمئة ألف منهم أو يريدون

١ وفي مجيء الرسل الى بغداد (حجرتي بغداد)
فخرج منكموا اهل بيته وساروا في مائة من اهل الف دينار
فقتلوا وسبوا حسب ما ذكره في زور ترجمة المستفي بهد .

مع من انضم إليهم من الأرمن ونصارى البلاد ، فوصلوها
للبلدين بقيتا من ذي الحجة سنة ٤٩١ هـ ^(١) وحاصروها من الشمال
والشرق ، ثم حاصروها من جميع أصرافها ، ونوا برحاً من
حشب وأسدوه إلى السور ، وارتقوا على السلالم إلى السور ،
ثم دخلوا المدينة بعد المغرب من ليلة الأحد الرابع والعشرين
من محرم سنة ٤٩٢ هـ ، وقتلوا من أهلها قبل الفتح وبعده في

١. من ن. سلام. وفيه ٤٩١ هـ. حجة الأبرج إلى معمر
الذي سمرقند. عليه في يوم سبعة وثمانين من ذي الحجة سنة ٤٩٠ هـ
وكتبوا عليه "سلام". من قبل في شهر ٤٩٢ هـ
رحب وخرج من سور معمر معاً من به ثم فيه "ليلة رأوا مدوا
من سور وهو على منه فكشفت مدبراً من سور و... من حر
عنده في وقت ظهر من يوم به عشرين من شهر وكتبوا "سور
، فكشفت من المدبر و... من سور في نفس
المدبر و... و... المدبر على نفوسهم وأموالهم ودخول شحنة أنهم ،
فمنهم من لا أحب من لهم وجه قصاص به قولي وحكم به ومدكو
المدبر بعد صلاة ظهر وفي فيه جنك كثير من به ثم وأهم القائم
أن سور المدبر لاجيء ، منهم مدبر و... و... المدبر
و... المدبر وقطعوا على من مد غطته ، به ظهر شدة من مدبر
ومهم ما وجدوا وكتبوا من لا تعرفه ، ورحبوا يوم خميس
سنة عشر من شهر في كهرض ، ثم قصروا بعد ثلثية بيت مقدس
حر رحب من سنة ٤٩٢ هـ . قبل تاريخ دمشق ٣٥ ١٣٦٠ .

الحرب والتعذيب والعطش مائة ألف وأكثر . بعد أن أذقوهم
صروباً من العذاب . وسوا من النساء والصبيان كحواً من
هذا القدر ، وأنهم قطعوا الأشجار ، وأحرقوا المساجد ، وكسروا
المبار ، وهدموا الدور والروح والصور ، وأقاموا فيها كحواً
من أربعين يوماً ، ولم يبقوا عند أهلها ذخيرة ، حتى أصبحت
يدل عليه قول قاعاً صمصفاً وخراباً يباباً

ولعل دخولهم المعرة كان يوم الاثنين أو ليلة الاثنين كما
بعض شعراء المعرة في ذلك :

معرة لأذكى قد حردت عما وحن بلدة أحرذ
في يوم الاثنين كان موعدهم فما من حميم حديد
وقى ابن عساكو : دخلوا المخدم وحيه من عبد الله بن مسعود
النوخى المعرة بعد أن أحردها فخرج يسأل :

هذه بلدة قضى الله يا صا ح نديها ، كما ترى بالخراب

- (١) بر ٤ - كر مرج دمشق المجلد ٩ ق ٤١٨/٢ من مخطوطات الظاهرية .
- (٢) هذه الأبيات قتلها وحيه وهي [والي قبلها] محمود بن علي بن المهنا
التميمي سنة ٥٥٥ هـ وستأتي ترجمة كل منهما (ج) .

فَقَمَّ الْعَبَسُ وَفَقَّ وَأَمَّتْ مَنْ كَرَّ نَبَهَا مِنْ شُيُوخَنَا وَالشَّابِّ
وَعَبِيرٍ لَدَخَتْ يَوْمَئِذٍ فِي كَثِّ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ
وإذا نظر الإنسان إلى مدينة الفرنجة الحاصرة في القرن
العشرين ، ربما أنكر ما نسب إليهم من امطاع والمنكرات
التي ارتكبوها في المعرة وغيرها في الحروب الصليبية ، ولكن
من استقرى أحوالهم لا يجد يسلم وبين الوحوش الضارية فرقاً
كبيراً ، وتبين أنهم كانوا بعيدين عن كل حصار ومدينة ، وإليك
قصة ذكرها أسامة بن مُنقذ^(١) في كتاب (الاعتبار) ، تدل على حالة
الفرنجة الذين فتحوا المعرة وقوضوا عمرانها وحضارتها . قال أسامة .
كان عندما رحل حمامي يقال له . سالم من أهل المعرة في حمام
لوالدي قال : فتحت حماماً في المعرة أتعبش فيها ، فدخل إليها
فارس منهم (أي الفرنجة) ، وهم ينكرون على من بشد في وسطه
المنزري في الحمام ، فمد يده فجذب منزري من وسطي ورماه ،
ورأيي وأنا قريب عهد بحلق عاني ، فقال : سالم فتقربت منه ،
فمد يده على عاني ، وقال : سالم جيد وحق ديني اعمل لي

(١) أسامة بن مُنقذ : الاعتبار ١٣٦ (ج) .

كذا ، واستلقى على ظهره وله مثل لحيته في ذلك الموضع .
 فحلقتة . ثم يده عليه ، فامتوطأه . فقال : سالم بحق دينك
 اعمل « اللداما » ، واللداما لباسهم « الست » يعني امرأته . وقال لعلام
 له : قل للداما تحي ، ثمضى العلام وأحضرها . وأدخلها
 فاستلقت على طهرها . وقال : اعمل كما عملت بي فحلقت ذلك
 الشعر ، وروحها قاعد ينظرني . فشكرني ، ووهبي حق خدمتي .
 وأما أوردت هذه القصة لأجمع فيها بين البادرة وبين ما كان
 المربجة يكلمون به الناس من الأعمار التي تنقز منها هوسهم .
 وتأاها عاداتهم وتقاليدهم . وبين ما كانوا عليه من الهمجية .
 على أن لهم من لقطائع والمسكرات التي ارتكبوها بعد ذلك
 في الأندلس وغيرها في العصور الحالية . وفي بلاد الشام وغيرها .
 في العصر الحاضر . ما هو أشد من هذا وذاك . كما سنقف
 عليه إن شاء الله تعالى .

ودكر في كتاب (البستان الخامع) ^(١) : أنه في سنة ٤٩٢ هـ نقل
 مصحف عثمان إلى دمشق من المعرفة . ولعل ذلك كان بعد
 خروج المربجة منها ، ويجوز أن يكون وقت دخولهم .

(١) البستان الخامع ص ٨٤٧ (ج)

وفي سنة ٤٩٣ هـ وصل مبارك بن شبل أمير بني كلاب ، في جمع كثير من العرب ، فخالف الملك رضوان ، ورعوا ررع المعره ، وكفرطاب ، وحماء ، وشيزر ، والجسر ، وغير ذلك ، وخلت البلاد . ووقع العلاء في حلب ، ولم يزرع شيء في بلدها ، ثم سيطر الله الوفاء على العرب ، فمات شبل ومبارك ولده . واضمحلت دولة العرب ، ثم التقى رضوان مع الفرس ، فانهزم واستبيح عسكره ، وقتل خلق كثير . وأخذ الفرس برح كفر حلب ، ونزع الحاصر ، وصار لهم من كفرطاب إلى الحاصر ، ومن حلب غرباً ، سوى تل قنس ، فان أصحاب تجناح الدولة كانوا بها .

ثم تجمع الفرس بالحرز ، وسرمين ، وأعمال حلب ، وجمعوا العدد والغلال لحصار حلب ، وعولوا على حصارها في سنة ٤٩٥ هـ ، أو قبلها ، فبلغهم أن أنوشتكين الداشمذ نازل بعض معاقل الفرس ، وهي ملطية ، فعادوا للدفاع عنها ، وهربوا من أعمال حلب ، وتركوا ما كانوا أعدوه ، فخرج رضوان وأخذ الغلال

(١) بطاح ، علام السلا : ١ : ٣٨٧ عن ابن العديم (ج) .

التي جمعوها ، ونزل سرزمين ، وسار جناح الدولة إلى أسقوا ،
وبه جماعة من الفرنج فهجمه ، وقتل جميع من فيه ، وسار
إلى سرمين فكبس عسكر الملك رضوان ونبيه ، وانهزم رضوان
وأكثر عساكره ، واستغل جناح الدولة سرمين ومعرة النعمان ،
وكفرطاب ، وحماة .

وفي سنة ٤٩٣ هـ أيضاً سار يميند الفرنجي صاحب أنطاكية
إلى قلعة فامية^(١) فحصرها وقاتل أهلها أياماً ، وأفسد
زرعها ، ثم رحل عنها^(٢) .

وفي سنة ٤٩٦ هـ وقع بين الفرنج وبين سكمان وجكرمش
وقعة عظيمة ، استظهر فيها المسلمون ، وهلك الفرنج ، وأسر
القُمُصَر ، فأخذ الملك رضوان إلى الجزر وغيره من أعمال
حلب التي في أيدي الفرنج ، يأمرهم بالقبض على من عندهم
من الفرنج ، ففعل ذلك أهل القُوعَة وسرزمين ، ومعرة مَضْرِي ،
وغیرها ، ولم يبق بأيدي الفرنج غير الجبل ، وهاب ، وحصون

(١) وتسمى : أفاعية .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ١٢٥ .

المعرة ، وكفرطاب ، وصوران ، فوصل شمس الخواصر ، وفتح
صوران ، هرب من كان بالمطين ، وكفرطاب ، وولد المعرة
والبارة إلى أطاكية ، وسلموها إلى رصوايا ما خلا هاب .
وفي سنة ٤٩٧ هـ أرسل الملك الطاهر إلى الملك المصور
صاحب حماة ، يبذل له منسج ، وقلعة بحم ، على أن يصير
معه على عمه الملك العادل ، فاعتذر إليه يمين في عقه للملك
العادل ، فسار إلى المعرة ، وأقطع بلادها

وفي سنة ٤٩٩ هـ نزل الصريح على أقامية وحاصروها
حتى جاع أهلها ، ثم ملكوها ، وقتلوا قاضي سرمين المتغلب
عليها ، وابن الصنيع الذي أظهر مذهب الباطنية بالشام وقيل :
إن ابن الصائع قتله رئيس حلب ابن بديع سنة ٥٠٧ هـ ، وستأتي
هذه الحادثة في الكلام على أقامية .

وفي سنة ٥٠٥ هـ جهز السلطان محمد العساكر الإسلامية
لقتال الفرنج ، وفيهم الأمير مؤدود ، والأمير سكهان (١) ،
والأمراء : ايليكي ، وزنكي ، وغيرهم .

(١) هذه سكهان كما في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي ٤ : ٢٥٨٥ .

فوصلوا إلى حلب . فأغلق الملك رضوان أبواب البلد ، ولم يجتمع بهم ، فرحلوا إلى المعرة في أواخر صفر سنة ٥٠٥ هـ ، وأقاموا عليها أياماً ، ووجدوا حولها ما ملأ صدورهم مما يحتاجون إليه من الغلات ، وما عجزوا عن حمله ، ثم تفرقوا لأسباب وبقي مودود وطغتكين بالمعرة . ثم رحلوا إلى شيزر ، وفي الروصتين (١) : أن مودوداً حصر معرة النعمان سنة ٥٠٢ هـ وسيأتي تفصيلها في الكلام على أقامية . وذكر غير واحد هذه الحادثة في سنة ٥٠٤ هـ ، ولعلها انقضت ، ودخلت السنة الثانية أي سنة ٥٠٥ هـ .

وفي سنة ٥٠٦ هـ حمل جماعة من الماطنية من أهل أقامية ، ومعرة النعمان ، ومعرة مضرين ، على جض شيزر في فصح النصارى فرتب فيه مائة راحل على حين غفلة من أهلها ، فملكوا الحصن ، وأخرجوهم منه ، وأغلقوا أبوابه . ثم قتلهم بنو مُنقذ عن آخرهم .

(١) أبو شامة الروصتين ٢٧ (ج) .

وفي سنة ٥٠٨ هـ^(١) بلغ السلطان محمد بن ملكشاه أن أميريه أقسنتغر الرُسقي، وطغتكين صاحب دمشق، اتفقا مع صاحب أنطاكية الفرنجي، فجهز في السنة المذكورة عسكرياً كثيراً، وجعل مقدمهم الأمير بُرسق صاحب همدان، وأمرهم بقتل ايلغازي وطغتكين، فاذا فرعوا منهما قصدوا بلاد الفرنج وحصروا بلادهم، فساروا في رمضان سنة ٥٠٨ هـ وعبروا الفرات أحر السنة وأرادوا أخذ حلب، فراسلوا متولي أمرها لؤلؤا الخادم، ومقدم عسكريها شمس الخواص، فاستنجدا بإيلغازي وطغتكين، فسارا إليهم بألعي فارس، فأعرض برسق عن حلب وسار إلى حماة، وهي في طاعة طغتكين وبها ثقله، ففتحها عنوة ونهبها، وسلمها إلى قرحان صاحب حمص، وسار ايلغازي، وطغتكين، وشمس الخواص، إلى أنطاكية، واستحاروا لصاحبها روحيل، وسألوه أن يساعدهم على حسم مدينة حماة، فلما بلغهم فتحها، ووصل إليهم بأنطاكية بغدوين صاحب القدس، وصاحب طرابلس، وغيرهما، اتفق رأيهم على ترك اللقاء،

(١) راجع الطماح، علام السلاء ٤٢١٠١ ٤٢٣ مذكورة عن ابن الأثير وغيره (ج) .
 ١١١

لكثرة المسلمين ، واجتمعوا في أفامية ينتظرون تفرق المسلمين في الشتاء . فلما رأوا عزمهم على المقام عاد ايلعاري الى ماردین ، وطُفَتِكِين الى دِمَشق ، والفرج الى بلادهم . فقصد المسلمون كفرطاب وكانت يد الفرج ، وحصروا حصناً كان للفرج عمروه بجامعها وأحكموه فأخذوه ، ثم ذهبوا الى المعرة ، وهي للفرج أيضاً ، وأمن الترك وانتشروا في أعمال المعرة يسلبون وينهبون . ثم سارت العساكر عن المعرة إلى حلب . يتقدمهم ثقلهم ودوامهم . والعساكر في اثرها متلاحقة مطمئنة .

وفي أبي العداء^(١) : وفي سنة ٥٠٩ هـ أرسل السلطان محمد ابن ملكشاه عسكرياً لمحاربة طعتكين صاحب دمشق ، ففتحوا حماة عنوة ونهبوها ، ثم سلموها إلى قيرخان بن قراجا صاحب حمص ، وأقام العسكر بحماة ، واجتمع بفامية ايلغازي وطعتكين ، وملوك الفرنج صاحب طرابلس ، وصاحب أنطاكية وغيرهما ، وأقاموا بها ينتظرون تفرق المسلمين . فلما أقام عسكر المسلمين

(١) أبو العداء : المختصر في أخبار الشر ٢٣٩٠ ٢٤٠٠ .

إلى الشتاء ، تفرق الفرص وسار طُعَتَكِين إلى دِمَشَق ، وإيلغازي إلى ماردين ، ثم سار المسلمون من حماة إلى كَهْرَطَاب ، وهي للفرنج ، فاستولوا عليها . وقتلوا من بها من الفرص ونهبوهم . ثم سار المسلمون إلى المعرة ، وهي للفرص ثم ساروا منها إلى حلب ، فكبسهم صاحب أنطاكية في أثناء الطريق ، فاهرم المسلمون ، وقتلهم الفرنج ونهبوهم . وهرب من سلم منهم إلى بلاده .

وستأتي في الكلام على أفاينية رواية ابن الأثير في حوادث سنة ٥٠٩ هـ .

وفي سنة ٥١٣ هـ حرق الفرنج إلى المعرة ، فسيبوا جماعة وأدركهم جماعة من الترك فرجعوا . ثم حرق بغداديين من أنطاكية ، فنزل على حصن روزا^(١) غربي البصرة ، وهو حصن كان لابن مُنْقِذ وقد سلمه إليهم . ولما حرت الوقعة الأولى على البلاط عماد فأخذه ، فحاصره بغداديين ، وأخذه في جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وأطلق من كان فيه ، ثم رحل إلى كَهْرَزُومَا ،

(١) في «علام التلء للطباح ١ : ٤٣٤ ، ٤٣٥ : رور (ج) .

فأخذها بالسيف وقتل جميع من فيها ، ووصل إلى كفرطاب .
وكان ابن مُنفذ أحرق حصنها ، وأحد رجاله منه خوفاً عليهم ،
فرمىه ورتبوا رجاله فيه .

وفي سنة ٥١٤ هـ بشاحر صاحب الأثارب بلاق بن إسحق صاحب
ايلعاري ولهرنج ، فأسرى بجماعه من عسكر حلب إلى أنطاكية ،
فلمصهم عسكرها ، كسرهم وعاد فتيده . ثم التقوا بين ترماين
وتلّ أعدى ، فاهرم ايلعاري وصالحهم إلى آخر السنة على
أن لهم المعرة ، وكفرصاب ، والجل ، والبارة ، وصياعاً من
جبل الشّاق^(١) وكينلون ، واعزاز^(٢) .

وفي سنة ٥١٩ هـ في أواخر المحرم ، رحل الرُّسقي إلى تلّ
الشّاطان ، ومنها إلى شيزر ، ثم أقام بأرض حماة أياماً حتى
وصل إليه أتائبك طُغتكين ، فرحل في عسكره الذي لا يحد
كثرة ، ونزل كفرطاب وسلمت إليه يوم الجمعة ثالث شهر ربيع
الأخر ، وسلمها إلى صمصام الدين حيرحان بن قراجا ، وكان

(١) في الإعلام للصاح ١ ٤٣٧ عن ابن العديم : من جبل الشّاق

رسم هب وصياعاً من لينون برسم تلّ أعدى وصياعاً من بلد عرار .

(٢) وتسمى عزاز .

قد وصل إليه من حمص والتقاء بقل الشيطان . وقال في الروصتين^(١) نقلاً عن العماد لكاتب : أن رنكي استولى على الشام من سنة ٥٢٢ هـ إلى أن توفي في ٥٤١ هـ .

وفي سنة ٥٢٦ هـ برز التركمان على بلد المعرة ، وكفر طاب ، وقسموا المغلات . فاجتمع الفرنج وهزموهم عن البلد .

وفي سنة ٥٢٩ هـ^(٢) أخذ عماد الدين رنكي والد نور الدين المعرة وكفر طاب من الفرنج ، وخرّب أتابك رنكي سورها لما استولى عليها ، ولم يعد كما كان . وكان الفرنج استصفوا جميع أملاك المعرة ، وأحدوا كل ما لهم وكتب أملاكهم ، فحضر أهلها ، أي من بقى من أهلها ، ومعهم أعقاب من هلك منهم إلى نور الدين ، وطلبوا تسليم أملاكهم التي أحدها الفرنج ، وطلب منهم كتب أملاكهم ، فقالوا إنها عدمت . فكتب من ديوان حلب عن الخراج ، وأورج عن كل ملك كان عليه الخراج لأصحابه وأعادته إليهم ، ويقال إن عماد الدين قص أسوار المعرة كلها

(١) أبو شامة : روصد ١ ٤٥ (ج) .

(٢) كند في اربعيات . وفي تاريخ أبي الفداء ٣ : ١٢ سنة ٥٢٩ هـ (ج) .

وفي سنة ٥٣١ هـ رحل ملك الروم إلى المعرة ، ورحل عنها
يوم الاثنين ثالث عشر شعبان إلى شيزر وكفرطاب ، ورموها
بالمناجيق ، فسلمها أهلها في نصف شعبان .

وفي ابن الفلانس في سنة ٥٣٣ هـ (١) رحل ملك الروم
عن المعرة ، فهرب من كان مقبياً في كفرطاب من الجند خوفاً
على نفوسهم .

وفي (الروصين) (٢) أن أنالك الشهيد سار في سنة ٥٣٤ هـ
وحاصر حصن نارين وكان للمفرح . وكان من أضر بلاد
المفرح على المسلمين ، فإن أهله كانوا قد حاربوا ما بين حماة
وحلب من البلاد ونهبوها وتقطعت السبل . وفي مدة مقامه
على حصن نارين ، سير حده إلى المعرة ، وكفرطاب ، وتلك
الولاية جميعها ، فاستولى عليها وملكها . وهي بلاد كبيرة
وقرى عظيمة .

(١) وفي ديل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٢٦٦ : وفي يوم الاثنين
(٥٣٢ هـ) رحل ملك الروم عن بلد المعرة فهرب من كان مقبياً في
كفرطاب من الجند خوفاً على نفوسهم

(٢) أبو شامة . الروصين ٢٤٠١ (ج)

وفي سنة ٥٤١ هـ قتل عماد الدين زنكي ، وسار ولده نور الدين محمود إلى حلب فلحقها .

وفي سنة ٥٤٤ هـ ^(١) سار نور الدين إلى حصن فامية ، وهو للفرج ، وبينه وبين مدينة حماة مائة مرحلة ، وهو حصن مبيع على تل مرتفع عال ، من أحصن القلاع وأمنعها . وكان من به من الفرج يغيرون على أعمال حماة ، وشيزر ، وينهبونها . فحصره بر الدين وصيق على من به وتابع فهاطم حتى ملكه وفتحها ، وشحمه بالذخائر والسلاح والرجال . وسيأتي في أقاليمه رواية ابن الأثير ، وأبي الفداء .

وفي (الروصتين) ^(٢) : أن نور الدين حين حرق لأخذ شيزر ، أمر بكتابة منشور بإطلاق المصالح في حلب ، ودمشق ، وحمص ، وحران وغيرها . وكان ما أسقطه عن المعرة ثلاثة آلاف دينار في كل سنة .

ودكر بعض المؤرخين أن حراح المعرة بلغ في عهد نور الدين محمود (٧٠٠٠) دينار وكهر طاب (١٠٠٠) دينار .

١) أبو شامة : الروصتين ١ : ٦٢ (ج) .

٢) أبو شامة : الروصتين ١ : ١٦ (ج) .

وذكر إبراهيم الحصري قاضي المعرة الآتي ذكره : أنه اجتمع بالملك العادل نور الدين بقلعة دمشق ، وأن نور الدين قال لكتابه : اكتب إلى كاتبنا بمعرة النعمان ليقبض على جميع أملاك أهلها ، وقد صح عندي أن أهلها يتقارضون الشهادة ، فيشهد بعضهم لصاحبه في ملك ، ليشهد له ذلك في ملك آخر ، فجميع ما في أيديهم بهذا الطريق ، قال : فقلت له : اتق الله فانه لا يتصور أن يتمالأ أهل بلد على شهادة الزور ، فقل : صح عندي ذلك ، فكتب الكاتب الكتاب ودفعه إليه ليعلم عليه ، وإذا بصبي راكب على بهيمة على مهر برّدى ، وهو ينشد هذه الأبيات :

عَدِلُوا مَا دَامَ أَمْرُكُمْ فِدَائِي مَتَعَ وَالصُّرُورُ
اِحْفَظُوا أَيَّامَ دُونِكُمْ نَكَمٌ مِنْهَا عَلَى حَضَرٍ
ثَمًا الدُّنْيَا وَرَيْثَهَا حُسْنٌ مَا يَبْقَى مِنَ الْخَيْرِ

قال فاستدار إلى القبلة وسجد واستغفر الله ، ثم مرق الكتاب ، وتلا قوله تعالى : ﴿ فَمِنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلَّمَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ ۝ ﴾

وفي (الإعلام)^(١) عن (المختار من الكواكب المضيئة): أن نور الدين كان قاعداً في دمشق على طيارة مشرفة على بردى ، فوصل إليه كتاب من المعرة يذكر فيه أن جماعة من أهل المعرة تعلوا على كروم وريتون وأملك ليست لهم ، ويستأذنه في قبضها ، فرأس حضر بنة أو حجة سلم إليه ما كان بيده ، وإن لم يحضر بقي في ديوان بيت المال . فأمر بكتب مرسوم بذلك ، فشرع الكاتب يكتب . فسمع منشدا يشد الأبيات المذكورة ، فقال نور الدين : « فَمَنْ نَجَاهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ » . الآية . ثم أمر بإبطال ذلك الكتاب وحلل يكي .. والبيت الثالث من الأبيات المذكورة على هذه الرواية جاء هكذا :

ثُمَّ بَنَى كُنَّةً نَسْداً طَيْبُهَا يَنْفَى مِنَ الْخَبَرِ

وفي سنة ٥٥٢ هـ وقعت في الشام زلازل ، وخرب أكثر مدنها ، مثل كَفَرطاب ، والمعرة ، وحنص ، وحماة ، وأقامية وحنص الأكراد ، وعرق ، واللاذقية . وكان أشدها بمدينة حماة وحنص شينزر . فابها خربا بالمرّة ، وكذا ما حاورهما

(١) رابع الطماح : إعلام النبلاء ٢٠٢ ، ٦٩ ، ٧٠ .

كجِصْرَ بَارِينَ ، والمعصرة ، وغيرهما من البلاد والقرى ،
وهلك تحت الهدم من الخلق ما لا يحصيه إلا الله وتهدمت
الأسوار والدور والقلاع .

وقد قيل : إن بعض المعلمين في حماه ذكر أنه فارق المكتب
لمهمته ، فجاءت الزلزلة فأحربت السور ، وسقط المكتب على
الصبيان جميعهم . فلم يأت أحد يسأل عن صبي كان له
في المكتب .

ويهمهم من كلام أسامة بن مُرشد بن مُنقذ ، أن الزلزال
التي أهلكت كثيراً من أهل الشام كان ابتداءها في شهر رجب
سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

ويدل كلام صاحب (الروضتين) على أن زلزلة حدثت ليلة
التاسع عشر من صفر سنة ٥٥٢ هـ ثم أعقبها زلزلة في صفر
وأخرى في جمادى الأولى والأخرة ، وفي رجب ، وفي رمضان ،
وشوال ، وذو القعدة ، وقد تكون في بلد أشد منها في غيره ،
وقد سكر الناس في أكواخ عملوها من خشب ، وتفصيل

ما أثرته هذه الزلازل في (الروضتين) ^(١)، وابن الوردي ^(٢)،
وابن الأثير ^(٣)، وغيرهم .

وقال ابن العديم : كانت كفرطاب مشحونة بأهل العلم ،
وكان بها يُقرأ الأدب ويُشغل به ، وهي على مقربة من
معرة النعمان خربت أواخر القرن الخامس ، ويقول المؤرخون :
إنه لم يسلم أحد من كفرطاب في رلزال سنة ٥٥٢ هـ .

وفي ١١ شوال سنة ٥٦٩ هـ توفي نور الدين محمود ، وجلس
إليه الملك الصالح اسماعيل في الملك ، وهو لم يبلغ الحلم ،
وتولى تربيته الأمير شمس الدين محمد بن المُقَدَّم .

وفي سنة ٥٧٠ هـ قدم صلاح الدين يوسف بن أيوب بلاد
الشام فاتحاً ، فلما كان في حمص جهز عليه سيف الدين
صاحب الموصل عسكرياً عظيماً ، وقدم عليهم آحاه مسعوداً ،
فوصل إلى حلب ، وانضم إليه من كان في حلب من العسكر ،
والتقى الفريقان ، فانكسروا بين يديه ، وأسر جماعة منهم .

(١) أبو شامة الروضتين ١ : ١٠٤ (ج) .

(٢) ابن الوردي : تاريخ ٢ : ٥٧ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١١ : ٨٨ .

وذلك عند قرون حماة . في التاسع عشر من شهر رمضان .
ثم سار الى حلب وصالحوه على ان يأخذ المعرة وكفر طاب
وبارين ، وقد اشار الى هذه الواقعة عماد الدين الكاتب في
قصيدة مدح بها ناصر الدين محمد بن شيركوه حيث قال :
لما حزن ناصي هذالك ضايحه بدماهم فحرت به الانهار
وخطمت عند قرون قرونها من كات الاصاب والاطفار
عبروا اسمرة ماكين معرة وعز نيمك نارة ويغاز
وقد ذكر صاحب (الروضتين) ^(١) : تفصيل هذه الحوادث ،
وما وقع من مصالحة ونقض .

وفي سنة ٥٧٢ هـ ملك صلاح الدين مؤيد الدولة أسامة بن
مُرشد . . بن منقذ صيغة من أعمال المعرة ، رغم أنها كانت قديما
تجري في أملاكه ^(٢) .

وفي سنة ٥٧٤ هـ حاصر صلاح الدين بعلبك ، وكان بها اس
المقتدّم ، ثم رحل عنها الى دمشق ، وترك من يحصرها بالمنع

(١) أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٤٨ فما بعدها (ج) .

(٢) أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٦٤ (ج) .

من الدخول والخروج من غير قتال ، ثم رضي ابن المقدم تسليم ثقلبك ، وأن يأخذ حصص عرين وأعماله ، وكفرطاب ، وأعيان نواحي ، وقرى من بلد المعرة بدلاً منها ^(١) .

وفي (مرآة الحمان) ^(٢) . في سنة ٥٧٤ هـ أطلق السلطان حماة عند موت صاحبها حالة شراب الدين لابن أخيه الملك المطهر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ، وأضيق له أيضاً المعرة ومنح ، وفاء منه ، فبعث إليها نوابه .

وفي سنة ٥٧٧ هـ كان تقي الدين يتولى لعمه صلاح الدين المعرة وحماة ^(٣) .

وفي صفر سنة ٥٧٩ هـ فتح صلاح الدين حلب ، وقرر ولده الظاهر سلطاناً بها ، ثم كتب إليه الملك العادل بأنه بمصر أن يجعل له حلب ، فقرر صلاح الدين ولاية حلب وأعمالها إلى زغان ، إلى القرات ، إلى حماة ، للملك العادل واستدعى

(١) أبو شامة : الروضتين ٢ : ٥ (ج) .

(٢) لياقي : مرآة الحمان ٣ : ٣٩٩ .

(٣) أبو شامة : الروضتين ٢ : ٢٢٠ (ج) .

ولده الطاهر من حلب ، ودخلها العادل في رمضان ^(١) .
وفي (الخطط) ^(٢) : في سنة ٥٧٩ هـ نزل ابن المقدم عن أفامية ،
فأقطعه الطاهر الراوندان وكسفر طاب ومفردة المعرة ، وهي عشرون
ضبعة معينة من بلاد المعرة ، فعصى ابن المقدم بالراوندان فسار
إليه الطاهر فأبعده عنها . وسيأتي ذلك .

وفي سنة ٥٨٢ هـ أعاد صلاح الدين حلب إلى ولده الطاهر
غازي غياث الدين .

وفيها أعاد إلى تقي الدين ما كان من البلاد ، ومنسحب ، والمعرة ،
وسائر أعمالها ^(٣) .

وفي سنة ٥٨٤ هـ سار صلاح الدين من حلب على طريق المعرة ،
وقصد زيارة الشيخ الراهد أبي ركريا المغربي عند مشهد عمر
ابن عبد العزيز ، فترك زيارة الميت والحي ^(٤) .

(١) أبو شامة : الروضتين ٢ : ٥٢ (ج) .

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ٢ : ٧٩ (ج) .

(٣) أبو شامة : الروضتين ٢ : ٧٠ (ج) .

(٤) أبو شامة : الروضتين ٢ : ١٣٤ (ج) .

وفي سنة ٥٨٧ هـ جعل صلاح الدين المعرة . وكفرطاب ،
إلى المنصور بن تقي الدين بعد موته . وفي (المدارس) ^(١) : في سنة
٥٨٧ هـ أنعم صلاح الدين على ابن أخيه تقي الدين عمر بحماة ،
والمعرة ، وقامية ^(٢) ، ومنمخ ، فتسلمها وبعث إليها نوابه ،
والأول أصح .

وفي سنة ٥٨٩ هـ أرسل سيف الدين عاري صاحب الموصل
حبشاً عظيماً ، وقدم عليه أخاه عز الدين مسعوداً إلى حلب
للقاء صلاح الدين ، فلما بلغه ذلك رحل عنها إلى حماة
وأخذ قلعة حفص . ولما وصل عز الدين إلى حلب ، أخذ
معه عسكر ابن عمه الملك الصالح ، وخرجوا إلى حماة ،
فوافاهم صلاح الدين على قروں حماء ، وطلب إليهم أن
يصالحوه فأبوا ، فالتحم القتال بين الفريقين ، فانكسر عز الدين
ورجاله وانهمزوا ، وأسر منهم جماعة ، ثم سار ونزل على

(١) النعمي : المدارس في تاريخ المدارس ١ : ٢١٧ .

(٢) وتسمى أيضاً أقامية .

حلب ، فصالحوه على أخذ المعرة ، وكفر طاب ، وقاردين ، كذا
قال في (مرآة الجنان) ملخصاً^(١).

ولما مات صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ كانت كفر طاب ، وأقامية
بيد عز الدين ابراهيم بن شمس الدين بن المقدم .

وفي سنة ٥٩٦ هـ ولي قضاء المعرة ابراهيم الحصني من
فقهاء دمشق ، وقد ترجمه ابن السكيت^(٢) في (طبقات الشافعية) ،
وتوفي سنة ٦١٥ هـ . وقد ذكرنا قوله لنور الدين الشهيد حين
عزم على أن يقبض على أملاك أهل المعرة .

وفي هذه السنة أيضاً كانت أقامية ، وكفر طاب ، وخمس
وعشرون صيغة من المعرة لعز الدين ابراهيم بن محمد بن
عبد الملك بن المقدم .

وفي سنة ٥٩٧ هـ مات عز الدين ابراهيم المذكور ، وصارت
البلاد بعده لأبيه شمس الدين عبد الملك .

(١) اليفمي : مرآة الجنان ٣ : ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٢) في طبقات الشافعية الكبرى للسكيت ٤ : ١٩٩ ، ٢٠٠ : ابراهيم بن
الحسن بن ظاهر أبو ظاهر الحموي المعروف بالحصني ، من فقهاء دمشق
ولد في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بحماة وتفقّه سغدد ،
وتوفي بدمشق في صفر سنة إحدى وستين وخمسائة .

وفيهما : سار الظاهر ملك حلب إلى المعرة ، وأقطع بلادها واستولى على كفرطاب ، وأقامه ، وقد كانت لشمس الدين المذكور ، وسيأتي أن قراقوش نائب ابن المنقظم ، امتنع عن تسليم أقالمة ، وخل عنها الملك .

وفي سنة ٥٩٨ هـ وصل الملك العادل حماة ، وبلغ الظاهر في حلب أن قصده محاصرته ، ولأخيه وأهدى إليه ، فوقع الصلح بينهما ، وانتزعت منفردة المعرة ، وهي عشرون صيغة معينة من بلد المعرة ، واستقرت للمنصور صاحب حماة .

وفي سنة ٦٠٩ هـ ولي الدريس في المعرة شمس الدين إبراهيم البارزي .

وفي سنة ٦١٧ هـ صارت المعرة للملك الناصر الملك المنصور .
وفي سنة ٦١٩ هـ^(١) فوصل طعرب مدير المملكة الحلبية أمر الشفر وبكاس إلى الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر بن صلاح الدين ، فسار الملك الصالح إليها ، وأصاف إليه الرُوج ، والمعرة ، ومضري .

(١) كذا في نهر الذهب للبري ٣ ١١٢ ١١٣ (ح)

وفيها قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق المعرة
فاستولى عليها ، وأقام فيها والياً من قبله ، وهرر أمورها ، لأن
الملك الناصر لم يفت له بما التزمه من المال .

وفي سنة ٦٢١ هـ كتب الملك الكامل ملك مصر إلى أخيه
ملك دمشق ، أن يرسل عن سلمية " ويعفو عن الناصر
ملك حماة ، فأعاد له المعرة .

وفي سنة ٦٢٦ هـ صارت المعرة للملك المطهر محمد بن
المنصور صاحب حماة .

وفي سنة ٦٣١ هـ نزلها الملك المطهر بعد رجوعه من محاربة
كيقباد . وفي هذه السنة تم بناء قلعة المعرة . وكان قد أشار
عليه بناتها سيف الدين علي بن أبي عبي الهذباني " ، وهو
الذي تسلم أمور حماة وتدير شؤونها من قبل المطهر . وقد
أشرنا إلى ذلك فيما مضى ، وستزيد القول في هذا فيما يأتي .

(١) في معجم البلدان ١٢٣ . ٣ ولا يعرف من ثام إلا بستمية .

(٢) في تاريخ ابن الوردي ١٦٠ . ٢ : المزني ، وفي غيره الهذباني (ح)

وفي سنة ٦٣٥ هـ ^(١) حاصر الحاميون قلعة المعرة بعد وفاة الملك الكامل صاحب دمشق ، وكان مقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين ، ثم أحدها وخانت المعرة بسببها ، وملكوه أيضا ، وخرج عسكر المعرة حيثئذ إلى حلب ، ثم سار عسكر حلب ، ومقدمهم توران شاه إلى حماة وفي كتاب (السلوك) ^(٢) أن أهل حلب استنجدوا عسكراً من الخوارزمية ، واستنجدوا كيجسرو بن كيخسار ملك الروم ، وأمدهم بجوار عسكره ، فملكوا المعرة سنة ٦٣٥ هـ .

وفي سنة ٦٣٨ هـ بهبها الخوارزمية بعدما حاربوا حلب ، وأسروا توران شاه وأرتكوا من الرما والفحش وقتلوا ما أركسته الثمر ، وقد عبروا الفرات من الرقة إلى الجبول ، إلى تل أنغر ، إلى ترمين ، إلى المعرة ، وهم يهيمون ، ووقع الناس منهم .

١ ، أم همدان ، معصر في أخبار السلطنة ٣ ١٧ و ١٨ و ١٩ تاريخ

(٢) المعري ، السلوك ١ ٢٦٩ (ج)

وفي سنة ٦٤٦ هـ^(١) ولي قضاء المعرة قوام الدين أبو العلا.
أفضل ابن سلطان المعروف بابن حادور الحموي ، ثم عرب
عنها . وولي المدرسة الشيعية في حلب ، ثم قضاء حمص سنة
٦٥٥ هـ ، ثم عرب عنها ، وتوفي في حماة سنة ٦٦٠ هـ

وفي سنة ٦٤٦ هـ^(٢) ولي قضاء المعرة موفق الدين أبو القاسم
الكردي الحميدي .

وفي سنة ٦٥٨ هـ^(٣) قدم التتر على المعرة ، وحرروا قلعتها وأسوارها .
وقد بناى القلعة قد تم بناؤها سنة ٦٣١ هـ ، وهدمت
سنة ٦٥٨ هـ ، فتكون مدة بقائها عامرة سعاً وعشرين سنة .
وهذا يتضح بطلان ما زعمه بعض الكاتين في هذه القلعة
من أنها قبل الإسلام . أو من بناء الصليبيين ، أو غير ذلك . وورغم
أصحاب محلة العاديات أنها من بناء الملك الظاهر ، ورعموا في دائرة
المعارف الفرنسية^(٤) أنها من آثار الصليبيين وهو باطل كما تقدم .

(١) ر. عبد الطباع ، اعلام السلا ٤ ، ٢٦٠ (ج)

(٢) ر. عبد الطباع ، اعلام السلا ٤ ، ٢٦٠ (ج)

(٣) من لوري ، التاريخ ٢٠٥٠٢

(٤) La grande Encyclopédie 22 ٥٥٠ (٤)

وفي سنة ٦٥٨ هـ أخرج الملك قنطرة المعرة من يد الحاميين
وأعادها إلى الملك المنصور صاحب حماة ، وكانت في أيدي
الحاميين من حين استولوا عليها سنة ٦٣٥ هـ . وهناك الشيخ
شرف الدين يهودعا إليه نصيدة منها :

وكذا المعرة بملكك فبده دمشق سرور تدري مذهبهم
طربت برحيم . ست كدم كرت حفره حسبا أوحش

وفي سنة ٦٦١ هـ أعاد صاحب سبيس " الأرمي " على
عمق ، والمعرة ، وسرمين ، والفوعة .

وفي سنة ٦٦٤ هـ رحل ظاهر بمرس من دمشق إلى
حماة ، ثم إلى أقاليمه ، وسيأتي ذلك .

وفي (الشنرات) " دار الدار وقاصي حماة شمس الدين
أبراهيم بن المسلم بن شه الله الحموي ولي ندرس معرة

، في معرة الدار لـ ٣ ٢ ١ - - - - - به وعنه أنهم يقولون
- - - - - من أعظم من نفور شبيه من شاكبيه ، صرسيه
على عن روه

٢. اس العهد شرب لـ ٥ ٢٠٨ (ج)

النعمان ثم تحول إلى حماء ودرس ٥ ٦ . وثوفي سنة ٦٦٩ هـ ،
ولكنه لم يذكر أية سنة وفي ندرس المعرة .

وفي سنة ٦٩١ هـ رحل الملك الأشرف صلاح الدين خليل
بالمعرة ، ورفع إليه أهلها فصصاً سأنو . حصل التجارة فيه .
فأمر بإصلاحها ، وحررت في تلك الساعة

وفي سنة ٦٩٩ هـ أحد إلى المعرة مع البلاد السامية
وفي سنة ١٠٠٠ هـ عادوا إلى المعرة وأكثروا فيه القسوس
ثم . . .

وفي سنة ٧٠٢ هـ رحلوا بها وفتحوا ما فتحوه أولاً
وفي سنة ١١٠٠ هـ رحل حماء من بلاد الهند إلى بلاد
أبي عدا عن ثم حررت نهر
وأمرأة عن حماء
الأمراء فيها .

وفي سنة ٧١٣ هـ حررت معرة النعمان من حماء ،

وأصيقت إلى حلب . سبب ذلك أن الأمراء الذين كانوا بحماة ،
ثم انتقلوا إلى حلب « قبل سنة » استقرت أقطاعاتهم بحماة ،
لعدم أقطاعات تهي بحملة ما لهم . . وصارت أطماعهم معلقة
بالعودة إلى حماة . وهم يحتهدون على ذلك بآره بالثقل على
السلطان بالشفائع . وتارة بالسعي في دهاب حماة مي ' ، فلم
أجد لذلك ما يحسمه إلا تعيين المعرة وبلادها للأمراء المذكورين
واصفها إلى حلب . ثم صدر المرسوم بذلك .

وفي سنة ٧١٦ هـ أعادها الملك الناصر بن المنصور قلاوون
إلى أبي الفداء ، وامتدحه شهاب الدين محمود كاتب الانشاء
الحلي بقصيدة ، منها قوله :

لنك تُهي موكب أسره . و لك الشمر والمقوص نيرة
و نأيمك نسي هي روس . و لثامي حني ثمر المسرة
لنك كل نك نسي ويصحي . فذرها نك و كيف المعرة
ثم راده على المعرة بحملة علال بلادها .

وفي سنة ٧١٨ هـ زاده السلطان عدة قرى من بلد المعرة
على ما كان مستقراً بيده .

وفي سنة ٧٤٤ هـ حدث في المعرة زلزال عظيم ، وذهب
بكثير من محاسنها .

وفي سنة ٧٤٥ هـ استرجع السلطان الملك الصالح بن اسماعيل
ابن الناصر محمد من قلاوون ما كان ماعه الملك المؤيد وابنه
الأفضل في حمّة والمعره من أملاك بيت المال بأموال
عظيمة ، وكان غالب ذلك قد طرح على الناس عصباً ، واشترت
به تقدم إلى الملك الناصر ، فقال بعض شعراء المعرة في ذلك
طرحوا عنه ما صرح مقدره استردوه أئمة
ورأي الساسة عتوت فبدلوا عنه عبيد
وكأنما كشف هذا له ثل . وطار إلى مقبر السجود بين
العب ، لأن مدة اللطال لم تض بعد ذلك .

وفي سنة ٧٤٨ هـ أقتل سيف الدين بر فصل أمير العرب
مع أحمد فياص من الأمراء قرب سلفية ، وبكسر سيف ،
وجرى على المعرة وحماه وعبرها من العرب أصحاب سيف
وأحمد فياص من السب وقطع الطريق ما لا يوصف ، وكانوا
يغيرون على حماه ، والمعره ، فقر الفلاحون ودرست القرى .

وفي سنة ٨٠٣ هـ قدم تيمورلك ثمانمائة ألف مقاتل ، ف وقعت
بيده وبين عسكر الشام حرب طاحنة حارح سور حلب ، ثم
كان له النصر ، وفرّ عسكر الشام إلى المعرة ، فتبعه بجيشه
العرمرم وازلها ، وكانت تابعة لحماة ، وكان دقماق في ذلك
الحين ولياً على حماه ، فسارت أعالي حماه مضائق البلد إلى
تيمور واستأنفوه فأمسهم . وفي هذا الوقت انفصلت المعرة
عن حماه ، وصارت تابعة لحلب ، وأهل المعرة يقولون : إن
تيمور شدد الخصار على المعرة ، ووقع بين أهلها وبين عساكره
معارك شديدة ، ثم إن رجلاً من أهلها من قوم يعرفون بني
عدار أرشد تيمور إلى موضع استطاع أن يدخل البلدة منه
بغير قتال ، فلما دخلها وضع سيفه في أهلها وقتل فيهم قتلاً
ذريعاً ، ولا تزال إلى يومنا هذا عبيد في المعرة يعرفون بني عارر ،
وأهلها يصمونهم بهذا العار اموروث وشار التلند . والله
أعلم بالحقيقة .

وفي سنة ٩٢٠ هـ توجه بدر الدين سليمان بن عبد الجبار
وسرباريك ابن عمه مع جماعة من التركمان إلى المعرة .

فأوقفوا عسكر اهرنج ، وقل الماعون منهم مائة وخمسين ،
وأسروا حقري الملك صاحب سرفوت^(١) من جل في عليهم^(٢)
واودع سحر حلب .

وفي سنة ٩٢٢ هـ استولى السلطان سليم الأول العثماني على
بلاد الشام ، وملك المعرة في جملة ما ملكه منها ، وأصبحت
من ذلك العهد حاصدة لندوله العثمانية .

وفي سنة ١٠١١ هـ خرج نصوح باشا والي حلب ، ومعه
حسن باشا ابن حنبولاد القزلباشي حارحين على اندولة ، مثل
حارودن وكعبان بك وحمزة كردي ، فالتقوا عند المعرة
فهرما إلى حصه ، أحدهم وعدده من أهوالهم وثقلهم .

وفي بسلام لسلام في حوادث سنة ١٠١٤ هـ^(٣) في ترجمة
ابن حنبولاد ، وأما ذكر أصله وممره ، فحده حنبولاد هذا
كان يعرف من عرب ، وكان أمير الأكراد بحداب . وولي
حكومة المعرة وكذر وعزار ، وكان له صيت شائع . اهـ

١. حصن من شمل حلب في جبال بني عامر

٢. ممدوح بن عبد الله بن حلب تزارويه

٣. راجع النصاح ، بسلام سنة ٢٢٢ (ج) .

وفي المعرة الآن قوم يعرفون باب عرو ، يزعمون أن لهم
سبباً يتصل باب عرو السابق ذكره ، ولكني لا أعلم حقيقة
من عيه هم ، وقد ذكرهم في سر المعرة .

وفي (سلك الدرر) ^(١) أعطي مصعب حماة إلى الشريف سعد
ابن ريد شريف مكة المكرمة سابقاً ، وكان ولي أولاً معره
العمان بأمر من الدولة لاختلاف الحصار في ذلك الحين ،
وم جرى بينه وبين الشريف ركن شريف مكة ، فضبط
حماة لكه كان شديد الخلف كثير التعدي بحيث أن أهل
حماة قاموا عليه وأحرقوه من ليلته ، فوصل إلى معرة
العمان ، وكتب يشكي عليهم للدولة ، وأسند ما جرى إلى
حسن أحمد بن الدفتري ، وتنمعة الحادثة فيه ، وقد قتل الدفتري
المذكور سنة ١١٠٦ هـ في حماة وأطلق أن ولاية سعد بن ريد
المعرة كانت سنة ١١٠١ هـ .

وفي سنة ١٢٢٨ هـ ثار أهل المعرة على رجل من بني العظم ،
يقال له يحيى بك ، كان متسلماً « حاكماً إدارياً » في المعرة .

(١) المرادي : سلك الدرر ٢ : ٣٢ (ج)

وسبب ذلك أن داره " التي كانت مسكنه داحلاً ، ومقر حكمه خارجاً . كانت متصلة بحمام يقرب له الحمام التحتاني ، فثق حدار الحمام ، وجعل يطرئ إلى النساء ، ومن عاريات ، من أعجسته بوسن بكل ما أُوتيه من حول وطول إلى الاتصال بها ، فشعر أهل المعرفة بذلك . واتفقوا على قتله ، واستدعوا من كل أسرة رجلاً ليكونوا شركاء في دمه ، فذهب المدعوون إلى داره ليلاً ، وطرقوا الباب وخرجت حارية فسألوها عنه فادعت أنه ليس في الدار ، فدخلوا الدار عنوة ، وذهبوا فيها ، فلم يبقوا له على أثر ، واشتدوا على الحارية لتدلهم عليه ، فلم تغير قولها ، فخرجوا يتمثرون بأذيال الخيبة .

وكان يحبى رأى هذا الجمهور على باب داره ، فعلم أنهم يريدون الفتك به ، فتدلى إلى شرف داره واحتفى فيها ، وأمر

(١) وهذه الدار تحدد من شرف الحرم للحصانية المذكورة والطريق لا أحد في السوق والحمام ، يمر شهاب صديق غصن بين وبين المسجد المعروف «الداودية» ، ومن العرب خريق «أحد» إلى المحلة القبلية وتسمى الدار هي كانت دار حكومة «سراية» ومن الجنوب الطريق المذكور والدار المذكورة «السراية» (ج) .

الحارية أن تقول : إنه ليس في الدار ، . لم يهبط المستدون لذلك
فلما فعلوا راجعين ، استنفر أعوانه وحنوده وطلته ، وأراد
أن ينتقم من أعدائه في صبيحة اليوم الثاني ، فثار في وجههم
جمهرة الناس ، وحصلوه هو وأشيعه في داره ، فلما صاوى
هم ذرعاً حرج على سطح دار مصفوفة لداره ، وتعالى بحل
من السطح المصل بسطح الحمام المذكور ، وكان الناس أقاموا
له الرقاء والأرصاء ، فراه الرقاء الذين كانوا في منارة الجامع
الكبير ، وأندروا به الرقاء الذين كانوا على سطح السوق وغيرها
فرماه رجل برصاصة فأرداه قتيلاً ، وقد رأيت على سارية من
سوارى المسجد في المعرفة هذا البيت :

يَسْعَى بِرَحْلَيْهِ سَمْعُ أَخِي مَضْرَعَهُ لِيَنْصِيَهُ أَمْرًا كُنْ فَعُولًا
وهو بخط جيد ، وفوقه تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ وحدثني كثير من
الناس أن ذلك كتب يوم قتل يحيى بك .

وفي سنة ١٢٣٧ هـ حدث زلزال عظيم " في حلب ليلة
الأربعاء في الثامن والعشرين من ذي القعدة الموافق شهر آب

ومكث أربعين يوماً وفي كل يوم يحدث هره حتى هدم
سببه أماكن كثيرة في حلب وغيرها من البلدان الحلبية، مثل
كلّس، وأنطاكية، والمعرة، وما حاورها، حتى قيل: إن
عدد القتلى الذين ماتوا تحت الهدم نحو عشرين ألفاً، وقد نظم
محمد تقي الدين بن الشيخ محمد المظلي العاطل في ديار حلب
قصيدة يصف فيها تلك الزلازل ويذكر البلاد والأماكن التي
خرتها، وفيها يقول

فَكَمْ خُطِبَ بِأَرْضِكُمْ قَدْ وَقَعَتْ وفي نعمة وخصبٍ أُعْزِ دَمَعَتْ
في المعرة كم من نسوة فُجِعَتْ وأرض ريدوس لم تقصُصْ دَعَتْ
وأرض عنتاب ما حَتَّ في هَلَبِ

وفي سنة ١٢٤٨ هـ استولى إبراهيم باشا بن محمد علي المصري
على المعرة، وقد سمعت من بعض المعريين أنه لما قدمها نزل
صيفاً في دار جد والدي محمد الحدي، وكان مقبلاً في المعرة
وكان الباشا يحبه حباً جماً، وأرق ذات ليلة، فرتب له مكتبة،
وجعل لها قهراً، وما زال ذلك شأنه معه، إلى أن بلغه أن
أمبا بن محمد المذكور هجاءه بقصيدة. ومدح الالك. واستتر

لأس عليه ، فخط على الأب والابن معاً ، وكان إذ ذاك بعيداً عن حلب ، فحدث في طلب أمين ، وبث عليه العيون والأرصاد ، وسد عليه المدافد ، فلم يقف له على أثر ، لأنه كان مختبئاً في حلب ، ثم عاد إلى المعرة ، وقد أسر أنه ضروره احضار ابنه لمقابلته وحضره ، فلما قبله تناسى ما أثار سخطه عليه ، وقابله بالدفء والسباح ، ولم يتصد لذكر الفصيدة ، وأما عامته وعامل أبيه معاملة أمثلك الصفوح الكريم كما سيأتي في ترجمتها .

ولكنه في نحو سنة ١٢٥٥ أو ١٢٥٦ هـ ، دح أهل المعرة أن التزك تغلبوا على إبراهيم وكسروا حيوشه ، فهب جماعة من الرعاع وهبوا الشونة ، واتصل به ذلك ، فمعت عليهم حنداً لينتقم منهم ، أو لما اقترن فله من المعرة شعروا بما يصمره لهم ، فجاء رجب من أهل المعرة بفضل له علي بن قديم على زعم من أحبرني ، وصعد منارة الجامع الكبير فيها ، وأبدر الناس بقدم عسكر إبراهيم ، وحذرهم أسه وشره . فمعر الناس نغار الإبرين إذا قعقع بين يديها بأشنان ، وهاموا على وجوههم في كل واد . واعتصموا بأقوى والجبال .

ودخل العسكر المعرة ، وهي حاوية حالية ، وأطلق يده في
النهب والاحراق ، حتى تركها صعيداً كأن لم تكن بالأمس ،
وطمس ما أبقت الأيام من معالم مجدها وحضارتها ، وطل
أهلها هاربين بصعقة انبام ، ثم عادوا إليها قريباً بعد آخر .
وحدثني رجل من أهل قرية معرثورين أنه كان علامة حدثاً ،
فدخل الشونة " مع الباهيين ، ووصع في ثوبه أزراراً من
أزرار الجند وأخذها .

وأحترقني روعة جدي ، وكانت من أوعى أسس الأخبار
وأكثرهم استقراراً لها ، وكانت من شهد الحادثة وفر مع الفارين :
أن أهل المعرة حين أنذرهم المدير بقدوم العسكر ، حملوا
ما استطاعوا من أعلابهم وعقائيل أموالهم ، وحسبوا عيده تحت
الأرض ، وأن جملاً غفيراً من أهل المعرة خبأوا أموالهم في
مخمة كانت في دار جدي « وانتمية في اصطلاح أهل المعرة
بناء تحت الأرض ، وقد يكون واسعاً ، وليس له إلا منفذ
كالسرداب ، وليس له درج يوصل إليه منه ، وإنما يدعى إليه

رحل ، والغالب أنه ناء قديم يعثر عليه فيفتح له منفذ ،
يدحرون فيه ما نشأون عند المرع ، ويسدون منفذه فلا
يبتدى إليه » .

وقد حباً فريق من أهل المعرة أمتعنهم فيها ، ثم سدوا
منفذها ، وفرشوه بالبلاط كمية ساحة الدار ، فلم يبتد إليها
الجنذ . ولما رحل الجنذ وعاد الناس إلى مواطنهم ، وجدوا أكثر
هذه الأموال فاسداً من تأثير الماء والرطوبة التي في انحصية .
فكان عمل إبراهيم هذا في أهل المعرة . كعمر مرود في
إبراهيم ، أخذ الصالحين والشيوخ والأطفال والنساء عامة ، بما
فعل السعفاء خاصة .

هذا ما سمعته من أهل المعرة من شيوخ شهدوا ذلك
الحادث القطيع ، وكهول رووه عن شيوخ غيرهم شهدوه .

وقد ذكر جد أبي محمد وابنه أمين : أن صورة نسبهم فقدت مع
ما فقد حين نهبت المعرة سنة ست وخمسين ومائتين وألف للهجرة .
وقد رأيت في ديوان عم أبي السيد أمين بن محمد الجندي ،
قصيدة يمدح بها السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود العثماني

ويذكر فيها شيئاً من أعمال المصريين في بلاد الشام وغيرها ،
ويذكر جلاءهم عنها في شهر رمضان المبارك عام ستة وخمسين
ومائتين وألف ، ويؤرخ ذلك في آخرها ، وقد ذكر فيها
ما أصاب المعرة وأهلها ، وذلك حيث يقول :

قَصِدُوا الْمَعْرَةَ بِالْأَذْيَةِ عِنْدَهُ	سُكَّنْهَا نَوَاوِمٌ يَدُو قَلِي
فَوَشَى لَهُمْ مَنْ كَانَ فِيهِ عَمَلٌ	مِنْ خَيْرِهِمْ وَسَعَى نَهْلاً وَتَوَصَّلَا
وَلَهُ دُرُكٌ مَا يَطْلُبُ مُسْتَلٍ	بِحَدِّهِ نَا لَيْلًا دِيرٌ أَوَّلَا
فَوَرَا خَرَجْنَا لِلْحَالِ بِأَهْمٍ	مَشْيَا وَغَدَرْنَا الْمَتَاعَ مُكْمَلَا
فَتَرَى الدَّرَارِي وَالْمَسَاءَ تَوَاكِيَا	وَالْأَسْمَاءَ مِنْ حَوْفِ الْعَصِيحَةِ جُفَلَا
فَاتَوَا بِشَرِيعَةٍ وَأُخْرَى بَعْدَهَا	كُنْ عَالِي إِهْلَاكِكَ قَدْ عَوَّلَا
دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَهِيَ خَالَةٌ قَلِي	يُنْعَوُونَ مَا تَدْرُونَ أَسْوَى مَا أَتَلَا
فَرَمَوْا بِالنِّيرانِ حَتَّى تُحْرِقَتْ	وَعَدَتْ بِإِلَاقِعِهَا كُنْتُ تَوَاتَلَا
حَرَقُوا الشُّيُوخَ وَهُمْ تَرَقَّ قُلُوبُهُمْ	وَهِيَ الْجِجَارَةُ بَيْنَ أَشْدَّ عَلَى لَمَلَا
فَاتَى الْعَمِيدُ يَمْطُرُ وَأَمَّا حُلِّي	أَوْطَائِيهِمْ وَجَدُوهُ أَمْرًا مُشْكَلَا
فَالْمَلَأَ أَتْلَفَ نَمٍ نَعْمًا بِهِ	بِالنَّاسِ جِدِّهِ وَالْمَقَامَاتِ الْعَلَا
أَمَّا الْمَصِيفُ رَئِي عَيْنِي قَوْفَهَا	مَالًا يَفْقَهُ بِهِ اللِّسَانُ تَقَرَّلَا

أعمال الأبطال مع الجماعة مدحاً
 ما أوتوا من فضائل من عظم البلاد
 ما أكرهوا به من ...
 وقد مدحهم و ...
 ولم دخل ابراهيم باشا بلاد الشام ، مدحاً بشيخ أمين بن
 خالد الحدي الحضي قصيدة مطلعها :

عزج ...
 وقد مدح فيها ابراهيم باشا ، وذكر طرفاً من أعماله ، ودم
 الأتراك ، وذكر حملة من أعمالهم المدمومة

ولما فعل ابراهيم في البلاد لشاميه ما فعل ، نظم عم والدي
 السيد أمين بن محمد الحدي هذه القصيدة التي قدمنا أبياتاً منها ،
 ومدح بها السلطان عبد العزيز العثماني ، ودم ابراهيم ، وذكر
 طائفة من أعماله الجائرة .

والقصيدتان متفقتان في الوزن والقافية ، والأولى منها تضمنت
 مثلاً شيئاً من أعمال الترك في البلاد السورية ، والثانية تضمنت
 مثلاً شيئاً من أعمال ابراهيم باشا وجنوده المصريين فيها ، فقاتل
 الله المريقين ، وجازى كلا منهما بما يستحقه .

وقد ذكر في (إعلام السلافة) كثرة أعمال إبراهيم باشا،
منها : أنه طرح ضريبة على كل واحد ، وسمها إئانة الجيش
على الحرب ، ورتب على أنواع الخسوف فريضة سمها بشون .
وحدد المسلحين من الأسلحة ، وأنه طلب أولاد الأعيان يجعلهم
خنداً له يدر بهم عن البلاد كل عديّة . وأنه كان مسرفاً
في القتل ، وسرد جملة من أعماله .

ودكر في (نهر الذهب) (١) حملة من أعماله . وتحصده الصغار
والكبار ، وسجيره الناس في أراعم الشرف . ونحو ذلك من
المنكرات والمضائع . وما نزل علينا من المصير والمقاصد
الخطية وغيرها .

وما لا يرب فيه من المعده ركت عنها من بلاد الخلد
في هذه الكواث

وكاتب الكومر "علاء" حين خرج إبراهيم باشا إلى بلاد
شام وقتل ذلك ، قرهق
كان المملوكون علياً من بولاق
العداء ، واستصفا الأمل ، وحراب عامر واشترار الأموال

(١) راعب الطباح : (ج) .

(٢) كامل القزوي (ج)

بطرق شتى ، وقد وصف الشيخ أمين الحدي الحصي شيناً من
أعمالهم في القصيدة السابق ذكرها التي بمدح بها ابراهيم ناسا
وأباه ، وبهنته بفتح الشام ، منها قوله :

تَسْلُوُ الْبِلَادَ مِنَ الْعَذَابِ قَدْ نَبَى فِي حُكْمِهِ دَا بَعَثَ مُتَمَوِّلًا
وقوله :

وَاللَّهُ نَعْرٌ مِمَّنْ مِنْ بَعْدِهِ لَمْ يَغِيْرْ حُكْمَهُ وَتَدَلَا
وَمِنْ سَبْحِ حُكْمِ الْبِلَادِ عَمَّ وَقَعَ مِنْهُمْ وَلِخَصْلَا
ومنها قوله :

وَقَضَتْهُمْ لِسَخْتٍ قَدْ أَكَلَهُ نَهْلٌ تَصَرَّتْ حَبٌّ مِنْ مَضَرَّتِهِمْ خَلَا
بَدَّوْا الشَّرِيعَةَ مِنْ وَرَاءِ شُهُورِهِمْ وَطَعُوا أَوْرَادُوا فِي الصَّلَا تَوَعَّلَا
وَمَشَايِخِ الْإِسْلَامِ أَصْحَحَ عِلْمِهِ جَهْلًا قَلَمٌ : أَعْدُ مِنْهُمْ أَحْمَلَا

ثم ذكر البلاد الشامية التي افتتحها براهبه وذكر ما وقع فيها
من المعارك والأعمال حتى قال :

وَلِي حَمَاةُ الشَّامِ سَارَ وَبَعْدَهَا بِمَعْرِةِ النُّعْمَانِ يَحْتَرِقُ الْعَدَا
وَعَدَا تَجَدَّدَ السُّيُوفُ فِي آثَارِهِمْ بِتَوَاكِبِ وَكُنَائِبِ لَنْ تَعْطَلَا
حَتَّى أَتَى حُلَا قَلَمٌ يَرِ مِنْهُمْ إِلَّا طَرِيحًا أَوْ جَرِيحًا مُبْتَلَى

ولما كان محمد نجيب باشا مشيراً في الشام ، وردت أوامر
التنظيمات الخيرية إلى معرة النعمان ، وكانت توليته سنة ١٢٥٧ هـ
فتليت في الجامع الكبير العمري على الناس ، وقد عهد بتليغها
إلى السيد أحمد أن المراسم المالكي ، والسيد أحمد الجيلاني ،
وهذا بلعها أهل المعرة ، وقد كرر عمه الحادثة السيد أمين
الهندي في قصيدة مطلعها .

سبح العفو وسطه عذب ونف من الأحرار سيف نبال
وفيها يقول في مدح سلطان عبد مجيد
عند المجيد سمعته تدب في قصي الداد مدح الركن
يزع سداد من الخوار - عبوه و فرأى أعين عضة لايمان
ويقول في شعر محمد حسب ش

وحمد دمشق نغم من مائة في عقد زك نوره ناك
هو منجيب محمد راكي اخذ وتجدد الاتصال والشجعان
ويقول في الأوامر والسطوات الخيرية وفروعها في المساجد :
تليت حمد راكي حو مع اوكز بمراسم عظيم والإيمان

ويقول ضمن تولى ذلك :

ولي حمة وحسن : معرفة الله .. أعمال كل من هدى الله
الملك ، أبو عبد الله ، جليل القدر ، جليل
القدر ، حسن المعيرة ، حسن السيرة ، سمي الخليلي
وفي ن ١٦٠٠ م .

هذا الأمر في حاله ، فأمر به ، لا محذور ، نعم هذا هو

وفي سنة ١٢٦٠ هـ برحبت جماعة من الملاحين في بلاد
حماء والمعرفة عن قرايم . فأصدر علي رضا باشا والي ايلة
الشام أمراً إلى حد والدي محمد ، وكان مفتياً بالمعرفة ، وإلى
ولده أمين . وكان قاضياً فيها أن يذهب إلى حلب ومعهما
خليل أغا رئيس حردة عساكره لاستدعاء الملاحين البارحين
فكثروا شهراً ، وقد استضافوا أن يرجعوا فريماً من الملاحين ،
فجعل خليل أغا متسلماً للمعرفة .

وبالطرق لصعوبة طبعه وقع بينه وبين المفتي محمد الخندي
نمار شديد ، واشتكى إلى الوالي المذكور ، فطلب المفتي إلى
الشام ، وفي أثناء عيابه في الشام فرسكان القرى في المعرفة ،

فعزل خليل أعمام المسلمين ، وعين بدلاً منه عبد الله بن حسين
 ابن عثمان بن عبد الرزاق بن محمد الحدي الحصي أحد
 الصوحي باشية للباب العالي ، وكان ابن احت المفتي محمد المذكور
 ثم عاد المفتي إلى المعرة ، وحضر ابن أخته المسلم بعده
 وكان دخوله المعرة في اليوم الخامس من شوال سنة ١٢٦١ هـ .
 وكان عبد الله حديث لس . وكان في طبعه صعوبة
 بقدر ما كان في طماع أهل المعرة من الصعوبة ، وأراد أن
 يسلك بالناس طريقة عاتلة ، فتكرت له حصومه ، واستثاروا
 عليه الدهماء والرعاع ، وحصروه في بيت حاه يوماً كاملاً
 ثم اضطروه إلى الخروج من البلدة قهراً .

ثم حرق في إثره مفتي المعرة المذكور ، ونقيب الأشراف
 فيها ، واجتمعوا به خارج المدينة ، وأرداد تعصب الناس على
 قاضي المدينة أمين ابن مقبها ، وكتبوا شكائات إلى الوالي
 ذكروا فيها ما شاءوا ونسبوا إليه من الأعمال ما أخوا ، ثم
 كلفوا القاضي أمين الجندي أن يوافقهم على ذلك ، فخرج من
 المعرة يوم الاثنين التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٢٦١ هـ

وأراد اللحاق بأبيه وبالتقيت والمتسلم ، وذلك بعد حرواحهم
بسته عشر يوماً ، وبات تلك الليلة في قرية كفر دنا ، وفي
اليوم الثاني صلى بهم صلاة العيد وذهب إلى حماة ، ثم إلى
حمص ، ثم طلب إليه أبوه ونقبت المعرة أن يذهب إلى
دمشق ، فدخلها في ليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة
 واجتمع بوليها علي باشا لكوناها منى ، وكان هدد قد طلب
خصوم المفتي والقاضي وحمائهما من أهل المعرة ، وحضروا
ودفعوا أموالاً جريئة رشوا بها الحكام ، ثم سمعوا لعزل المهني
والقاضي من منصبهما ، وصدرت إرادة سنية بإقامتهما في
دمشق ، وأن لا يحرخا منها دون فرمان عال من السلطان
وبها فيها حتى صدر فرمان باصلاق سراحهما في عاية المحرم
سنة ١٢٦٣ هـ ، وخرجوا من دمشق في ليوم الرابع والعشرين
من صفر من السنة المذكورة ، ودخلا المعرة في عرة ربيع
الأول ، ثم أعيد كل منهما إلى منصبه السابق ، فكان الأب
مفتياً والابن قاصياً ، وسيأتي تفصيل ذلك في ترجمتهما .
وفي سنة ١٢٦٤ هـ ولت الحكومة الحاج أحمد بك بن نصوح

باشا مديرية حماة وحفص والمعره . وقد مدحه السيد أمين
الجندي بقصيدة أزعج فيها ذلك بقوله :

لَكَ الْحَمْدُ يَا دَا الْخُودِ لَا زَالَ سِرْمَدَا

والقصيدة موحودة في ديوانه الخطي المحفوظ في مكتبي ومطلعها:
حيث أم نه رُصَّحَ نَدَا وَلِخَطِّكَ أُمُّ سَيْفٍ لِقَتْلِي نَحْرَدَا
وفي سنة ١٢٦٥ هـ طبعت الحكومة العثمانية القانون السلطاني
المبين فيه دخول ذوي الأسان العسكرية إلى الفرقة من
المسلمين القاطنين في الممالك السلطانية ، وقد سمته في آخره
التعرفة في بيان الفرقة العسكرية .

وقد رأيت بخط حدي سليم بن محمد الجندي على صفحة
من آخر التعرقة المذكورة حملة خلاصتها أنه يقول : قد تسلمت
هذه التعرقة في مدة ولايتي القيا في معرة النعمان ، وذلك
في ٢٠ رمضان سنة ١٢٦٦ هـ . وكان محمد سعيد باشا والياً
في الشام ، وكان قائم مقام المعرة في وقت تسلمه التعرقة
المذكورة عثمان بك محمد باشا الجي بيرقدار زاده ، ثم حتم
ذلك بخطه الرسمي .

وكتب على الوجه الثاني من جلد التعرقة المذكورة حملة
 بين فيها أن الذي أخذ من المعرة للصنف العسكري في سنة
 ١٢٦٦ هـ ستة عشر رجلاً منهم ستة من الحملة الشمالية ، وعشرة
 من الحملة القبلية . وقد ذكر أسماءهم جميعاً وأن ذلك تم عن
 يد المأمور بها مصطفى باشا ومحبي الدين أفندي مير الطلبة .
 ورأيت بحضرة على جلد التعرقة الأخير جملة يقول فيها .
 في السابع من ربيع الأول سنة ١٢٦٧ هـ جاءه الشيخ يوسف
 الشحنة ويده مراسلة قضاء المعرة . وكان إيداك السيد محمد
 ابن عبد الله العلوان منصوباً وكيلاً عنه . فاه ابن عمه السيد
 حسين لهوان ، وز جميع أهل المعرة ومنهوا الشيخ يوسف
 وبرزعوا المراسلة من يده . ودفعوها إلى سيد محمد العلوان
 شفقة عليهم لئلا يغلق قلوبهم « وهو نحن المعدسرون مصروف »
 لأنهم جماعة فقراء أصحاب عيال .

وفي سنة ١٢٧٠ هـ دخلت سكاير الدخان أي القصور
 وكان الدس قبلها يستعملون لدخان بالعليون الذي له قصة
 وكانوا يتنافسون في العلون كما يتنافسون في القصبات

فيتخذون الغليون من فخار ، ويتخذون القصبات من ياسمين
وَأُخُوس وغيرهم ، ويسموها أمراك ، ويجعلون في رأسها قطعة
من الكمر بآء الحديد ، وقد يكون قدر بيضه الدحاجة ، ويعالون
في ترصيعها وتزيينها بالفضة والذهب والماس والفيروز وغيرها
وقد أذكر الناس استعمال الدخان أولاً ، ثم ألقوه لحقة مؤونته
وحمله ، وهجروا الغليون وما يتعلق به .

وفي سنة ١٢٧١ هـ جاء إلى حلب برر السدورة ، وتسمى
الطماطم ، وررع فأنمر ، وكان الناس يأكلونه ما دام أحضر
فإذا احمر أموا من أكله . ثم ألقوا أكله بعد احمراره واقتنوا
في أكله واتحاد عصير منه واتحاد دس نضاً ، وقلما حلا
طعام فيه خضر أو لحم من السدوره ، ودرج أهل المصرة على
آثار الحلبيين في ذلك .

وفي سنة ١٢٧٦ هـ وضع نظام الرق في الدولة العثمانية .
وفي سنة ١٢٨٦ هـ وضع نظام البريد ، وكان بريد الحكومة قبل
ذلك بواسطة السعاة والتجاريين . وقد سمت الحكومة العثمانية

الأول تلغرافاً ، والثاني بوسـة ثم استعمل الناس كلمة الرق بدلاً من تلغراف ، وكلمة بريد بدلاً من كلمة بوسـة ، وذلك بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٢٢٦ هـ .

وفي المرة مركز للبريد والرق ، ولكي لا أعلم على التحقيق في أية سنة أنشأتها الحكومة .

وفي سنة ١٢٨٠ هـ دخل البترول ومصايفه مدينة حلب ، وكانوا يسمونه الكاز أو العار . ويقال لمصاحبه لمسة ، ومن عادة الممرة أن تختدي على مثال حلب في كل شيء ، وكان الدس يخشون من استعماله على صدورهم أن تتأدى برائحته ، ويخافون على أبصارهم من شدة نوره .

ثم اقتصروا عليه ، وهجروا ما كانوا يستصبحون به من الشمع والزيت والشحم ، واستغنوا عن اسراج والقديل والمار وغيرها من أدوات الاستصباح .

وفي (نهر الذهب)^(١) في سنة ١٢٨٤ هـ أعلنت الدولة العثمانية النفير العام في بلادها لمحاربة روسيا ، وحشدت عساكر من جميع بلادها ، ومنها المرة .

(١) كامل القري : نهر الذهب ٣ : ٤٠٤ .

وفي سنة ١٢٨٦ هـ ألحقت معرة النعمان بولاية حلب
وكانت قبلاً ملحقة بولاية دمشق مضافة إلى حماة .

وقد ذهب إليها والي حلب يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول
من السنة المذكورة ، فرتب أمورها وطف في قراها .

وفي سنة ١٢٩٦ هـ أعلنت الحكومة التركية النفي العام
في البلاد العثمانية لمحاربة الروس ، وهذه الحرب المعروفة
بحرب الهرم واقريم ، وقد كانت العلية فيها للدولة العثمانية
وحليفها انكلترا وفرنسا ، وقد عاد المنطوعون بعد ستة أشهر .

وفي شهر رمضان من سنة ١٣٠٨ هـ كان رجل يحث أرضاً
على مقربة من مزار أو مسجد الشيخ حمدان في شرقي المعرة ،
فاستعصت سكة الحث . وأحد يعالـح إحـراـحـا . فوجدها
داخله في طرف حجر كبير منحوت . فأحـر صاحب الأرض
بذلك ، فأحد يكشف التراب عن هذه الحجر ، فسقطت وسقط
معا عدة أحجار مثلها ، وهي كلها مربعة مستطيلة ، طولها
أكثر من أربعة أمتار ، وعرضها دون المتر ، فكشف عنها
التراب ، وأحـر الردم ، فأنحسر عن باب من الحجر الأسود

المحفور عليه نقوش وكتابة لم تمكن معرفتها ، ودا في داخله
غرفة كبيرة تحت الأرض منقورة في الصخر ، سقفها وأرضها
وحدها من صخرة واحدة . وعلى سقف الباب وكثير من
الأحجار أنواع من الرسوم . وفي صدر العرقة مقابل الباب
قران محوران في الصخر . وعن يمين الداخل قبر ر . وعن
يساره قران ، كلها منحوتة من صخرة الحدار ، وعلى كل قبر
عطاء من الحجر على قدره ، لا زيادة ولا نقص ، وبين الصدوقين
المقابلين للباب عمود من الحجر قسمة واحدة مطوق من
طرفيه بطوق معدني ، وتقرب العمود كوران من الحجر ، متصل
بعضهما ببعض ، ويقال : إن أصحابها أخرجوا ما في القبور
من عاديات وحلي .

وأهل المعرة يسمون القبور المحمورة في الصحور خشخاشه
ومنهم من يسميها ناووساً إذا كان فيها قبر أو قران .

وفي أول ذي الحجة سنة ١٣٠٨ هـ عاد إلى المعرة داء الهبيضة
« الكوليرا » ، وضرب عليها الحجر الصخري عشرة أيام ، وطل
هذا الداء يفتك في البلدة من أول ذي الحجة إلى أواخر صفر

لجمل الناس بمداواته ، وبأسباب التوقي مه ، وجهل الحكومة وقلة عنايتها بذلك .

وفي هذه السنة جمعت أموال من أهل الحية والعيرة ، ورُمم المسجد الذي فيه قبر عمر بن عبد العزيز في القرية المسماة بالدير الشرقي من عمل المعرة .

وفي رمضان سنة ١٣١٠ هـ منع قاضي المعرة ابراهيم الصوفي اللاذقي الناس من الصعود إلى منارة الجامع الكبير وقت آذان العصر مع المؤذنين ، وكان من العادة أن يصعد إليها فريق من الشباب في ذلك الوقت في رمضان للتسلي ، فحظر عليهم ذلك مدعياً أنهم يشرفون على مقر سائه في داره القريبة من المسجد فلم يمتنعوا ، وقالوا : لنا أسوة بالمؤذنين ، وفي وسع النساء أن يمشن في عرهن حتى ينتهي الأذان . فأحضر قوة من الحند ، وكان هذا الجند صبطية ، والعامّة تقول ططيه معى درك في هذا العهد ، ووقفوا على باب المنارة ليمبضوا على غير المؤذنين ، فجعل الناس يلتقون بأنفسهم من نوافذ المنارة على سطح الوق المتصل بها من الغرب والجنوب ، حتى ضاقوا ذرعاً بذلك ، وأصيب بعضهم برص أو كسر في رحله ، قثار عليه الناس

وقت الصلاة ، وهموا بالإيقاع به ، فترك الجامع وفر إلى دار الحكومة ، واحتسب بها وحتمه الخنود ، وتبعه الناس إليها . ولكم لم يتمكنوا من صربه وقتله ، وأما ملؤه ساءً وشتماً ، وكنت ممن شهد ذلك وتبعه إلى دار الحكومة .

وفي سنة ١٣١١ هـ ^(١) سعى الشيخ أبو الهدى الصيادي لدى الحكومة ، فبنى مسجداً ونكه في قرية حيش من عمل المعرة ورعى أن موضعها مرقد لأحد أجداده المسمى علي من آل خزام . وفي سنة ١٣١٢ هـ نفشى مرض الجدري ^(٢) في المعرة . وذهب بعيون كثير من الناس ، وعمى كثيرون سببه لعقد الأطباء . وفي سنة ١٣١٤ هـ ^(٣) فرضت الدولة العثمانية على المملكة إعانة . سميت إعانة التأسيسات العسكرية . فأصاب قضاء المعرة (١٧٣٧٥٠) درهماً ، وهذه الإعانة لتستعين بها على حرب اليونان في السنة المذكورة ، وكانت الحكومة تفرض من حين

(١) كامل الغزي : نهر الذهب ٣ : ٤٢٣ (ج)

(٢) في الصحاح للجوهري ١ : ٢٩٥ ، العسري يصم لحمه وفتح الس . والجدري يفتحها لفتان .

(٣) كامل الغزي : نهر الذهب ٣ : ٤٢٧ (ج)

إلى آخر ضرائب تسميها بأسماء مختلفة ، منها إعانة المعاهد
الإسلامية وإعانة مهاجري كربد .

وفي سنة ١٣١٥ هـ كثرت الثلج والبرد في المعرة ، واشتدت
وطأته فيها .

وفيها أو في سنة ١٣١٦ هـ حدث زلزال عظيم في المعرة ،
سقط بسببه بعض الدور ، وبات الناس في قلق عظيم أياماً
لتكرر الزلزال فيها ، ولم يحدث صرر في النفوس .

وفي سنة ١٣١٧ هـ قتل أمير من أمراء المهالي يقال له :
عروقله الجند ، وكانت وطأته قد اشتدت على الناس ، واستطار
شره على القاصية والداية ، فكان يأتي القرية . فيأمر شيخها
أن يقدم إليه ما يطلب من ملابس وقهوة وحطه وشعير وغير
ذلك ، فإذا امتنع أو تأخر أصلى القرية ناراً حامية ، وقتل
من وقع عليه بصره من إنسان أو حيوان . وقد أرسلت الحكومة
قوى متعددة للقبض عليه فلم توفى ، لأنه كان يدبر المكيد القمض
عليه ويرضيه حتى يدعى أنه لم يره أو لم يجده . ثم تعقبته
قوة في قرية الحيصنة من عمل حماة ، وأمنه قائدها ، فاستسلم
إليه ، فقادته إلى حماة ، حتى إذا كان بالقرب من مكان يقال

له : المدفعي ، قتله ورمى بغلاً للجند برصاصة في رجله .
 وأعلن أنه تنص على الحشد وحربهم ، فأصاب بغلاً لهم
 فقتلوه . وهذا القائد كانت الحكومة أنقذته مع قوة من
 حشده ، يقيم على الأسر المذكور في البادية ، فامتنع عن
 التمسك . ووقعت بينه وبين لقائد المذكور معركة شديدة ،
 انتهت بنصر القائد وحشده ، وتبعه الأمير ورجاله إلى أبواب
 حماة ، ولذلك احتال عليه هذه المرة ، وأمنه بواسطة مختار القرية
 من برية حمص صفاً . فأحرز الحكومة بذلك ، فأرسلت
 القائد مع حشده ، ولكن لناسهم غير لباس الحشد ، فمحموا عليه
 وهو لا يشعر . وقد كان يروح سلاحه . فلم يسعه إلا الاستسلام
 للفرقة ، فأمنه القائد ، ثم قتله كما قلنا .

وقد كان قتله راحة لاقليم حماة والمعره وحلب ، لأنه كان
 يسلب فرائها طوعاً وكرهاً . ويأخذ أثوات غير محددة بمقدار
 أو رمن ، ويستحف بأشياء ثلثه وأصحاب القرى ورجالها .
 وفي سنة ١٣٢٠ هـ غشي الهواء الأصفر في دمشق ، فأبانت
 حكومة حلب بذلك ، فأرسلت صابطاً مع قوة من الحشد
 النراك ، إلى كل موضع من حدود ولاية دمشق ، وهي قرية خان

شيخون ، والهبيط ، وقلعة المضيق ، والحراء ، تكون تحت
إمرة الضابط ، ثم فُتح في حان شيخون بحجر صحي ، ٩٩
أطباء وأدوات للبخير والتعقيم ، وفحص من يمر من ولاية دمشق
إلى ولاية حلب ، وضرب على بقعة القرى المذكورة المطاق
الصحي ، وفي شهر شباط من السنة المذكورة ذهب هذا المرض
من دمشق ، ورُبيت الحواجر والمحاجر من الأماكن المذكورة ،
وفي هذه السنة عملت الحكومة احصاء للموادرين والمتوفين
في ولاية حلب ، فكان عدد الموادرين في المعركة ٢٦٦ ،
والمتوفين ١٩٠ .

وفي سنة ١٣٢٣ هـ فرصت الحكومة ضربه جديدة اسم
وبركو شخص ، وطرحته على كل رجل رطل واحد ، ودار من
المال ، بقدر ثمنه وعشره ، على أن لا تنقل عن خمسة عشر
قرشاً في السنة إلى اثنين

وفرصت على كل موصف في أتم له أن يتخذ ، كل
سنة مقدار راتب يومي ، إن كان له لا يحا ، ١٠٠
قرش ، فإن تجاوز يحسم مقدار راتب أربعة وعشرين يوماً
فامتنع أهل أرض الروم عن دفعها ، وهجموا على الوالي وأهانوه ،

فخافت الحكومة أن يستشري الشغب ، ويعم البلاد كلها ،
فأصدرت أمراً بإبطال هذا المكس .

وفي هذه السنة ١٣٢٣ هـ اتفقت الحكومة النهائية . وشركة
سكة حديد حماة وحلب ^(١) ، التي شرعت في مد الخط الحديدي
ما بين حماة وحلب ، على أن تدفع الحكومة ثلاثة عشر ألف
فريك وستة وستين فرنكا ، باسم تأمينات عن كل كيلو
متر ، والمسافة ١٤٣ كيلو متراً .

وفي هذه السنة اشتدت وطأه الحر في المعرة وعماها من
أعمال حلب .

وفي سنة ١٣٢٤ هـ تم مد الخط الحديدي بين حلب وحماة ،
واحتلت الحكومة ذلك في محطة حلب في ١٦ شعبان من السنة
المذكورة ، وقد ذهب هذا الحظ من حماة إلى حلب في الماديه
ولم يمر ثمنه لأسباب كثيرة من انتصها : جعل الحكومة
بما هو أصلح لها وأجمع أبلادها ، وبها : أن الخط في هذا
الطريق يمر على قرية لأحيى أبي الهدي انضويدي ، وقرى لبعض

(١) نظر تفصيل ذلك في شهر رجب لكامل نوري ٣ : ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

أعيان حماة والمعرة وحلب ، ولو مر بالمعرة لأبعد عن تلك القرى ، وحرّم أصحابها الفائدة التي يتوقعونها من مروره ، مع أن الفرق بين الطريقين قابل من حيث المسافة ، ولو مر بالمعرة لمر على قرى كثيرة ومزارع متعددة ، وأحيا هذه المدينة ، وجعلها من أمهات المدن الشامية .

وفي سنة ١٣٢٦ هـ أُعلِن الدستور العثماني .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ في السابع من شهر ربيع الأول حلع السلطان عبد الحميد الثاني ، وحلفه أخوه محمد رشاد . واتّسع الناس وطوا أنهم حلصوا من جور عبد الحميد وعمله ولكنهم لم يلبثوا أن بكوا على عبد الحميد وأيامه ، لأنهم رأوا في كل موظف اتّحادي ألف عبد الحميد .

وقد أصاب المعرة نصب وافر من عسف الاتّحاديين وافتنانهم في النهب والسلب باسم الحكومة أو بطريق آخر .

وفي سنة ١٣٢٩ هـ اشتدت وطأة الثلج في المعرة وغيرها حتى وقف العطار عن السير بين حلب ودمشق ، وسدت الطرق بين البلاد ، وارتفعت أسعار الوقود من الخشب والفحم ، ومات كثيرون من المسافرين في الطرق . ودام ذلك أكثر من شهر

ودعم بعض المؤرخين أن نهر العاصي جمد على مقدار أربعة أدرع من جانبيه ، وأن الفرات جمد كله من بعض جهاته ، وأن كثيراً من الأعمدة الحجرية والحجارة والرُحام في المساحد والاية الرُحاجية في البيوت تصدعت ونحطمت ، وأن البقول والخضراوات وأشجار النين والجوز والزيتون والرمان أتلفه الصقيع في كثير من الأماكن .

وهي شنت الحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية ، وانتهت سنة ١٣٣٠ هـ باستيلاء إيطاليا على طرابلس الغرب ، وحزيرة رودس^(١) ، وغيرها من جزر بحر إيجه .

وفي سنة ١٣٣٠ هـ ابتدأت حرب البلقان بين تركيا ودول البلقان بلغاريا وأصرب واليونان . ولم يبق لتركيا في البلقان إلا أدرنة وقرق كليسا .

وقد حشدت تركيا جيشاً كبيراً من أثناء الحرب في البلاد الشامية ، وكان لأبناء المعركة حظ وافر من ذلك ، وقد أصابوا

(١) في نسخة ... لي ... ٢ ٨٣٢ ... ودور قال القاصي عيسى
هو ... أنه ... نصفي ... لا ... أن الحشي
و في ... أنها مكسورة .

عاء كبيراً من المشاق من تعب وبرد وجوع ، ورادهم ضِعْفًا
على إنبالة ما كانوا يروه من الضباط والأمراء من الإهانة
والقسوة والغلظة .

وفي سنة ١٢٣١ هـ سمحت الحكومة بأن تقل الرفعة
(الاستدعاء) باللغة العربية في البلاد التي يكون أكثر أهلها
عرباً ، وكذلك سمحت بالتدريس باللغة العربية في المكاتب التي
في البلاد العربية .

وفيها صدر أمر بجعل الساعات على الروال ، بدلاً من
الغروب ، أي جعل الزوال مبداً للتوقيت في جميع البلاد .
وفيها شرعت الحكومة تجدد بجمع إعانة الأسطول في سائر
بلاد الدولة العثمانية .

وفي ١٠ رمضان سنة ١٢٣٢ هـ الموافق ٢١ تموز سنة ١٩١٤
ميلادية أعلنت في حلب وملحقاتها الحرب العامة ، واشتركت
الحكومة العثمانية فيها ، فكان نصيب المعركة من سوق أهلها
للجندية والاستيلاء على أرزاقهم وعلاتهم ، باسم الاعاشة والإعانة
المختلفة الألوان ، نصيب بقية الأمصار الشامية ، وأصاب أهلها
من الجوع والضغط والحيات وما شاكلها ما أصاب غيرها في

ذلك العهد ، وقد باغني أن كثيراً من الأسر الكريمة في المعرة لم تطل أيديهم إلى خبز الشعير ، فكانوا يعيشون ، ما تلبته الأرض من البقول والسات في الربيع ، ويدحرون منه للشتاء ، وكثير من ذهب ضحية الفقر والجوع .

وفي ١٢ رمضان عُلت الإدارة العرفية في حلب وملحقاتها وفي هذا الشهر بدأت الحكومة بأخذ الأموال من التجار ، باسم التكاليف الحربية بالقيمة التي تقدرها لجنة تسمى لجنة المسايعة ألفت لهذا الغرض ، وكانت تقدر قيمه بضاعة وتأخذها وتعطى صاحبها مضبطة بقيمتها ، على أن تدفع له بعد مدة غير معلومة . وكانت الضباط يطوف على محازن التجار وتكتب ما عد كل واحد من بضاعة أو علة لثلاثين يوماً أو يبيعها . وفي سنة ١٢٢٢ هـ وصل الورق النقدي العثماني المسمر بأقنوت ، ووضع موضع التداول بين الناس ، بدلاً من النقود المعدنية ، فأقبل الناس على تداوله ، ثم امتنعت إدارة حصر الدخان عن قبوله ، وكلفت الحكومة التجار أن تبدله بالذهب فأدى ذلك إلى هبوط قيمته ، حتى بيعت الورقة في آخر الحرب بأقل من عشر قيمتها .

وهي فرضت الحكومة صريه سميتها إعانة نقدية ، باسم الكسوة
الشتوية للجد ، واستعر جمعها إلى نهاية الحرب .

وفيها أنجلت الحكومة العثمانية الأرمن عن بلادهم ، وفرقتهم
على البلاد السورية ، وأقام في المعرة منهم فريق عظيم ، وادعوا
الاسلام ، ولما وضعت الحرب أوزارها ارتدوا إلى دينهم الأول .
وهي رجب سنة ١٣٣٤ هـ وماس سنة ١٩١٦ م حنقت
الحكومة العثمانية واحداً وعشرين رجلاً من رعاء الجمعية
اللامركزية التي عقدت في باريس قبل أربعة أعوام مؤتمراً
عربياً ، عايته إعطاء الملاد السوريه الحكم اللامركزي تحت
سيادة الدولة العثمانية ، قتل منهم شقياً أربعة عشر ، حلا في
بيروت ، وسبعة في دمشق .

وهي سنة ١٣٣٤ هـ ثر على الحكومة العثمانية الشريف
حسين بن الشريف علي ، واستولى على مكة المكرمة ، وحدة ،
والطائف ، وينسح ، وطرد الخيوش التركية منها .
وفيها شرعت الحكومة العثمانية بحلاء بعض الأسر الكريمة
من دمشق ، من أقرباء رعاء الجمعية اللامركزية الذين
خفقتهم شقياً .

وفي سنة ١٢٣٥ هـ في اليوم السادس من المحرم نودي في مكة والبلاد الحجازية بأن الشريف حسين أمير مكة ، أصبح ملكاً على البلاد العربية العثمانية .

وفيها أقر مجلس انواب العثماني توحيد أوائل الأشهر الشمسية الشرقية والغربية ، فاعتبر رأس السنة الشمسية الشرقية أول شهر كانون الثاني أسوة بالعربيين ، إلا أنه أنقضى عدد السنين كما كان ، واعتبر أول سنة ١٢٣٣ الشرقية ابتداء من كانون الثاني ، واسقط ثلاثة عشر يوماً من كانون الأول ، وهي المرق بين السنة العربية والشرقية .

وبعد خروج العثمانيين من بلاد الشام ، جرت الحكومة العربية التي خلعتها على التاريخ الغربي الميلادي .

وفيها أصدرت الحكومة قانوناً ، يقضي بإلصاق طوابع على غلب الكبريت (التتال) ودفاتر ورق السيكارة .

وقد قل المصري هذه السنة أي سنة ١٢٣٥ هـ وحاف الناس من القحط والجذب . ويئسوا من حياة الرزع ، فارتفعت أسعار القمح إلى درجة غير متوقعة . وأعظم الأماكن التي كان

فيها الخلل جهة الأحصر وقضاء المعرة . وكانت أواخر هذه
لسنة وأوائل السنة الي تليها أشد أيام الحرب على الفقراء
حتى أنهم كانوا يقتاتون من الخشيش ، فيسلقونه ويأكلونه
كما كانوا يكون قشور الفواكه والبهول وكل ما تنبت الأرض .
وكان تجار الخنصر والضعفون والخبارون ، يحلظون دقيق
البر بدقيق الشعير والدره البيضاء والصفراء والثرمس والتغالة
والتراب والرماد وزر المكاس وما أمكن حظه ، ويبيعون الخبز
بأسعار باهضة وهو غير ناصح . وكان الحرارون يحبطون
لحوم الحمير ونحوها بالحوم العنم والنقر .

وكانت الأرقه والممارل تعج بالأمين والسكاء من الجوع
من الاطفال والكهول والشيوع . وكانت بعض الصرق تنص
بالموتى من الجوع ، يجرى هذا كله والتجار والمحتكرون يحملون
قبوياً كاللحجارة ، بل هي أشد قسوة ، فلا ترثي لشاك ، ولا
ترق لذلك ، ورجال الحكومة شركاء المحتكرين في القسوة ،
وشركاؤهم أيضاً في طلب السعادة من شقوة الناس ، والتماس
الشع من جوعهم ، فيتعامون عن هذه المشاهد المؤلمة ،
ويتصامون عن سماع تلك الآلات المخرقة .

وبمثل هذه الفصول الموجعة المحزنة ابتدأت هذه الحرب ،
وبمثلها اختتمت ووضعت أوزارها ، وبمثلها مرة ما مرة من
الأيام السود بين أولها وآخرها ، وبمثلها انتهت أيام الدولة
العثمانية .

وقد قوص الله دعائم هذه الدولة الخائرة ، وطوى سجل
أعمالها على مثل أحمازي التي دونت في أول صحيفة من حياتها .
وفي سنة ١٣٣٦ هـ اشتد العلاء والفحط على ما ذكرنا ،
وزاد على ما كان في السنة السابقة .

وفي هذه السنة في ٢٤ رمضان توفي السلطان محمد رشيد
الخامس ، وتولوا السلطان محمد وحيد الدين عرش السلطنة
العثمانية بدلاً منه .

وفي اليوم الثاني من المحرم سنة ١٣٢٧ هـ استولت على
دمشق عرب الشريف حسين ، الذين هم مقدمة جيش بريطاني
ودخل الجيش البريطاني والعربي أول تشرين الأول سنة
١٩١٨ م ، وقد رحل عنهم معظم رجال الترك من موطنين
وعسكريين قبل ذلك .

وفي اليوم العشرين من المحرم دخل الجيش العربي مدينة حلب يرأسه الشريف مطربائب الشريف فيصل ونزل في دار الحكومة ، وتيقن الناس أن ظل الحكومة التركية تقلص عن بلاد الشام .

وفي يوم ٢١ منه وصلت إلى حلب الجنود الانكليزية ، على اختلاف أنواعها من فرسان ومشاة ، واحتلاف أديانها وأنواعها . وقد مر العرب والانكليز بالمرّة في طريقهم إلى حلب .

وفي يوم الثاني والعشرين منه وصل إلى حلب الشريف ناصر وكيل الشريف فيصل ، وبعد وصوله بيومين ألف مجلس شورى ليهتخب الدرك والشرطة أولاً ، ثم ينتخب موظفين لأعمال الحكومة . وكان عدد أعضائه اثني عشر عضواً فانتخبوا كامل باشا القدسي رئيساً لهم ، ثم انتخبوا الموظفين . ثم عين شكري باشا الأيوبي حاكماً عسكرياً على حلب من قبل حكومة دمشق ، وعين كامل باشا القدسي قائداً عاماً وحاجباً فخرياً للملك العرب .

وفي اليوم السادس من صفر وصل الأمير فيصل إلى حلب ،
ومعه الوفد الذي صحبه من دمشق ، والوفد الذي ذهب إلى
حماء لاستقباله .

وأول شيء فعله هو حل مجلس الشورى ، لما بلغه عنه
من سوء إدارته ، وأمر أن تؤلف لجنة من كبار الموظفين
في الحكومة .

وفي اليوم الثامن منه حضر فيصل في موكب حافل إلى
نادي العرب ، فجلس في مكان أعد له فيه ، وصار الناس
يتقدمون إليه رمرة بعد زمرة ، يبائعون أباه على أن يكون
ملكاً للعرب .

ثم بعد أن أخذ البيعة لأبيه ، قام إلى مكان آخر أعد له ،
وسمع أقوال الشعراء والخطباء ، ثم حطب في الجمع حصّة
ذكر فيها ما وقع بين والده وبين الترك ، وذكر الأسباب
التي ألحّته إلى الخروج عليهم ، وما وقع بينه وبين دول
الغرب من المخالفات والعداوة ، وما حدث منهم من المساعدات
المادية والمعنوية ، ثم حضّ على التمسك بأهداف الوحدة

والمحافظة على الاستقلال ، وطلب منهم أن يعوا بحفظ الأمن وترقية المعارف ، وكانت هذه الحصة جامعة لكل ما ينوي عمله من وحوه الاصلاح ، ومن الوسائل التي تحمط استقلال الأمة وتعلي شأنها بين الأمم .

وفي اليوم العاشر من صفر وردت إلى فيصل برقية تقضي شحوصه إلى مكة المكرمة ، ليقابل والده فيها ، ثم يذهب إلى باريس ليمثله في مفاوضات الصلح ، فذهب فوراً .

وفي ٢٩ رجب من سنة ١٣٣٧ هـ و ١٩ نيسان سنة ١٩١٩ م عاد من أوروبا ، فوصل إلى بيروت في اليوم المذكور ، وشخص إلى دمشق .

وفي يوم ١٢ رمضان وصل إلى حلب الأمية فوصل نادماً من دمشق في القطار ، وورل في الدار المعدة لروله في محلة العزيزية .

وفي اليوم التالي أقام له نادي العرب حملة حصرها الحم الغفير من الحليين . وألقى خطاباً أشار فيه إلى أن الحلء الطافريين أرسلوا لجنة تبحث عن رعتب السوريين في نوع

الحكم الذي يريدونه ، بعد حلاء الترك عن بلادهم ، وحضهم
على الانسحاب والتخلف والاسعاد عن كل ما يدعو إلى تفريق
الكلمة والتمسك بالعروة ، وتوحيد للكلمة والرأي ، ثم عاد
بدمشق .

بعد وصلت برفقة من لارستان ألسي ، يقول فيها تصر
بى لشرق سم قرب اللامه الي بحث في الأمور المتعلقة
بمسئله سوريه وفلسطين والعراق السياسي ، وذلك بعد أن
يكون المسؤله لأمركيون قد حقق سفرهم إلى هذه الأقطار
وعندما انتهى هذه اللامه من فحص الحقائق المتعلقة بهذا الشأن
يقدم 'عضو'ها رأيهم إلى مجلس الدول المتحافه المعظم ، ويقرر
المجلس ، الأمر تقريراً نهائياً .

وفي يوم السادس عشر من رمضان اجتمع في دار الحكومة
في حلب المنتخبون التاويون ، وانتخبوا أعضاء ليمثلوا حلب
وملحقها في المجلس العمومي . والمؤتمر السوري الذي يقرر
اجتماعه في دمشق .

وفي اليوم التاسع من شوان دعا الأمير فيصل أعضاء المؤتمر

السوري إلى النادي العربي في دمشق ، ولما اجتمع الأعضاء
خطب فيهم خطبة يبرز فيها أن العرص من اجتماع المؤتمر
تمثيل الامة السورية أمام اللجنة الامريكية ، وإصاح مطالب
السوريين لتقدمه اللجنة إلى مؤتمر السلام ، ووضع قانون
أساسي يكون دستوراً لأعمال الأمة في المستقبل .

وبعد مدة يسيرة اجتمع أعضاء المؤتمر وقرروا أن يكون
حواهم واحداً إلى اللجنة الامريكية ، وهو عبارة عن طلب
الاستقلال اتمام سورية بجميع حدودها الطبيعية المعروفة وعدم
تجزئتها ، ورفض كل حماية ووصاية عليها ، ومنع الهجرة
الصهيوية ، وإقامة حكومة دستورية ديمقراطية يرأسها الأمير
فيصل ، ووضع قانون أساسي تراعى فيه حقوق الأقليات .

وإذا لم يكن بد من انداب دولة على سورية لأسرار لا
سرك غايتها ، فلتكن هذه المساعدة من دولة أميركا البعيدة
عن المطامع الاستعمارية بشروط معينة ، على أن لا تمس
هذه المساعدة استقلال سورية السياسي ، بل تكون عبارة عن
مساعدة فية علمية لمدة عشرين سنة ، وإذا أنت أميركا ذلك

فلتكر هذه المساعدة من انكلترا بالشروط المتقدمة ، واننا نرفض كل حق تدعيه دولة فرائسة ، كما نرفض كل مساعدة تقدمها سورية ، ولم يكن قرارهم هذا عن اجماع ، بل أقره ٤٦ عضواً بحالف فيه ١١ عضواً ، وعُذ ١٦ عضواً مستكفين .

وفي ليلة ١٦ شوال سنة ١٣٢٧ هـ وصل أعضاء اللجنة الأمريكية الى حلب بالقطار

وفي صباح يوم ١٧ منه أخذ شيوخ العشائر ووجهاء المحلات في حلب ووجهاء الأقضية يمدون على اللجنة على سبيل الالتراد ، فسالهم عن مصير بلادهم ، فكان كل واحد يصرح بما نطله ، وكانت مطالب هؤلاء لالحالف ما قرره المؤتمر السوري . وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٧ هـ سافر فيصل الى أوروبا ، ليجتر في باريس اليوم السادس عشر من ايلول سنة ١٩١٩ م ، وهو اليوم الذي عير لتبحث فيه المسائل السورية .

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٨ هـ انسحب الجيش الانكليزي من دمشق وحلب ، وأصبحت محافظة الأمن منوطة بالحامية الوضعية المتطوعة ، الى أن يقرر مصير البلاد في مؤتمر الصلح الدولي .

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني من سنة
١٣٣٨ هـ عاد الأمير فيصل الى بيروت ، فدمشق

وفي اليوم التاسع من جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ وصل الى
حلب في قطار خاص ، وفي اليوم العاشر ألقى خطاباً في حملة
أقيمت له في نادي العرب حضر فيها عن توحيد الكلمة والتخنيذ
وقال فيها : إن البلاد لا تحصل إلا بقدره الله وقوة الجيد ،
وان الجند حرس الاستقلال ، ثم عاد في اليوم العاشر الى دمشق

وفي جمادى الأولى من هذه السنة ، عين عبد الحميد
القلطنجي حاكماً عسكرياً على حلب . وأحدث فيها متصرفية
مستقلة ، ثم بعد قليل عادت حلب ولاية كما كانت في السابق

وفي الثامن عشر من جمادى الآخرة من سنة ١٣٣٨ هـ
والموافق ٨ آذار سنة ١٩٢٠ . أعلن استقلال سورية ، وتوج
الملك فيصل بن الحسين ملكاً عليها . وأحدث وفود المهنيين
من البلدان السورية تعد على دمشق ، وكان المؤتمر السوري
قد قرر إعلان ملكية فيصل .

وفي اليوم العشرين من رجب سنة ١٣٣٨ هـ عين رشيد طليع
والياً على حلب .

بعد مباحة امست فصل شرعت الحكومة السورية تدعو
إلى التمسك ، وأحدثت تزايد الضرائب .

ومند شعر السوريون أن الحكومة الافرنسية ستتولى الانتداب
على جميع سورية ، كما تواته على لسان ، وعلى المنطقة الشرقية
من سورية ، تأمنت في هذه المنطقة عصابات ، واستفحل أمرها ،
حتى حذر الافرنسيون حشاً تنظيمياً لعريقها ، ولم يحمد ثورتها
إلا بعد عاء ، جهنم .

ثم انتشرت العصابات في جميع الحدود السورية ، فأقلق
دما لام بسين ، واتوا في الملك فيصل ، واعتقدوا أن ذلك
من تدبيره وعمله ، وكان الخيال عوروا المقوص للجمهورية
الافرنسية بلبن يعرر جيوشه في الساحل ، ويعد العدد
للاخصاص على سورية .

ثم أرسل في ١١ تموز سنة ١٩٢٠ م إلى فيصل كتاباً
يقول فيه - كانت السكينة سائدة في سورية أثناء الاحتلال
الانكليزي ، فلما حلت حيوشا محل الحيوش البريطانية ، ابتداء
الفساد ، ولا يزال أخذا في الازدياد .

وفي ١٤ تموز أرسى إلى أملاك فيصل ملاحاً يكلفه فيه
أن يعطي فرنسا الخط الحديدي من رفاق إلى حلب ، وأن
تلقي الحكومة السورية الفرقة العسكرية ، وأن يقبل الأنداب
الافراسي ، والقو لسوية ، وأصبحت على أيدي الأسقاء ،
فصلت منه فيصل أن يمهله أربعاً وعشرين ساعة ، فلما انقضت
مددت أربعاً وعشرين ساعة أخرى ثم مددت مرة ثانية ،
ولم يجب لاقطاع الاسلحة الدقه ، أكثر الدس نفوق
إن مدير البرق والبريد آخر إرميل حمات فيصل محمد نعيم
في نفسه ، وكان الجنرال عورو مع ثأمه واستعداده ، فسار
بجيوشه إلى دمشق ، ولتقى الجيش الافراسي وأخبر العرس
في ميدان . وكان مع أحمد عرس فئة من مصنوعة دمشق
جماعة من المدد ، وكانت مهمة للجيش الأفراسي ، وقوة
عدده وعدده ، ووحدة قيادته وحسن تدريبه ، ولأن جيش
فيصل كان مؤلفاً من أحباط أكثرهم كان قلبه مع الافراسيين .
ويقال . إن الجنرال عورو أنشد الملك فيصل أنه يتوقف
عن الزحف ، إذا قبل بالمواد التي ذكرها في البلاغ والانداد

الذي أرسله إليه مع شروط أضافها إلى ذلك ، فتأخر حوаб الملك ، فرحمت الحيوش الافرنسية ، ودخلت دمشق في اليوم الخامس والعشرين من شهر سنة ١٩٢٠ م بعد معركة شديدة قتل فيها من الممّش العرب والمتنوعين عدد عظيم ، وأسر عدد كبير .
 وهذا ما حدث في حبيب دِمَشق ، أما ما كان في حلب فقد جاء أمر من قائد الحيوش في دمشق إلى قائد الجيش في حلب بأمر يستعد إلى مقاومة الحيوش الافرنسية ، فأخذ يعد جيشاً من الحند لوضي واستطاع أن يصم إليه بضع مئات منه واستدعت الفئة القائمة على الأمر بعضاً من الأعراب واستفرت العامة ، فخرج فريق منهم إلى الشكّنة العسكرية وطلبوا من القائد السلاح فلم يعطهم ، وطلب الحند عدداً من المدافع فقال لهم .
 ان المدافع الي في لشكّه محتلة لا تصلح للاستعمال .

ثم ورد أمر من القائد العام في دمشق إلى قائد حلب بالتسليم وعدم مقاومة الافرنسيين ، ثم جاء أمر بمقاومة الافرنسيين .

ولما رأت حكومة حلب هذا التناقض ، وتيقنت عجز الأمة عن المقاومة عقدت مجلساً مؤلفاً من وجهاء حلب ، واستشارتهم

في ما يجب أن يفعلوا ، فاختلفت الآراء بقدر اختلاف العقول والمدارك ، ثم رأى كامل باشا القدسي أن محاربة الافرنسيين تضر البلاد ولا تنفعها ولا توصل الأمة إلى عايتها المطلوبة ولما كان من رجال العسكرية وأمرائها ، وكان عالماً بما عند الأمة من عدد وُعدد أجمع الناس على قبول رأيه ، وقرروا التسليم للجيش الافرنسي عن طوع ورضى .

وقبل أن يصل الجيش الافرنسي إلى مدينة حلب ، حلقت فوقها طائرة افرنسية وألقت نسخاً من منشور باللغة العربية . جاء فيه أن دولة فراسة لا تعرض إلى استقلالكم بسوء ، ولا تدعو أحداً منكم إلى الجدية ، وإنها ستخفف عنكم الضرائب وتبقى كل موظف منكم في عمله .

وإن مقاومة جيشها بالقوة يضر بالمدينة وأهلها ويضطرب الجيش الافرنسي إلى أعمال لا تحمد معيتها ، والمشور والبيان طويل طافح بالوعد والوعيد .

وفي صباح الجمعة وهو اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ١٣٢٨ هـ الموافق ٢٣ تموز سنة ١٩٢٠ م دخل الجيش الافرنسي مدينة حلب ، واحتل المراكز التي أرادها في أطراف المدينة ،

ثم جرى احتفال عظيم بقدم الخيال دي لاموط قائد الجيش
الافرنسي في المنطقة السورية الشمالية ، ثم رار مقر الولاية ،
والقى خطاباً قال فيه : إن فرائسة وحيوشها لم تدحل هذه
البلاد بصورة عدائية لأهلها ، وليست غايتها الاستيلاء على
املاذ واستعمارها ، بل إن الواجب الوطني هو الذي ألقى على
عائنها لثيقة "للاذ واستعادها ، واملأها الدرجة القصوى من
الرفق وال عمران . وعلى هذا فان الحكومة ستبقى على ما هي
عليه محافظة على شكلها وموظفيها وقوابسها وأحكامها ، وان جميع
الصباط والقوات الافرنسية يحزمون هذه الاحكام والقوانين
وسيكونون مؤيدين لسعيد أوامر الحكومة وأحكامها . ثم طلب
من رؤساء الادباء ، الاعيان والاهلين دوام الالامه والمحبة واصانة
الحكومة ، لانهم يكونون سعداء بذلك ، لا سيما إذا كحفت
أمايهم ورأوا بلادهم سعيدة حرة مستقلة .

وفي اليوم التاسع عشر من ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هـ الموافق
٣ آب سنة ١٩٢٠ م عين كامل باشا القدسي الحلي والياً
على حلب .

وفي اليوم العشرين من حزيران سنة ١٩٢١ م أعلن الجنرال غورو في دمشق أساس الوحدة السورية ، بإنشاء مجلس اتحاد لها يتألف من دولة دمشق وحلب والعلويين . أعضاؤه خمسة عشر عضواً . من كل دولة خمسة ، والاعضاء يختارون منهم رئيساً . وقد عين صبحي بركات الخالدي رئيساً . واحتار لدوائر الاتحاد جماعة من الأتراك والأرمن والروم مع العرب ، فاستاء الوطنيون لذلك .

واجتمع هذا المجلس في السنة الأولى في حلب ، ثم نقل إلى دمشق ، وبقي فيها إلى انتهاء حياته .

وفي يوم ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٤ م و ٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ أعلن المفوض السامي الجنرال ويعاند في دمشق الوحدة السورية ، وتأليف الدولة العربية السورية من حكومتي دمشق وحلب فقط ، وأخرج بذلك دولة العلويين ودولة جبل الدروز ودولة لبنان .

وفي اليوم الأول من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ م الموافق سنة ١٣٤٣ هـ أعلنت الوحدة بين دمشق وحلب فقط ، وعينت

الوزارة برئاسة صحي بكات الخالدي ، على أن لا تسأل وزارته
أمام مجلس النواب ، وتستمد قوتها من المفوض السامي
ويكون للمستشارين الكلمة الفاعلة في كل أمر

وفي حزيران سنة ١٩٤١ م الموافق جمادى الأولى
سنة ١٣٦٠ هـ دخل الجيش الانكليزي مدينة دمشق
بعد حرب مع الجيش الافرنسي الذي كان في بلاد سورية
ولبنان ، ثم طلب المفوض السامي للجمهورية الافرنسية في سورية
ولبنان والقائد الاعلى لجيش الشرق فيها الهدنة ووقف القتال
إلى أن يتم الصلح ، فوقف ، وانتهت المصالحة بين الفريقين ،
واستولى الجيش الانكليزي على الكمكيات والقلاع والمساح ،
ودخل مدينة حلب في الساعة ١٢ ١٥ من يوم الاربعاء الموافق
١٦ تموز سنة ١٩٤١ م و ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ هـ
من طريق منبج ، وطريق المعرة .

وفي سنة ١٣٦٩ هـ يبس أكثر شجر الزيتون والتين واللوز وغيرها في
المعرة وحلب وإدلب وكثير من البلاد الشامية ، وذلك بسبب الصقيع
ويقدر عدد الشجر الذي يبس في هذه البلاد بألوف الألوف .
وكانت التجار تنقل حطب الزيتون من حلب والمعرة وإدلب

وغيرها إلى حماة وحمص ودمشق وغيرها . ولم يعهد الناس
مثل هذه المصيبة في الشجر

ومما تقدم يتضح أن المعرة كانت حين الفتح الاسلامي من
عمل حمص ولذلك اُصيبت بيه . ثم جعلها الرشيد من العواصم
بعد أن استحلقت سنة ١٧٠ هـ . والظاهر أنها أعيدت إلى حمص ،
لأن واليها لؤلؤاً كان علامة لوصيف بن صور اتكين ، وبني خندقاً
عليها سنة ٢٨٨ هـ .

ثم استولى عليها سيف الدولة سنة ٢٢٣ هـ ، فصارت تابعة
لحلب ، ثم تغلب بنو مرداس عليها .

ثم تغلب عليها الفرنجة سنة ٤٩٢ هـ .

ثم استخلصها عماد الدين زنكي سنة ٥٢٩ هـ ثم ملكها
سنة ٥٣١ هـ .

ثم جعلها صلاح الدين من اقطاع اس أحيه تقي الدين
عمر وألحقها بحماه سنة ٥٨٢ هـ .

ثم ملكها الحليون سنة ٦٣٥ هـ ، ثم أعيدت إلى ملك
حماة المظفر سنة ٦٥٨ هـ .

ثم استولى عليها التتر سنة ٦٩٩ هـ ، ثم عادت إلى
ملك حماة أبي الفداء سنة ٧١٠ هـ .

وظلت حيناً من الزمن من عمل حماة . قال ابن فضل الله
العمرى في حماة : وليس لها سوى عمليين عمل بارين وعمل
المعرة ، ونقله عنه ابن الشحنة " في الدر المنخب) .
ثم صارت من عمل حلب في أحرىات العهد التركي ، [ثم
صارت من مناطق محافظة ادلب] ، ولم نزل كذلك إلى هذا اليوم .

(١) قال ابن الشحنة في الدر المنخب ص ١١ : وحده اليوم معددة بعض
لكنها كانت من مضافات حلب قديماً ومضاف إليها المعرة وقرى
كثيرة من بلاد المعرة .

المعزة بعد جلاء الترك

كيف ترك الترك المعزة

اتضح لنا مما سبق ذكره أن المعزة من أكثر البلاد الشامية مصائب وبواب ، من لغزاه والصنحين والمعطين والمهاجرين ، والطبيعة القاسية ، وأنها أكثرها صبرا على التواب ، وأشدّها محاسة للزمن الحائر ، وأنها خربت مراراً وعمرت ، ونزح أهلها عنها حياً من الرمن ، عادوا إليها ، وإن أقطع ما بقيته من الكوارث من الصليبيين ، ثم من التتر ، ولكنها استطاعت بعد ذلك أن تستعيد نضرتها وعمرانها ، وأن تظل مدينة جليّة ، كما وصعها المؤرخون وأصحاب الرّحل .

ولما استولت عليها الدولة العثمانية ، كانت تباع بيع السلع للمولّين من قبل الحكومة ، أو تعطى لقاء فريضة مقطوعة لمتغلب . وقد ضن علينا التاريخ بمعرفة حالتها في أول الحكم العثماني ، ولكننا لم نفتتا معرفة آخره .

فقد كانت المعرة في ذلك العهد مركز قضاء ، فيه حاكم إداري يسمى : قائم مقام ، وقاص شرعي يشرف على أعمال المحكمة القانونية ، ثم جعل فيها حاكم مدني غير القاضي بحكم بالقانون المدني وتألف المحكمة التي يرأسها من عضوين ، وقد تغير شكل الحكام المدنيين والمحاكم المدنية أكثر من مرة . وكان الأمر كله بيد الحاكم الإداري ، فإن كان حسن السيرة ، كان ضعيف الإرادة ، ولقي من المتعطلين من أهلها ضروباً من الكيد والمعاكسة ، ثم لا يرالون يشكون أمره ، ويفترون عليه الحكومة حلب التي لا تعدم أنصاراً لهم منها ينعمون بما يبذلونه إليهم من الأموال التي يتزونها من الفقراء ، حتى يستبدلوه بغيره ، فإن كان مثل الأول صار إلى مثل ما صار إليه ، وإن كان على غير هذه الشاكلة وضع يده في أيديهم ووافق شن طبقة على السلب والنهب والفسف والتعذيب ، لامتناص دم الأمة فيها ، وهي تستغيث بحكومة حلب وبالحكومة الاستانة^(١) أحياناً

(١) هي سندسول وقد ذكرها شمس الدين سامي في معجميه قاموس الأعلام وقاموس ركي عادة استاسول ولم يفر فيها على مادة استانة .

فلا يجد سامعاً ولا مجيباً ، ذلك لأن هذا العامل من بطانة والي حلب ، أو من خاصة وزير في الاستانة ، أو خاصة موظف كبير في حلب أو الاستانة ، وكان أكثر الموطعين يحرش بين أعيان المدينة وكبرائها ، ويوقع بينهم البعضاء ، فيألى فريقاً على آخر ، ليضعمه ويستزف ماله ، ثم يقلب على الآخر فلا تزال الفتى متقدة بين الأهلى ، ولكل فريق أنصار في حكومة المعرة وحلب أو الاستانة ، ويقدم لها بالجملة ما ينهبه من الناس بالمفرق . وكثير من هؤلاء الحكام من نولى هذا القضاء ، وهو صفر الوطاب ، فارغ الجراب ، فاقبل عنه بعد رهة ، وهو أعنى من كز ، وأخصب من روضة ، بعد أن يكون أدى ما فرض عليه لموليه . وقدم من الهدايا والتعاضد لرؤسائه ، ومن يحاف شرهم من أعوانهم ، ما يقيه شرهم ، ويضمن له رضاهم وحمايته ومناصرته .

وكذلك شأن القاضي وغيره من رجال الحكومة ، يأتي أحدهم أشعث أعبر بالي السربال ، فلا يلبث أن يقلب على أرائك النعيم والترف من أموال الفقراء ، وينفق الاموال الخزيلة في سبيل شهواته وملأذه .

وكثيراً ما مالاً هؤلاء العمال الاغنياء والاعيان ، على أكل
مال الضعيف . واعتصاب ما يملكه من عقار أو أرض

وقد رأيت كثيراً من فقراء المعرة ورجال الطبقة الدنيا
تذرعوا بوسائل مختلفة ، حتى أصبحوا من أعوان الحكام ، وتعيشوا
وارشداً ، وأصبحوا في عدد الوحاة والاعياء ، ولكن الواحد
مهم لا يصير عبياً حتى يهقر أذفاً من أهل المدينة أو الصحابة
وكان للحكام القسم الاوفى ، وتغدح المعلنى من هذا النهب .
وعلى هذا السط كانت تناس المعرة ، وتحت مثل هذه
الاعياء كانت تروح ، وكانت الحكومة ترهقها بالضرائب على
فقر أهلها .

ولم تكن المصلحة وصاحبتها متمتع بالامن والطمأنينة ، وانما
كانت أيدي العتاة والنعاة والمتمردين تعيث بها ، وقلماً مر
اسبوع لم تقع فيه سرقات ، أو قطع طريق ، أو هب أو تعد
على عقار أو شجر ، أو نحو ذلك ، وكان البدو يشن الغارة على
نفسه ، وعلى أهل القرى التي تجاوره ، ويرعى زرعها
ويفسد ضرعها .

وكانت التدّاة تغير على المعرة نفسها ، فخرج طائفة من مقاتلة أهلها ، فنصد غارتهم عنها ، وتذود عن حياضها بسلاحها وقد أخبرني والذي أنه كان وهو صغير ، يرى من سطح داره أسنة الرماح تلمع في أيدي البدو المعبرين على المعرة من الجهة الشرقية ، وهذا لم أره في عهدنا ، ولكن البدو لم يفتروا عن غزو القرى وقطع السابلة ، وقلما انقطعت الحرب بين الموالى والحديدية مدة طويلة ، وعلى هذا لاسلوب كانت تسير رحال السياسة في المعرة .

وأما الحياة العقلية في عهد الترك الذي أدركناه ، وهو أول القرن الرابع عشر للهجرة ، إلى يوم جلانهم ، فقد كانت أسوأ ما كانت عليه في عصر من العصور ، لأن الحكومة أحدثت مكتباً رشدياً في (اصطلاحها) ، ابتدائياً في اصطلاح أهل هذا العصر ، وهو يشتمل على ثلاثة صفوف ، وقد كانت لغة التدريس فيه اللغة التركية ، كما كانت اللغة الرسمية للحكومة . وما علمت أحداً خرج من هذا المكتب ، وهو يعلم غير الخط ، وقد كان مديره في عهدنا أي في سنة ١٣١٠ هـ فما بعدها ،

رجلاً تركياً من ديوريكي^(١) . كان يدعي علم كل شيء ، ولم تجتن المدينة في عهده الطويل ، الداع أكثر من خمسة عشر سنة فائدة علمية ، ولم ينبع أحد ممن كُرح به واقتصر عليه ، ومن تبع منهم ، فانهما حصل على ذلك من استاذ غيره .

وكان في المعرة على عهدنا شيخ يقال له : الشيخ صالح الرمضان ، وابنه محمد صالح ، كانا يحسان الذخو والفقه على مذهب أبي حنيفة والشافعي . وقليلاً من المطلق ، فكان طلاب العلم يقرأون عليها هذه الفنون ، وكنت ممن أخذ عنهما ، وكانا يخافان أن ينبع أحد من الطلاب فينازعهما مركزهما في المعرة .

وكان في المعرة شعراء يحسنون وزن الشعر في بعض البحور سليقة ، ويتكلفون للصاعات البديعية ، إلا أن أسلوبهم إلى العامة أقرب منه إلى اللغة الفصحى ، وما علمت أحداً في عهدي في المعرة ، يعرف شيئاً من العروض والقافية وعلوم

(١) في قاموس الأعلام لشمس الدين - ص ٣ . ٢٢٢٠ . ديوريكي

البلاغة وعلم الأصول وعبره من العلوم العربية ، سوى مدير
المكتب فانه كان يدعي معرفة العروض ، ولكنه لا يقيم
ورن الشعر ، وكان يعرف الطلک على اصطلاح المتقدمين ،
وقد قرأت عليه رسالة في الرفع المحيى .

وما حلا ما أسما ذكره ، لا تجد في المعرة أثارة من
علم ، أم ، كتابة الاشياء الصحيح هي معقودة ، والخاصة
والعامة منهم سواء ، في ركائه الأسلوب ، والعد عن اللغة
الفصحى ، وكثرة اللحن ، وتعتار الخاصة من العامة فيه السجع
المتكلف . السمع الضافح باللحن والتعريف .

هذه حالة المدينة في العهد الذي حلفتها فيه ، وهاجرت إلى
دمشق ، وذلك في اليوم العشرين من جمادى الأولى سنة ١٣١٩ هـ
وطل هذا شأنها حتى جلا الترك عنها .

ولا شك أن السبب في تأخرها في مضمار العلم ، وصوب
النوع فيها ، يعود إلى الحكومة والحكام الذين كانوا يصرفون
الناس عن الاهتمام بالعلم ، ومخاراة البلبلان الحية فيه ، إلى
اهتمام كل بمواثبة أخيه ، والكيد له ، حتى انقسم الناس على

أنفسهم . وتمكر الحكام من حطم أوقفهم ، وسخروهم في منافعهم .
وقد نبغ فيها في الأمانة العاربة عدد كبير ، لا يقلون عن
النابعين في الأمصار العصبية ، يوم كانت الحكومات تعنى شأن
العلم والعلماء ، ومن المؤسف أني لم أعثر على كثرة تنقيي
وصحفي في كتب التاريخ والتراجم ، على رجل بيع من أهل
المعرة في المعرة ، في العهد الذي يشابه أحداً من النابعين في
عصر آخر ، كأنما العنصرية رحلت عن هذه المدينة مد وطنتها
قدم الترك ، ومن رآه في هذا العصر ، فإما أن يكون ثقاف
في مدينة أخرى ، أو أنه ثقافتها فيها ، وإما أن يكون نبوعه
بالنسبة للعدم ، أو بالنسبة لآخر ، ويمكن أن نقول : إن الحياة
العقلية في المعرة في عهد ذلك ، أسوأ مما كانت عليه في جميع
العصور ، وأن جميع أهل المدينة وصاحيتها كانوا أميين أو عاميين
وقد يكون فيها رجل فقيه ، يعلم شيئاً من أحكام الفقه
كالمفتي وأمين الفتوى ، ولكن واحداً من هؤلاء لا يستطيع
أن يكتب نصاً أو حادثة أو صكاً خالياً من اللحن والركاكة
كما تشهد بذلك الآثار التي حصنها ذلك الزمن .

مائدة اللغة في هذا العهد :

لغة أهل المدينة تشبه اللغة العامية في المدن لشامية ، مع اختلاف قليل ، وقد نجد فيها كثيراً من الألفاظ العربية الصحيحة الفصيحة ، منها ما هو باق على حاله ، ومنها ما حرف تحريفاً قريباً ، ومنها ما حرف بخرها بعيداً سبئاً .

ومحارج الخروف في ألسنة أهلها كالمصححة إلا العاف وان فرماً منهم يجعلها بين القوف الخالصة والكاف ، وكثير منهم يجعلها بين الحمزة والقاف ، ومنهم من يجعلها همزة في قليل من الكلمات ، وأسباب هذا أن المعريين حالطوا الأثر كثر ، فاقتبسوا من لهجتهم ولقنهم ، وارتفعوا لكونه تركه وكثرة حلاطهم بالخليج بالسر والنجارة والمصاهر ، وقد كانت جبهة الموططين في أعمال الحكومة من أرك وخليين ، فأحبوا أن يتخذوا على ما لهم في محاوراتهم ، وطهر ذلك جلباً في بعض الحروف وفي إمالتها ، وفريق منهم خالط الدمشقيين فتأثر لسانه بتحريف بعض الحروف ، وأهل المعرفة مولعون بحب الغريب في كل شيء ، وإيثاره على ما لديهم ،

وهذه السحبة سهلت عليهم هجر الفصحى من لغتهم ، واستبداله
بالغريب الفاسد ، وتأصل العريب في نفوسهم أكثر من غيره .
ويمكن أن يبين باختصار ما طرأ على اللغة من الدخيل
والتحريف والتبديل واللهجات التي اقتنساها المعربون المتأخرون
من غيرهم بما يأتي .

١ ان المعربين خالطوا لغتائين الترك ، أكثر من أربعة
قرون ، فتسرب إلى لغتهم كثير من اللغة التركية ، لأنها لغة
الحاكم ، وبغة لقوي العال ، ولغة العريب ، وقد دخلت الترك
عن المعرفة ، ولكن لا يزال بعض الكلمات التركية متفشياً في
لغة المعرفة وصاحبتها إلى هذا اليوم .

مثل لا تقارش فلان أي لا تحاطه ، وما له حيازة ، أي
حيلة ، وبركته أجيق أي مغنوحاً ، وقيدته في حاتته أي مسكنه
وذهب إليه دوعرى أي توا ، وامشي دوعري أي مستقيماً ،
وأكلت عرموداً أي كمتري : الجحاص ، وعمل يجابش معه أي
بأدله الوظيفة ، وفلان برنية صابط أي صابط ، وكره كون .
قره قول : أي مخضر ، وفندق أي مشوى ومضيف ، وجندي

راده أي ابن الجندي ، وباشكاتب أي رئيس الكتاب ، وخوجه
أي شيخ ، وقباداي أي شجاع .

ويدخلون لفظ حي في أحر الكلمات ، للدلالة على النسبة
مثل تودحي ، قهوه حي ، مهلبجي ، شراباتحي ، شربجي ،
عرض حالجي .

٢ — ان المعربين اقتبسوا من الحليين إمالة بعض الكلمات
مثل باب الحنين أي الحان ، وطردت الذين أي الديان ،
وأذن العشى أي العشاء .

واقنسوا تحت بعض الكلمات وأدحار بعضها في بعض ،
مثل ايش فسطو أي شيء في وسطه ، ومثل إكوه تحشو
أي اليكه يا أخي ، وليك فلاناً وليكو أي اليك فلاناً واليكه .
واقنس فريق قلل منهم من الدمشقيين إبدال الشين سيناً ،
والجيم زائياً ، والقاف همزة .

والسبب في ذلك كله أن فريقاً من أعيان المدينة وأعيانها ،
كأولئك الذين إلى حلب وحماة ودمشق ، وكانوا يتظرفون بالتشبه
بأهل تلك البلاد ، وتقليدهم في أقوالهم وأفعالهم ، وزاد الأمر

ضَعْنَا عَلَى إِبَالَةٍ ، أَنْ فَرِيقًا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَةِ تَزَوَّجُوا مِنْ
 نِسَاءِ حَلَبٍ وَحِمَاةٍ وَدَشُونٍ ، فَهَضَبَتْ لِحَابِ هَذِهِ الْبِلَادِ فِي
 الْمَعْرَةِ ، بِوَاسِطَةِ هَذِلَاءِ بَرَدِجَاتٍ . وَرَتَحَتْ أُبُلَادَهُمْ أَيْ كُنْهَ
 بِلَادَهُمْ . وَقَدْ هَمَلْنَا الْمَضْرُوبِينَ وَبَنِي عَطِيَّةٍ . فَأَصْبَحَتْ أَهْلُ
 الْمَدِينَةِ كَأَوْبَارِ الْعُودِ . لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَعْمَةٌ ، وَكَتَبْتُ أَسْمَعَ
 ابْنَ لُثَامِيَّةٍ يَقُولُ : بَنِي شَوْفِ السَّمْسِ ، وَاشْتَقُّوا مِنْ هَذَا
 الزَّوْرِ ، وَأَبْنَى الْحُمُورِ يَقُولُ : ابْنَى حَبْشًا أَوْ أَوَّاحٍ ، وَأَبْنَى الْحُلَّةِ
 يَقُولُ : ابْنَى شَرِّ وَفُتُو . وَأَبْنَى الْمَعْرَةِ يَقُولُ : بَابُ مَكِّ أَحْوَجُ
 تَشْطِطُ أَي تَسْطِطُ

وَهَكَذَا أَصْعَتِ هَذِهِ الْمَدِينَةُ لِهَيْئَةِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَتْ
 أَقْرَبَ اللَّهجاتِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ . كَمَا كَانَ بِحَاجِ الْخُرُوفِ
 فِيهَا أَقْرَبَ إِلَى أَصْدَاقِ مَرْعَاةٍ ، وَأَكْثَرُ عِدَدِ الْبَحْوِ حَدَثَ
 فِي أَيَّامِهِ . لِأَنَّ مَحْمُودَ بْنَ شَاهِرَةَ مَصْهَرَهُ كَانَ
 فِيهَا أَكْثَرَ نَافِئًا

٣ - رَأَى الْمَعْرُونَ عَلَى عَهْدِهِمُ الْبَدْلَ مِنْ شَيْءٍ ، فِي مِثْلِ
 قَوْلِهِمْ شَطَطُهُ فَتَشْطِطُ أَي سَطَطَهُ فَتَسْطِطُ . وَلَيْسَ السَّرْوَالُ
 أَي السَّرْوَالُ .

٤ — استعملوا كلمات لا تعرفها العرب ، ولا تحيزها
قواعد اللغة وأصولها ، مثل قولهم عجمها إذا راد فيها وأكثر ،
والمكان معجوق إذا كان فيه أناس كثيرون ، وإشياء معجدة
إذا كانت غير مرتبة

ولم أر من ذكر هذه المادة عحق . ولا ما اشتق منه ،
وقد قال في (شفاء العليل) ^(١) لا يجتمع الحميم والقاف في كلمة
عربية غير اسم حقوت . وقال في (التاج) ^(٢) القاف والحميم
لا يجتمع . في كلمة واحدة من كلام العرب ومثله في اللسان
في مادة : قيق ^(٣) .

ومثل قولهم : فلان حرطيل ، يريدون أنه أبله عبي ضعيف
العقل أهوج .

٥ — وقد أكثروا من تحويل الألفاظ إلى ورن فتون في
العلام المذكور والمؤث ، فقالوا في قاسم : قسوم ، وفي هاشم
هشوم ، وفي محمد حمود ، وفي بركة : برئك ، وفي فاطمة
وحديكة وعائشة وأسماء فتقوم وخذوح وعيوش وأشوم

(١) الحفاجي شفاء لقليل ١٨٢ (ج) .

(٢) الزبيدي تاج العروس ٩٠٠٢ (ج) .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ٢٠٥٦٨ .

وشاركوا بقية البلدان الشامية في تقديم بعض الحروف على بعض في الكلمة الواحدة ، حتى نخرج الكلمة من الصحيح الفصح إلى العمي ، كمولهم : عدا جوز فلانة ، وقد جوز ابنه ، والأصل روج فلاء وزوج امه .

وشاركوهم في ابدال الدال المعجمة بالدال المهملة في مثل أدن وأدان وذكر ، فيقولون . أدن ، وسمعت الأدان ، وذكر يوم الجمعة ، وكذلك يدلونها في كلمة ذن التي يسمع بها ، فيقولون : سمعت مأدى ، وملاً أداسا ، ويجمعونها على دات ، فيقال : داباته كثيرة . كما يقال : آدان .

وشاركوهم في ابدال الهمزة المثلثة بأشياء المشابة ، في مثل ثوم وكراث فيقولون : توم وكرات .

وشاركوهم في مساواة النطق في التاء والسين والزاي والدال والطاء والضاد ، فيقولون : رجل خيس وحسه على العمل سم ضربه . والصواب خيث ، وحته ، وثم ضربه .

وكذلك يقول . أركر الله وزكرني بالأمر غداً ، وفلان زخر لنا ، والأصل اذكر الله وذكرني وهو ذكر .

ويقولون اركه على صهره وقلم ضميره ، والصواب اركبه
على ظهره وقلم ظفوره .

وشاركوهم أيضاً في ابدال الاء تاء مشاة ، مثل : فم
ويقولون . تم .

وفي ادخال الباء على الأفعال ، مثل : ناكل ، نقوم ، ينجي ،
سام ، يتبرد ، والأصل : أكل ، واقوم ، ويحيى ، وينام ، وتبرد .
وفي ادخال لمط بدي على الأفعال ، مثل بدي أكل ،
بدي أشرب ، بدو يسافر ، بدو يكتب .

وقد ذكرنا في كتابنا (الأمثال في بلاد الشام) : أن أصل
بدي ربما كان بودي ، تقول بودي أن أذهب ، فحذفت العامة
الواو ، وابدلت كسرة الباء فتحة ، ثم توسعت العامة بهذه
الكلمة ، فاستعملتها في الأفعال والأسماء ، فقالوا : بدي أكتب ،
وبدي أسافر ، وبدي الكتاب ، وبدي الأمانة ، وكلها بمعنى
أتمنى وأريد ، وإذا دخلت الباء وحدها ، أو لمط بدي على
الفعل حذف حرف المضارعة منه في أكثر الأحيان ، فيقولون :
كل يوم بنام ساعتين أي أنا ، أو بدي نام الان .

وشاركوهم أيضاً في ادخال لفظ عمال على الفعل المضارع
لتخصيصه بالدلالة على الحال ، فيقولون : عمال بصلي ، وعمال
بصلي ، وعمال سكت ، والأصل . أصلي . ويصلي ، ويكتب ،
وقد يحدفون اللام من عمال ، فيقولون . عمال يقرأ . عمال يتوصأ .
و في جعل ال للنسب بدلاً من ياء النسب ، فيقولون :
محمد الحالد ، مصطفى الأحمد ، خالد الدرويش ، ويريدون
بالأول المنسوب إلى حالد ، وبالثاني المنسوب إلى أحمد ، ومثله
على السيد يوسف ، وعثمان اليم . وحليل الخشان ، يريدون
بذلك المنسوب إلى أسرة السيد يوسف ، وأسرة اليم والخشان ،
وهكذا

ومع كل ما تقدم فإن المستعري لكلام المعريين ، يحدفيه
كثيراً من الكلمات التي يتكلمون بها على وجهها الصحيح ، وفي
معناها الحقيقي ، مثل : كلمة مشمش . فاهم يلفظونها بكسر
الميمين ، مع أن جمهرة بلاد الشام يضمونها ، ومثل . كلمة
صنى بمعنى كثرة الأولاد ، يقال : صنت المرأة صنى وصناه
إذا كثرت ولدها ، قال الجوهري^(١) يهمز ولا يهمز .

(١) الجوهري : الصحاح ٢ ٥٨ .

وفي كلامهم ألفاظ محرقة تحريفاً قريباً ، مثل . كلمة دَرْدَك
 وفيها في رار فلان دَرْدَك ، أو أظفر صغار . وأصل هذه
 كلمة دَرْدَق ، عَف . ودرْدَق في اللغة لصبيان اصغار .
 ونصعي من كر شي . وأصله لصغار من نعيم ، ومثل كلمة
 كرسعة لسات معروفة وأصله وصعده على المشهور . وألفاظ
 استعملت مطلقه وهي في اللغة مفيدة كلفظ "نعحي" ، فانه
 فاقده من الانسان والآن . وبعض المعربين يطلقونه على
 الصغير وإن لم يفقد أمه .

الحياة الدينية :

وأما الحياة الدينية فيها ، فان جمهور أهلها مسلمون ، على
 مذهب أهل السنة ، وقد كان فيها طائفة قليلة من البصاري ،
 يعدون على الاصابع ، منهم . فريق يشتغل في الصياغة ،
 وآخر في الصاغة ، وكان أهل المعرفة يحسنون معاملتهم ،
 ويعطون عليهم لصعهم وقتهم . وولي رحل منهم عملاً في
 دائرة المالية في القضاء ، وما رأيت ولا سمعت أن أحداً من
 أهل المعرفة أو غيرهم ، تعدى على واحد قط في الماضي والحاضر ،
 (١) وفي معجم الألفاظ لراعيه لصفي "شبه في ص ٢٥٦ و ٤٨٢ . فير صغته .

من كان النصارى في دعة وراحة أكثر من المسلمين ، وليس
لهم كنية ولا دير ، وإنما كانوا يجتمعون إلى بعضهم ، وكانت
نساؤهم يحتجس كالمسلمات ، وكان الرجال والنساء يحتلطون
بأمتهم من المسلمين ، ويجتمعون بهم في عول المرح والحزن ،
ويعاملهم المسلمون بأحسن مما يعامل به بعضهم بعضاً
وليس في المعرفة من غير المسلمين غير النصارى .

وكان أهل المصرة وصاحبتها على مذهب الإمام الشافعي ،
وإنما كانت القشيا على مذهب الإمام أبي حنيفة ، لأن الحكومة
التركية أوجبت ذلك في جميع البلدان الخاضعة لسلطانها من
عربية وغيرها ، حتى أن المقتين فيها كانوا شافعيين ، وهم من
أسرنا إلى اليوم ، وقد كان كل من حدي وأبيه وأبيه مقتين
على مذهب الحنفية ، وهم شافعيون ، وكان أكثر القضاة
والخصومات التي تقع بين الناس ، يعصلها الشيوخ والعلماء على
مذهب الشافعي ، يقص كل من المتخاصمين أمره على الشيخ
بحضور خصمه ، فيفصل بينهما صلحاً ، أو حكماً ، ويسمع
البينة ، ويحلف اليمين ، إلا إذا طلب أحد الخصمين الاستفتاء

صورة رسمية ، فإن المحكم فيها يكون على مذهب أي حنيفة .
 وكان الصالحون من الناس يقومون بالمحكم الشرعي ،
 ويحجمون عن الرجوع إلى المحاكم الشرعية والطامية ، لأنهم
 يعتقدون أن ليس للحق فيها نصيب ، وهم على صواب في
 اعتقادهم هذا ، لأن المحاكم كانت حاصصة للمؤثرات ، فإن
 المحاكم أو العضو كان يجعل المائل حقاً والحق باطلاً ،
 سعياً لمصلحة الشخصية ، من مال يجره ، أو رئيس يرضيه ويسره
 أو عدو يكيده ، وقد يكون التأثير من رجل عظيم في الدولة
 فإني أعلم رجلاً من حاصصة أي الهدى الصيادي قبل رجلاً
 آخر على مشهد من الناس ، وحاء جمع عفير فشهدوا لدى
 المحاكم بأن فلاناً أطلق رصاصه من مسدسه على فلان عامداً
 طائفاً ، فأرداه قتيلاً ، واستوفت شهادتهم جميع الشروط التي
 تؤهلها للقبول ، وكانت المحكمة تحاول أن تجد فيها ما يوجب
 إبطالها ، إلا عضواً واحداً ، ولما أعياهم ذلك كلوا العضو
 المستنطق أن يوافقهم على ما يريدون ، فأبى ، فوردت برفقة
 من أبي الهدى يلمح فيها إلى مساعدة القاتل ، فأبى ، فوردت

رقبه من المرجع المختص بنقل الدعوى إلى حلب ، فنقلت .
ثم قررت براءة الفائل ، وخرج يسرح . يهرج ، وبعد حين
أخرج هذا العضو من المحكمة ، وهو من أبناء عمنا .

وليس هذا بما احدث به المعره ، بل كان ذلك شأن
أكثر الحكام والمحاكم في ذلك العهد ، وربما امتارت المعره من
غيرها بتولية القضاء والحكام العاميين أو الاميين ، فقد أدركنا
قريباً منهم لا يحسر أن يكتب غير اسمه ، ولا يستطيع أن
يقراً سطرًا صحيحاً ، وذلك لأن الوطائف كانت تباع ببيع
السلع ، أو تعطى ارضاء لفلان لأنه من بطانة فلان . وظل
ذلك حتى أعلن الدستور لعشائري سنة ١٣٢٦ هـ فقرر ذلك مؤقتاً .
ولم ينقطع تنافساً .

وليس في المعرة فرق من المسلمين غير السنيين ، وإنما كانوا
يكرهون غير السني ، وأكثر أهل المدينة محافظ على إقامة
الشعائر الدينية ، من صوم وصلاة وغيرهما ، وأما الزكاة فقلما
وجبت على واحد إلا قليلاً ، لأن معظمهم فقراء يرتقون كل
يوم كالطيور ، ولهم عادات ومعتقدات سيأتي بيانها .

الطرق .

وفي المعرفة طرق متعددة كالتأديرة ^(١) ، والرفاعية ^(٢) ،
والنقشبندية ^(٣) ، والشاذلية ^(٤) ، ولكل طريقة آداب وعظم

(١) سبه لعبد القادر بن موسى الخياري أو الكلابي أو خبي ، وهو
من كبار مشيخه ، وقد ولد في حيدان وره سنة ٤٧١ هـ ،
وسكن في بغداد شافاً ، فتنسب إليه شيخ بعد والصدوق ، ورع في أسباب
الوعظ ، وفقه ، وسمه الحديث ، وقرأ الآداب ونصير للتدريس والإفتاء
في عهد ، ودق — سنة ٥٦١ هـ منحصة عن الأعلام بمررتي
٤ ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) سبه لآدم بن علي رفاعي الموصل سنة ٥١٢ هـ وقد تعلقه وتآدب
في واسط طالع ، في ، وصوف وهم له خلق كثير من بعده ، له ٥٥ هـ ،
أعده كبير ، ، في أيام عبيد المصالح به وخطوه معده ،
الأعلام للزبي ٦٩ ، ومعجم المؤلفين لكحه ٢ ٢٥)

٣ في كتاب الموهب سرمدية في مشايخ نقشبندية محمد أمين
كركري الأرميني ص ٩ سبه في عذوبة في شعره ، وهو د ربط
النقش والنقش هو صورة الصبح ، منه به على جميع وجوهه ويظهر به
من غير نحو أي لأن الشيخ محمد به يدعي نقشبدي كان يذكر الله باللفظ
في أن نقش رظم فقط خلاه ، في صه فيه فلذا سميت نقشبندية

٤ سبه لآبي الحسن بن عبد الله شاذلي ، وهو الصدوق والفقيه
والعظيم ، وقد ولد سنة ٥٩١ هـ ، وتوفي بصحراء عباداً سنة ٦٥٦ هـ
ملحظة عن معجم المؤرخين لكحه ٢ ١٧٧ /

وشيوخ وأحوال خاصة . وأكثر الطرق انتشاراً في عهد الهدي
هاجرت فيه - ١٣١٩ هـ - من المعرة الطريقة الرفاعية ،
والشاذلية .

أما الطريقة الرفاعية فلأن أبا الهدي الصيادي سعى لدى
الحكومة العثمانية ، واستثنت المسؤولين إلى الشيوخ الرفاعي من
الخدمة العسكرية ، وفتحت نكاحاً وروايا للرفاعيين . ووطعت
أموالاً تنفق على القائمين بها . وكان أحوال الهدي يزور المعرة
حين بعد آخر ، فيقيم الأذكار على طريقة الرفاعية ، وكان
رجال هذه الطريقة يرورونه في المعرة ، ويحتمعون به ونشاركون
في إقامة الأذكار حياً بالمنفعة ، فكثرت انتشار هذه الطريقة
ولما مات أبو الهدي انقضت الأذكار ، إلا التي كان أصحابها
يقيمونها قبل ظهور أبي الهدي .

كيفية الذكر عند هؤلاء الرفاعيين :

الذكر طريقتان : إحداهما رسمية ، والثانية عادية .
أما الأولى فهي تكون في العالب من قبل أهل الميت بعد
موته بأيام معدودة ، يكلف الرجل شيوخ هذه الطريقة بعمل

ذكر يكون ثوابه لوالده أو غيره . فيعين له الوقت في الجامع
لكبير ، والغالب أن يكون بعد العصر ، فإذا انتهى إمام المسجد
من صلاة العصر ، جلس شيوخ هذه الطريقة وحلفاؤهم
ومريدهم ، على شكل حلقة كبيرة في الحمة التي تكون عربي المنبر
وجلس معهم الناس ، فأحد أهل الطريقة يصرون بالمزاهر
والصفقات ، حتى يبلغ أصواتها سائر لسماء ، ويسمعا الداني
والقاصي ، ثم يسكون عن الصراخ ، ويضعون مسحة ،
أي سبحة حباتها كبيرة ، كل واحد بقدر الخوة الكثيره ،
فيديرونها في الحمة ثم يبدأ أكر الشيوخ بقوله : فاعلم أنه لا إله
إلا الله بصوت ضخم ، ويريل شديد ، بحيث تمتد أكر من
دققة ، ويهر رأسه وحسمه إلى الأمام ، ثم إلى الوراء حتى
ينتهي الجملة .

وسطق الحاصرون كلهم بصوت واحد ، يشبه صوت الشبح
في حجره وترتله ، ويميرون إلى الأمام والوراء .

ثم ينشد المنشدون أياتاً في مدح النبي (ص) على نمط
لذكر ونغمته . ويتحركون كما يتحرك الذاكرون ، وبعد أن

يفشدوا بضعة أيام . يسرع الشيخ في لفظ الذكر قليلاً ، ويتابعه
الذاكرون والمنشدون . ثم يسرع أيضاً ، ويجعل حركة رأسه
نحو اليمين والشمال . ويتابعه الذاكرون في جميع أقواله وأفعاله .
ثم يشد رئيس المشدين ألياناً . ثم ينهض الشيخ والخاصرون
كلهم ، فيذكرون الله على أشكال شتى وبألفاظ شتى ، فيقولون .
لا إله إلا الله تبارك على الشكل المعروف ، وتارة يضمون
كلمات فيقولون أو ألوه أو اللوه ، وتارة يقولون لا يلاه إلا الله ،
وتارة همهمهم إلا اللوه وتارة يا اللوه ، وتارة أم . ويكررونها
وبفصول يسرها بما يشبه الحنحة . وتارة همهمهم يا اللوه .
وهكذا يأتون بألفاظ مختلفة .

والشيخ هو الذي ينقلهم من فصل إلى فصل ، ومن نعمة
إلى نعمة ، فيبدأ ذلك ، ثم يتابعونه ، ويشير إليهم بيده أو يديه ،
أو يضرب باحدهما على الآخر ، ليتنبهوا عند الانتقال من فصل
إلى آخر ، أو من حالة إلى ما هو أسرع منها ، أو أحب ،
أو للمحافظة على النعم والوحده .

والمنشدون يستحثونهم بالمشيد ، كما يستحث الحادي الأبل

بالجدا . فاذا انتهوا قرأوا دعاءاً موروثاً لهم ، أوله : نسال
المولى علينا يتوب نرصي مشايحنا ، بتصمى اقلوب . . وهذا
الدعاء يدعوهم كلهم بصوت واحد عال ، ثم يدعو لهم الشيخ ،
وبعض الجمع .

وقد ينسج بعض الداكيرين . فيتقن الالفاظ . والافعال ،
والحركات ، والسكنات ، ويحسن التحول والانتقال . على وفق
النظم والاداب المتبعة عندهم ، ومن كان كذلك يسمى ذكيراً .
وهذا الذكر يظهر مهارته وبرعته في أثناء الذكر . فيحالف
القوم في محركاتهم من اليمين إلى الشمال ، أو من الامام إلى
الوراء ، ثم يعود بسرعة . وإذا كان يميلون من الامام إلى
الوراء ، مال من اليمين إلى الشمال ، واطهر كان يحالفهم .
ثم عدد بسرعة إلى موافقتهم . وقد يطأ ، إذا أسرعوا ، ويسرع إذا
أبطؤوا . ويأتي من هذه الاسماء للدلالة على قدرته ، ويدقق
أحوال الداكيرين والمنشدین ، فيحسبون له حساباً

وإذا أخذ الشيخ مالا على الذكر ، أعطى منه جماعته .
وأجزر حصة الداكيرين . وشيخ الطريق يقرب الداكيرين

ويباهي بهم ، ويكرمهم ويخاف سخطهم ، فهم عنده بمثابة الأبطال
عند قائد الجيش .

ولذا أمر الإنسان المظر في الأكار ، وما يقع فيها من
تحريف اسم الله ، ومادانه صور فضيلة ، وما يحدثه الذاكرون
من الأوضاع والأركاب الشاذة بين يدي الله ، أنكرها أشد
الإنكار ، لأن الله حليس الذاكرين ، والأدب نقصي عليهم
بأن يكونوا في محالته على غاية من الهدوء والسكينة والأدب
مع أن هؤلاء يندون الله بصيغ وصور ملحة متتابعة محرقة ،
ولو نادوا بمثلها عبد من عبيد الله ، وتصرفوا باسمه كما
تصرفوا باسم الله ، للطعم في حوهم وصفهم في أقصيتهم ،
وسياقي لهذا الكلام ما يتممه .

وأما الشاذلة هريقان . أحدهما ينسب إلى الشيخ علي
الدين في ترشيحا ، وهذا الهريق لم يكتب له التوفيق في المعرفة ،
لأنهم أنكروا عليه شيئا من أعماله المنكرة ، ونسوا إليه أفعالا
محزنة ، ثم طاردوه في المعرفة ، حتى نصب معبه ، وفقد
من بعينه .

والفريق الثاني يسب إلى أبي الحسن الشاذلي (١)، وهؤلاء
يحتجمون في كل صباح، بعد صلاة الصبح في المسجد،
ويقرؤون ورد الشاذلية، ثم يذكرون الله قعوداً، ثم قياماً
ويحرفون لفظة الخلقة، فيجعلونه '، وتارة بين أ و و،
وهكذا وينشد هم بعض الذاكرين شيئاً من كلام الصوم، و
المرء الذي يريدون به الله ورسوله.

والناس يألمون هذا الفريق، ولا يحدون ما يسكرو به عليهم،
لأنهم كانوا كهول أو شيوخ، ولا يجتمعون في خلوات خاصة.

الحياة الاجتماعية :

وأما الحياة الاجتماعية فيها، فهي حامية بين الحياتين
الخصرية والمدوية وفي أخلاق أهالي وعادتهم شبه أخلاق
البدو والخصر، نشأ من شدة اختلاطهم به، فهم أصحاب نجدة
وشجاعة وإباء وأناة، كثير ما ثاروا في وجه الحكام، أناة
من احتمال صغار أو رفاه على ضيم، وقد كان أهل العصر
الماضي والذي قبله أشد أناة وشجاعة من أهل هذا العصر

(١) نسبة إلى شاذلة قرية من إفريقية

الحاصر ، فإبهم كانوا يصدون عذرة ليدو بأنفسهم ، ويدودون
عن حياتهم سلاحهم ، واشد ما ثاروا على الحكام وقهروهم .
وقد حدثني بعض شيوخهم أن احكمة التزكية كانت أرسلت
مأموراً لسحب القرعة العسكرية ، اسمه حكيم باشا وصاق
به أهل اللد درءاً ، فثاروا عليه ، وحصلوه في دار الحكومة
وهمثوا بقتله ، فإبهم أن يحموه مقتيها وبعض أعيانها ، ثم جاءت
قوة من الحد من حلب فأفقدته ، وقد أسلفنا ما لأهلها من
المواقف في حرب الصليبيين وغيرهم ، مما يدل على شجاعتهم .
ولا تراء هذه السجبة في أكثر أهلها .

وهم أسجباء وفي التزيح مُتد كثيره تدل على جود
أهلها ، منها : ما ذكره المؤرخون ، وهو أن أبا تمام كتب

(هو حبيب بن أسد بنطي الشاعر أدب وفد و د حرم من
قوى حوران سورية سنة ١٨٨ هـ ورحل في مصر ، واستقدمه ليعلم
في بغداد ، ثم وجي ريد لوصول ، وبقي بها سنة ٢٣١ هـ) منحة عن الأعلام
للبركلي ٢ : ١٧٠ ، ١٧١ ومعجم المؤلفين لكحل ٣ : ١٨٢ ، ١٨٤

إليهم كتاباً أو صاهم فيه بالشحري^(١) ، فوظفوا له أربعة
الاف درهم في كل سنة ، وسيأتي في تراجم الرجال ما يدل
على سخاء المتقدمين من أهلها .

أما في عصرنا الحاضر فقلما نجد فيهم بحيلاً ، على رقة
حالهم ، وقلة ذات يدهم ، وإن أحدهم ليؤثر صيفه على نفسه
وأولاده ، وربما باع ما يملكه من اثاث ورياش ، وقدمه
لضيفه أو إعاقه ، وهو طيب النفس ، سرور معتبط بذلك ،
وأهل المدينة والضاحية في ذلك سوء ، ولا تجد إلى يومنا
هذا في المعرة حائاً ، أو قدوة للمسافرين ، إلا حائاً وقفاً
للقوافل لأن بيوت أعيانها وعهدهم مفتحة الأبواب لكل
صيف أو رائر أو مارة بالمدينة . وربما تصدى بعضهم للمارة
ليكونوا صيوفاً عنده ، ولا ينزل في حمار أحد يعرف أحداً

١ - لويد بن غيب الجي في "أثر الأندلس" ، وقد وصفه مسج من
أحد حسب سنة ١٨٢٩ ، ثم أخرج من "العراق" وأقام بعدد
عاد وفتح ردي في سنة ١٢٨٤ (ملخصه عن معجم المؤرخين للكتاب)

(٢) قد تمت أثناء زوري المعرة في كانون الثاني سنة ١٩٦٣ م فمدين
موصيين رجا أمك بعد وفاة أبيهم

من أهلها ، وربما نزل بهم من لا يعرفهم . فلفي من الحمارة
وكرم الوفاة ما يبهره .

وهو أصحاب نبط وحقد وحب الانتقام وخذل على كل نعمة .
وهو عرفت كتمان الناس كان يصب على أهله في الرزق لصق
يده ، ويبدل الأموال الكثيرة ليضر عدوآله ، وكان الآخر لا يألوا
حمدا في ذلك ، فكان هذا وذاك . وأشيع كل منهما سرهون
في المدل الحكومة المعهدة وحب الاستانة ، فيسمى هؤلاء ، ويقهر
ولئك ، ويتفاهة لشر وتمو الصعيمة . وتتوارث
العداوة والأحقاد . وكان فريق يستخرج اليهود في صر
الفريق الآخر من تحريب عمر ، وقطع شجر ، وقتل دواب
واضع ، ورعي رزع ، ولو استطاع لأحرق حصنه ، أو أكله
حيأ ، والحكومة مد كل واحد في عيه ، وتساعد على عيه ،
حتى تقوص عمران المدينة ، وانضممت معالم حضارتها ، وأحصب
الحمل فيها وأمرع وادي الشمر ، وأصحت بعد اتساع رقعتها
وكثرة سكانها ، وعزارة العلم والأدب فيها ، شبيهة بالفريفة
الكبيرة الحربة ، قليلة السكان ، بعيدة عن العلم والحصارة .

مسرّحاً لا يمثل فيه إلا الروايات المحزنة ، والفواجع المحزنة .
وأهل المعرة أذكاء ذوو فطنة وباهة ، مبالغون إلى البطالة
وترك الأعمال في الغالب ، فلم يجدوا ما يصرفون فيه دكاؤهم
وباهتهم ونوقاتهم إلا إيداء بعضهم بعضاً ، وانتقاد كل منهم
صاحبه ، ولعل هذا الخلق فيهم كان قبل العهد التركي ، فان
صاحب قصيدة الفراسة^(١) يقول فيهم :

في شبرر وأختها المعرة حلائق الحمل وطع الشرة
وشيزر جهل بلا مضرة والفهم والضرر لدى المعرة

ويتحيل إلى أن من أعظم العوامل في استفحال هذا الداء
في المعرة هو الضلالة ، لأن الدس فيها طبقتان . أشراؤ ،

(١) هذه القصيدة شريرة في الجزء ثامن من المجلد الثاني عشر من مجلده
المجمع المعاصر العربي في الصفحة ١٧٢ (ج) وقد كان كامل العربي نشر هذه القصيدة
في ترجمته بعد ١٢٢٣ هـ بصمت . ذكر قصائد الاحسان وما حصص كل
حسن من جيل الطلبة وفتح الخلق وشر كل بيعة بأهله .. و أن قال
م أروا في غير حدود لأن شور دمعت في تريح حبات لابر المحمي
لتوهي سنة ٨٨٤ هـ

وهم الأعيان . وغيرهم وهم التجار والعمال والزراع ، فالأعيان
يعيش أحدهم بما ورثه عن سلفه من مال وعقار ، ولو كان
قدر ما سد به الرمق . أو أدنى ، ويحفظ لنفسه مركز أماته
السابقين . وما كان لهم من الآلهة والعظمة ، وإن بات حائطاً ،
أو يعيش مما يسلمه من الناس إن كان عاملاً في الحكومة ، وهذا
يضيف إلى أبنه سلفه ما عنده من عجرة ومنفعة وغنميمة ، ويحمل
الناس على أن يسجدوا له ، لأنه جمع بين الحسب والتلبس والطريف ،
وليس لكلا الرحلين نصيب من العلم يثقف عقله ويبين له
أن ليس في عمله إلا ما يندى الحين ، ويظأطىء الرأس .
ورجال الحكومة كما قلنا يمدون كلا في صلاته وحمله

وأما طقة العمال فمنهم التاجر ، والبقال ، والسما ، والنحر .
والحداد ، والحداء ، ومن شاكلهم ، والمدينة لقلة أهلها ، وكثرة
فقرهم ، يكفيها عدد قليل من هذه الفئة . ولكن الطمع
وحب الكسب ليس لهما حد يقفان عنده ، ولذلك ترى في
سوق المعرفة عدداً كبيراً من التجار ، والحزازير ، والمقالين ،
والفاكين ، وغيرهم

والعادة التي أدرناها فيها ، أن كل إنسان يؤم السوق في أول النهار ، فيتباع ما يحتاج إليه ، وفي الضحوة الكرى إلى المساء ، لا تجد غير الباعة الكثيرين تصرفون نفقة يومهم في الأحاديث والتنادر وأحارره . حتى ضرب المثل العامي بكثرة لئاعين وقلة المشترين ، فقل فيه . سوق المعرة ألف نباع ولا شراء ، ومن العمال . الصناع ، وهم محصورون في الحاكة ، والصباغين ، والصواعين ، والحدادين ، واللبادين ، والنحاسين . أما الحاكة فكانوا في القدم يحوكون الخام ، ويتخذ منه الناس القمص والراويل وثياب البدو وما شاكلها ، فغلت عليهم الصناعات الأفرنجية ، فانصرف الناس عن حياكة الخام ، واقتصروا على حياكة العباآت المخططة ببياض وسواد أو غيره ، وسموها العداة المدقمة . وكانت جيدة متينة ، فاعرض الناس عنها ، واقتوا من صنع العراق والعجم ، لأنها أحسن وأثمن . فكادت تموت هذه الصنعة .

وأما الصباغون فهم يصبغون ملابس البدو والعمال باللون السبي والأسود لا غير ، وهم كثيرون ، ولذلك كان أكثرهم

فقراء ، لأن المدينة يكفيها ثلاثة أو أربعة ، وفيها أكثر من ذلك ، وقد أخذ الناس يستغنون عن صنع الثياب عند هؤلاء ، بالثياب الأوريجية المصنوعة ، ولا تلبث أب تموت هذه الصنعة .

وأما الصاعقة فعملهم مقصور على لحم الحلي للأغنياء ، وصنع الخوانيم للبادية ، وهم عاجزون عن صوغ حلي من أسورة وغيره لقلة عملهم ، لأن معظم الناس يأخذون ما يريدون من حلب أو حمأة ، وكذلك شأن النحاسين .

وأما الحدادين فقد كانوا يصنعون الأحذية للحضر والبدو «وهي المعروفة بالصرماية والخف والجرمة» ، ثم انصرف الحضريون إلى اتخاذ أحذيتهم من حلب ، وكذلك أهل القرى والصاحبة ثم انصرف الحضريون إلى لبس الحدادين المعروف بالقندره وفروعها والسباط والبوط ونحوهما ، وأكثرهم يبتاعون أحذيتهم من حلب وحمأة . ولذلك نجد صناع هذا النوع قليلين في المعرة لأن عملهم في الغالب منحصر في الترقيع والإصلاح .

وأما صناعة اللبادين فقد أعرض أهل المدينة ، وأكثر

أهل القرى والبادية عن اقتناء اللناد ، واستعاضوا عنه بالسجاد
لرخص ثمنه وطول بقائه ، وللناد هو على شكل البساط يتخذ
من صوف منقوش ويلعب ثم ، طأ بالارحل حتى يتلبد وبصير
كسجاد إلا أنه لا حمل له ، وفي وسعنا أن نقول : ليس في
المعرة تجارة ولا صاعفة يستطيع أهلها أن يعيشوا منها عيشة
راضية ، فضلاً عن أن يكونوا أغنياء منها

وأما للرّزّاع فهم أصحاب البساتين وأصحاب الأرضين ،
والقسم الأول هو الذي يسقي ررعه من ركابا عميقة ، يختلف
عمقها ما بين عشرة أمتار إلى أكثر ، وأحياناً يكون أقل من
ذلك ، يجتمع فيها الماء مما يتحلب من أرضها وحدرانها ، ومما
يسيل إليها من المطر ، يستخرجونه منها بواسطة دواليب تديرها
دواب ، وعلى الدولات جبالان يتحاران من أعواد الشجر
الدقيقة ، قتلها محكم ، ويصل بين الجبلين أعواد ، وعلى كل
عود إباء يغرف الماء من الركيه ، يسمونه قادوسا وبين القادوسين
نحو خمسين ساقمترًا ، ويسمون الجبال مع ما عليها صمّدة ،
وهي مستديرة تغوص في الماء ، فإذا دار الدولات دارت
(١٨) ة

الصمدة ، فحرت القوادس العائصة في الماء مملوءة ، ودخل في الماء بعض القوادس الفارعة فيمتلئ ، وهكذا فإذا وصل القادوس المملوء إلى قرب الدولاب ، ابتدأ يصب ما فيه من الماء على صندوق من دوف واسع . فإذا وصل إلى أعلى الدولاب صب جميع ما فيه ، وسال الماء المصبوب من ثغرة في الصندوق إلى ساقية ، ثم نصب في بحيرة يجتمع فيها الماء ، ثم يسقي به صاحب الدستان ما يشاء من ررعه ، وربما اتخذت الصمدة من حديد ، إلا أنها تكون ثقيلة على الدواب .

وأصحاب البساتين يررعون أنواعاً مختلفة في الصيف والشتاء يسقونها من ماء الركايا المذكورة ، ويسقون الأشجار التي يغرسونها بين الزرع وعلى حافته ، وربما نصب الماء في السنوات التي يقل فيها المطر والشاح ، فيجف الزرع وتيس الأشجار ، وينقلب الرارع بعد أماله الواسعة إلى يأس مومع وفقر مدقع^(١) .

(١) وقع السيد توليد صلب وزير الشؤون البلدية وقرية عقداً في ٢٣ نيسان سنة ١٩٦٣ م مع أحد المهندسين ، لتقديم وتركيب التحسينات الميكانيكية والكهربائية ، لمشروع مياه معرة النيمان ، وسبق كتبها ٥٨٤٥٤ ليرة سورية والجدير بالذكر أن هذا مشروع قد ذهب الوزارة حتى الآن بأعماله -

وأما أصحاب الأرضين فأنهم يزرعونها حنطة وشعير آ وذرة
وعدساً وحاماً وما شاكل ذلك ، وكلها تسقى بماء السماء .
فإذا حلتهم العيث حاتم لذس ولشفا

وقد كانوا لا يعنون بزرع التمس والبقول والخضر العذبة
ثم صاروا في العهد الأخير يزرعون جميع ذلك .

وقد دلت التحارب على أن تربة المصرة حصنة ، وأن مناخها
ملائم لكثير مما بغرس ويررع ، فقد يجود فيها شجر الزيتون
والخوز واللوز والشمش وانتفح وانتوت واهرصاد (١)
والكتنزي والخوخ والكرر والفتق والتبن والعب والساق
والرمان والزغور (٢) وغيرها .

وقد يكون من الخس الواحد أنواع متعددة ، كالشمش

وبحيرة منه ٢٦٢٦٥٢ ليرة سورية ، وهذا يكفي لأرواء ٣٠ ألف مواضع
مورعة في أرضه قرى هي : معرة النعمان ، كرس ، الخس ، وكفر دوما
(عن جريدة واحدة لعمرية دمشق لسنة ١٩٥٥)

(١) خس شجر من الفصيلة القرصية والعميد الوتة ، تزرع لشجره
بأنه الإنسان أو لورف يطعمه ذو فية النور (عن معجم لأ. ص
الزراعية لشهابي ص ٤٣٩)

(٢) في معجم لألفاظ الزراعية ص ٦٩ ، شجر من معروف من فصيلة وردية .

والكمثرى والتين والعنب والفسق ، فان في هذه الأجاس
أنواعاً ، منها ما هو عية في الجودة ، ومنها ما هو متوسط .
فالمشمش يكون أنواعاً منه ما يسمى شكره وهو أجودها ،
ومنه ما يسمى اللوزي ، ومنه المري وغيره .
والكمثرى ويسميه بعض العامة الجحاص ، وبعضهم عرموطا ،
وهو محرف عن التركيه ، كذلك يكون أنواعاً متفاوتة في
الجودة والطيب .

والتفاح منه نوع يقال له حشحي ، وهو حامض طيب
الرائحة ، ومن الحلو أنواع متعددة .

وأما العنب فأبوابه كثيرة منه : القوعي وهو أبيض مشرب
بصفرة ، حبه مستطيل قليلاً ، وقشرته عليظة ، وبشند حلاوة إذا
نضج ، وأهل المعرفة يكثر من غرسه ، لأنه يحمل كثيراً ،
ويتحمل الحر والبرد ، ويتخذون منه الريب والدس من عنبه
وريبه ، ومنه البلدي أو الرومي وهو أبيض رقيق الفشرة ،
كروي الشكل ، حلو كثير الماء ، ويتخذ منه عنب ، ومن عنبه
وريبه دبس وهو أطيب من دبس القوعي وريبه .

والسباعي لونه أسود ، وحبه مدحرج كروي ، وقشرته عديمة ، وماؤه كثير ، وحصرمه شديد الخوصة ، ويحمل من ثلاث مرات إلى سبع .

القرمشاني لونه صارب إلى الصفرة ، وحبه كروي . كثير الحجم . كثير الماء والخلاوة ، وقشره عليل ، وهو صلب . وقد يتحد منه دس .

الحمراني لونه أحمر . صارب إلى السواد . وحبه مستطيل وقشره عليل ، وعصيقه مستطيلة ، ويتخذ منه زبيب جيد ، ودس جيد . وقد قر في المعرفة في الأيام الأخيرة .

والزيتوني وبهار له اصغر ريب أو أصغر ريب ، ولونه أصفر ، وحبه مستطيل رفيع ، وحلاوته غير شديدة ، والماس لا تتحدون منه زيبا ولا دسا ، وبعض الناس يسميه الزبيبي .

الخلطي لونه أسود ، وحبه كروي ليس بالكثير ، وماؤه كثير ، ويتحد منه الخل في الغالب ، وقد يتحد منه دس .

لطياني أو الشامبي لونه أبيض ، وحبه كروي الشكل ، كسر الحجم ، كثير الماء ، شديد الخلاوة ، وقد يتحد منه ريب ودس ، وهو قليل في المعرفة .

وأكثر ما يعي أهل المعرة بالغنب القوعي ، لأنه كثير الحمل
والدء ، سريع الصبح ، طيل النماء يصلح للزيت ، ويتخذ
الدبس من عنبه وزيبه .

ولهم طريقة في حفظ الغنب إلى زمن لشتاء ، وهي أن
يقطع الغصن الذي فيه الغنب ، ويحفظ في مكان لا تراه فيه
الشمس ، ويقل فيه الهواء ، وأحسن ما أن يوحد العنقود مع
الغصن الذي يكون فيه ، ثم تحفر حفرة عميقة ، ويدل فيها
العنقود والغصن ، بحيث لا تفسد الأرض من جميع جهاته ،
ثم تعطى الحفرة ، ويسمى الدمو . متديلاً في الهواء ، متصلاً
بالشجرة التي أحد منها ، فيحضر منها ما يعيش به إلى فصل
الشتاء . فإذا أرادوا أكله كشفوا عنه الغطاء ، وأخرجوه
عرضاً طرياً ، ويقال للمص مع العنقود داروح ، ويقال .
داروح أيضاً للحصنة المسطلة الشكل المسطلة على الأرض
الكثيرة الحل .

وأما التي أنواعه كثيرة في المعرة ، مه
السلطاني وهو كبير الحجم كالكرة المسطلة ، ولونه يضرب
إلى الصفرة ، وهو شديد الحلاوة ونوكل رطباً وياساً .

المعقَّق ثمره كبير الحجم على شكل الكمثرى (الانجاص)
ولونه ضارب إلى الصفرة ، وهو شديد الحلاوة ، ويؤكل
رطباً ويابساً .

الشوشاري لونه خمري ، فيه حمرة إلى السواد ، كبير الحجم ،
عليه القشرة ، حلوه شديد ، ولا يتحدون منه يابساً ، وبعضهم
يسميه شنشاري .

الخضراوي لونه أحضر وهو كبير الحجم ، ويسمى إلى نهاية
الخريف ، وهو قسما : كبير الحجم ويسمى كفت العرب ،
وصغير بالنسبة إلى الاون ويسمى خضراوي ، ولا يتخذون
منه يابساً

الحبشاوي لونه حمري ، وطعمه حلو ، ويؤكل أحضر ويابساً
ولعله منسوب إلى قرية حبش من عمل المعرة .

هاري لونه الخارجى أصفر ، واون داخله أحمر ، وفيه شيء
من الحموضة ، ولعله منسوب إلى الهارب ، والهارب في عرف
المعرة حديقة تسيل إليها مياه الحمام ، فتجتمع في بحيرة ، ويسقى
مما أشجار الهارب وقد كان في المعرة هاربان . أحدهما في

المحلة القبلية ، والثاني في المحلة الشهاية . ثم اندرس هذا وجعل مكانه طريق يصل ما بين السوق والجامع ومقام السلطان أو ايس كما ذكرناه في موضع آخر .

انكرسعاوي لونه خمري ، وحجمه صغير . وطعمه حلوا . وينضج قبل غيره ، ويؤكل رطباً ويأساً وأطى أنه منسوب إلى كرسعة قرية من عمل المعرة .

وفي المعرة من كل حس أنواع غير ما ذكرنا ، ولكنا اكتفينا بالمشهور ، وفي ضاحتها كذلك أنواع متعددة .

شجرة الفهم :

دلت التحارب على أن أشجار الحوامض لا تعيش في المعرة كثيراً . لأن وطأه الشتاء فيها شديدة ، وقد كثرت الصقيع فيملكها ، ولذلك يقر فيها شجر الليمون والكناد والنردقان وما شابهها . وكذلك شجر الحيل والمور وغيرهما لا يعيش كثيراً . وتنت أَرْضها الحنطة الحيدة والشعير الحيد الكبير الحجم ، وجميع القطاني التي يريدها كالعدس والخلان ، والذرة الصفراء والبيضاء والخص .

وفي سائنها يزرع كل ما يزرع من السقوي كالخيار والقثاء

والكوسا^(١) والقَرْع واللؤيناء والباذنجان والبنسورة^(٢) والبايية
والصُولياء والصيفاء الخضراء والحراء والحسن والعجل والتصل
والجرر والتفت والثوندر والساق والكرنب والكراث والبراصيا
والقور والمقوق والقنيط والحرشف (الكي نار) ،
أرصى شوكي^(٣) .

ويررع في أراضها الاندون والسفيم والقص والمصيح
الأحمر الحيد والاصفر ، وأجوده المسمى قاوون .

وكثير من هذه الاشياء يررع عدياً . فلا يسقى بغير ماء
السما ، ويكون حيد عصا ، ومنه ما هو أطيب من اسقي بالماء .
وقد تقدم ما يدل على أن الفض كان يزرع في المعرة منذ
سنة قرون فأكثر ، وأنا أعرف جماعة في المعرة كانوا يررعونه
قبل هجرتي منها .

وأكثر أرزاع في الصواحي وجمهور الاغنياء من أهل المعرة ،
يتحد عمالاً لرعايته ، ومن يزرع بنفسه يشعل نفسه في زمن

(١) في معجم البلدان لرعاية شهبدي ص ١٩٢ كوس ، كنوسة .

(٢) في معجم لأقطار لرعاية ص ٦٤٥ : دَوْرِي .

(٣) في معجم لأقطار لرعاية ص ١٢٤ شَوَيْكِي

الحراث والزرع والحصاد والتدريه ، ثم يبقى بلا عمل بقية أوقاته .
ومما أسلفنا يبين أن معظم الناس لا عمل لهم ، ومن له
عمل منهم ، لا تشغل عمله إلا وقتاً قليلاً من حياته ، فلا يجد
ما تصرف فيه بقية أوقاته ، إلا اجتماعه بأشباهه ، ومشاركته
إياهم في نقد زيد وسب عمرو ، والاعراض على تكر والكيد
لهذا ، والاسقام من ذاك . ثم ينمى الاجتماع هذه الشرور ،
ويهيئ على الإنسان ضر غيره ، وبحرته الانتقام والافتراء في
سبيل الانتقام ، يزداد الحسد وتنقسم الضغينة ، ويستفحل
الحقد ، ويستطير شرر الشر ، حتى يستعدب المرء ، ويستسهل
الصعب ، ويطمع كل في القضاء على غيره ، ويطمح إلى أن
يخلفه في مركزه ، فلا بدحر وسعاً في سبيل ذلك .

ولذلك أصبحت المدينة في أخربات المدن ، كما أصبح
أهلها في أخريات أسس من حيث العمران والحصار والعلم
والتجاره والصنعة .

ومن العجيب أن لا يحدث واحداً من أهلها إلا وحده
ينكر على غيره مثل ذلك . وهو يفعل . ويقبح هذا العمل

ويقره . ويعترف لك بأن الفساد منتشر في المدينة وضاحيتها ،
وينوح من ذلك ويأسف ، ولكن مثلهم مثل الشعراء يقولون
مالا يفعلون ، وقديماً ما درج على السنة العامة والخاصة
منهم هذان اليدى وهما من شعر العامة الملحون المحتل الورن .

ان المعرة مضره فيها الفساد مؤبد

كيف اسكن المعرة وانا من أمة محمد

وأطل أن بعض العامة حده من قول شرف الدين ابن

البارى ، حين ولي قضاء شيراز :

إما شيراز بار وبها القاضي غلذ

قل لا أمكث فيها أنا من حزب محمد^(١)

هذا يحمل الحاله التي كانت عليها المعرة وأهلها إلى سنة

١٣١٩ هـ ، وصحت عنه رد أن حلت الأبرار عنها ، وقد أغفلنا

ذكر شيء مما سجلوه بعمرانها ، وأرجأ حديث آخر إلى وصفها

في هذا العصر حشية التطوين والتكرار .

١. أن حصة محمود خراجه ، ديب رعيه ، حزب ٢٨٠ (ج) .

طريقة العثمانيين في أخذ الخراج والضرائب .

سلك العثمانيون طرقاً مختلفة في طرح الضرائب والمكوس وحماية الأموال من الناس .

وقد ذكر المؤرخون أن اقطاع ايلة حلب وحراجها ، كان يلع مسابته ثمانمائة وسبعة عشر ألف أفجه ، وكل ثلاث أفجات نارة . وكل أربعين نارة قرش ، وقد كان في هذه الايلة مائة وأربع زعمات ، وسبعها وتسعة وتسعون اقصاعاً ، وحاميتها ألفا فارس وخمسمائة فارس .

ولما فتح محمد علي اشيا المصري بلاد الشام ، كان يأخذ من الأجانب من رسوم المكوس والضرائب ، أقل مما يأخذه من أهل البلاد ، حتى اضطر بعض التجار إلى ابتياع حماية الأجانب ، ليستطيعوا أن يتحروا ، وكان فرص على كل رجل ساكن في المدينة ضريبة تسمى « الفردة » ، تختلف من خمسة عشر قرشاً إلى خمسمائة قرش ، بحسب حال الرجل . ولما عاد الترك إلى البلاد وجدوا صعوبة في جبايتها فأبدلوها بضريبة على البيوت

وفي سنة ١٢٧٢ هـ قسمت الدولة العثمانية بلاد الشام إلى
 بالتين . ايلالة دِمَشْق ، وايلة صيدا ، ويدخل في الأولى دمشق ،
 والمرنج ، والحوطة ، ووادي الحِم ، ووادي بردى ، وجبل
 قلمُون ، وحماة ، وحمص ، وبلبيك ، ومَعْرَةَ النُّعْمان ،
 وعجلون ، والمقاع ، وحاصبيا ، وراشيا ، وحوران ، وجبل
 الدُّروز ، وحصن الأكراد ، والفُنيصرة ، وكان دخل هذه
 الايالة من الخراج والأعشار والبدل العسكري والرسوم المختلفة
 « ٤١٨٠٥ » أكينس ، والكبس حمهانة قرش ، يضاف إليها
 « ٩٠٠ » كيس ، كانت تدفعها الخزينة إلى الأوقاف ، وهذا عدا
 ما كان يؤخذ من حماة وحوران وحمص وجبل الدروز وحصن
 الأكراد ومَعْرَةَ النُّعْمان وعجلون عينا من الأعشار والرسوم ،
 وهو « ١٨٧٥٩ » إزديبا من القمح . و « ٢٥٨٨٤ » اردبا من
 الشعير و « ٩٥١ » من الدرة ، و « ١٣٣٩٣ » أوقية من
 السمن ، و « ٢٢٠ » أوقية من الحرير ، و « ١٣٠٠ » رأس
 من الغنم .

فصائل العرب

إذا استقرى الإنسان تاريخ العرب في القديم والحديث ،
 تبين أنهم يتشابهون في بعض الخصائص ، ولعدم اطلاعا على
 تاريخ المتقدمين اطلاعا كافياً ، لمعرفة حالهم حق المعرفة ، نجد
 في المتأخرين خصائص لم نلق على مثلها في أحبار السابقين .
 فمن الخصائص المشتركة في غالب الأزمان ، مكينة الولد
 صغيراً ، فإن المتقدمين كانوا يكونون أطفالهم بمثل أبي العلاء ،
 وأبي المجد ، وأبي الندى ، وأبي الحسين ، وأبي الفتح ، وأبي
 المكارم . قبل أن يولد لهم أولاد ، وربما لا يكون لهم أولاد .
 وقد ظلت هذه السنة متعة حيناً من الزمن . ثم نهاون بها
 الناس قليلاً في أحربات العهد البركي . وفي الزمن الأخير منه
 أساء فريق من الناس استعمالها ، فقد كانوا يكونون أشخاصاً
 بكنى مستهجة كأبي خرج ، وأبي الغناب ، أو مستقبحة بذينة
 كأبي سُرم " ، ولكم في هذا العهد رجوع فريق منهم إلى
 التكنية كما كان في العصور السابقة .

(١) أي طرف المي المستقيم والدير .

ومن الخصائص المشتركة أيضاً التلقيب ، فإنك تجد كثيراً في أسماء المتقدمين مثل : نجم الدين ، وتاج الدين ، وندر الدين ، وشمس الدين ، وشرف الدين ، وريز الدين ، وكمال الدين . وقد كان هـ ما قليلاً في العصور الأولى ، كثيراً في العصور الوسطى ، وأول من عرفته من أهل المعرفة من لقب بمثل ذلك بهاء الدين ابراهيم بن شاكر أبي البسر التوحي المولود سنة ٥٦٥ هـ ، وابنه تقي الدين اسماعيل بن ابراهيم المولود سنة ٥٨٩ هـ ، ونجم الدين بن أسعد بن حلوان المولود سنة ٥٩٣ هـ ، وأخوه موفق الدين المتوفى سنة ٦٤٢ هـ .

وأما العصور المتأخرة فقد درج أصحابها على طريقة الترك ، فيسمون الولد محمداً أو أحمد أو عيهما ، ثم يلصقون به لقباً ، ليشرق بينه وبين من يشاركه في اسمه ، مثل سليم وأمين وصالح ومدحة ، وكان العامة يسمون هذا اللقب مخلصاً ، وربما كان اللقب أعجمياً أو عربياً غير فصيح ، مثل : محمد نيازي ، أحمد عزمي ، جواد حقي .

ومن هذه الخصائص المشتركة تكرار الاسم في الأسرة

الواحدة ، ونسمية الحفيد باسم الجد ، كما ترى مثل ذلك في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد ابن سليمان ، وفي مثل محمد سليم بن محمد تقي الدين بن محمد سليم ، ومنهم من يكرر الاسم في الاب والابن والحفيد كما ترى في ترجمة محمد بن محمد بن محمد . وقد رأيت في حجة شرعية من محكمه المعرة محمد بن محمد بن محمد الجدي ، والغالب أن يكون مثل هذا ، إذا كان الجد أو الاب أصاب خطأ ، أو منلة سامية في الحياه . فاهم بسمون باسمه ، نعطيماً لسانه باعادة اسمه وتعاؤلاً به ، ليكون الولد أو الحفيد كلاب أو الجد .

ومن خصائص المتأخرين ضعف العصية القومية والوطنية ومن آثار هذا الضعف أن الرجل منهم قد يبيع منلة عظيمة في العلم أو الادب ، أو الإمرة ، أو غيرها ، فيستهين به أقرباؤه ، وأباء وطنه ، وكلما ارتفع شأنه ازدادوا استخفافاً به ، وتحتيراً لأمره ، وربما تألبوا عليه واعرؤا به ، وكادوا له ، حتى يخمدوا خذوته وينخضدوا شوكته .

وإذا طرأ عليهم طارئ غريب التفوا حوله ، ورفعوا شأنه ،
وعطوا الصغير من أمره ، وخصوه باحسانهم ، وغمروه بمنحهم ،
وافترؤا له من المناقب والمكارم ما ليس فيه ، وقد يكون فيهم
من هو أكثر منه علماً وأشد ورعاً وأفضل في كل شيء ،
ولكنهم يابذونه ^(١) ، وينابذونه ^(٢) بالألقاب المستهجنة ، وكثيراً
ما كنت أسمع من شيوخ المعرفة وأنا صغير إذا رأوا مثل هذا ،
تمثلهم بقول القائل: أرهد الناس في الرجل أقرأوه ، وبقول الشاعر:
لا عيب لي غير أني من دياركم ورامرُ الحَي لم تطرب مزامرُه
على أن هذا الخلق عام في السورين جميعاً ، ومن استقرى
أحوالهم وحد ألوفهم الشواهد والأدلة على ذلك ، وقد رأيت في
دمشق غير واحد من رجال المغرب يأتي المدينة ، وهو أشعث
أعبر ، بالي الطمر ، حافي القدمين ، لا يملك من متاع الحياة
وعُدَد الارزاق الا بُرُتسا بالياً ، وسواكا من أراك ، وسبحة
عظيمة الحب ، وصرة من بحور يضعها في عمامته ، ومكحلة

(١) أي يحرقونه ويفارقونه عن عدوه .

(٢) أي يعيرونه

ومروداً ، فإذا دخل المدينة عمد إلى مسجد من مساجدها ،
فاذا أقيمت الصلاة صلى صلاة متواضع حاشع ، فإذا فرغ
من صلاته بقي مستغلاً لقلة ، وحجراً بأوراده وأدكاره لسمع
الناس ، ثم لوى عنقه على صدره وأغمص عييه ، وسكن كأنه
حشية مسندة ، لا يرى ولا يسمع منه إلا قرع سبخته
وتحريك شفته ، فإذا رآه رجل من البلد من أهل المدينة
أقبل عليه وجلس على ركبته وقبل بديه ، ونودد إليه كأنه
ولد فقده ثم وجده ، أو كنز كان ينقب عنه ثم ظفر به ،
فينظر إليه بظفر المعرص عنه ، ليفهم أنه لا يرى أن ينصرف
عن ورده قبل أن يتم ، فلا يزال يثني عليه ويلصق به
حتى يلتصق إليه ، فيدعوه إلى منزله ، فيأبى ، فلا يزال يلح
عليه ، حتى يصحبه إلى منزله ، فيدعو جماعة من إخوانه وأشباهه
ليشتركوا معه في التبرك به ، ثم يسرد طائفة من مناقبه كأنه
يعرفه منذ حداثة ، ويفتري له من المكارم والكرامات ، ويبالغ
في مدحه بقدر ما أوتي من حول وطول في الكذب والاختلاق ،
فيتزاحم الحاضرون على دعوته إلى مباركتهم ، فيتعفف ويأبى ،

فلا يرالون به حتى يحجبهم واحداً بعد آخر على كره منه ،
وكل واحد منهم يدعو في نوته طائفة من أصحابه ليعرفهم
بالشيخ ويعرفه بهم ، فيتبارون في دعونه ، فلا يمضي قليل من
الزمن حتى يكثر مريدوه وأشياعه وأنشاعه ، وهو يقرأ عليهم
في كل مجتمع شيئاً من الردة ، أو المنهضة ، أو الحلجلوتية ،
أو نحوها ، ويحدثهم بأحاديث الحق وكيف يستطيع أن يسحرهم
في أعراصه ، فيعطونه كراتم أموالهم ، ثم يهبونه من أفضل
مارلهم ، ثم يزوجه أكرم عقنلهم ، فاداعاش وارتاش قال :
إيه من درية الحسن بن علي بن أبي طالب ، وإيه كان يحمي
ذلك تواصعاً ، فيزداد أولئك الاتباع تعطيماً له ويريدون في
بره وإكرامه ، فاداعاش من قلوبهم أوحى إلى نفر منهم أن
يسعى له بوظيفة ، امد درس في مدرسة ، أو امامة في مسجد ،
أو نحو ذلك ، فيعمل هذا هو وأصحابه ، ويستفرون المجهود
حتى يبلعوه مامله ، ثم لا يلبث حتى يحيى بفريب له أو صديق
يسعى حتى يوظفه في منصب آخر بعد أن ينزع منه من
كان فيه من أهل البلد ، ثم لا يزال هذا دأبه حتى يقضي

كثيراً من أناء المدة عن مرافق حياتهم ، ويستبدل بهم جماعة من أساء جلده ، حتى يصبحوا أولي الحل ولعقد في المدة ، ويتحيروا أشرف الأسباب وأكرم الألقاب .

وقد يكون في أناء أسباعهم من هو أفضل من هؤلاء الطرءاء الذين لا يعرف من أمرهم شيء . وقد يكون فيهم جواسيس للحكومات الأجنبية ولصوص وعارون ودجالون .. ولا يبعد أن يكون مثل هذا في المتقدمين ، غير أن لتاريخ ص علما به ، أو أننا لم نوفق إلى العثور عليه .

ومن تصحح شعر أبي العلاء في نقد الأخلاق والحياة الاجتماعية في عصره . تبين له أن التاريخ يعيد نفسه ، وأن أهل هذه المدينة اليوم يشبهون أهلها في ذلك العصر في كثير من الخلال السيئة والأخلاق الفاسدة ، ومن أقبح هذه الخصال أمور :

الأول الحسد ، وقد بينا أسبابه وما يحجم عنه ، وفي شعر أبي العلاء وغيره كثير من ذم الحسد والحساد ، مما يدل على أن هذه العلة كانت متفشية في عصره ومصره .

الثاني العيبة، فإن الجمهور منهم يتفكه بنش الأعراس وانتقاص
الناس ، وبعد ذلك من طُرف الحديث ، وريحان المجالس ،
وأمانة على الشجاعة والجرأة .

الثالث النعمة، تفشى هذا المرض في الأيام الأخيرة حتى
أنك لا تكاد تحدث أحد شيء إلا نقله عنك لا بدع اشر
والفتنة ، وإن كان من المحسنين لم يبرده في حديثه ، وإن كان
غير ذلك زاد بقدر ما يحتاج إليه لا يفاد نفسه

الرابع الصلف والنعروف . وأظهر من يتجنى فيه هذا ،
أصحاب النسب الكريم ، الحسب القديم ، فالعاسيون مثلاً
يريدون الناس سي أن يعظموهم اليوم ، وإن كانوا صغاليك
أو جهلاء ، كما كانوا يعظمون المصور والرشيذ والمأمون ،
والعلويون يحملون السر على أن يكرمواهم ، كما كانوا
يكرموا علياً والحسن والحسين ، وإن كانوا جهلاء ، فقراء ،
أشقياء ، ومن كان أبوه أو جده مرساً يحرص على الناس
أن يجلوه كما كانوا يجلون أباه ، وهكذا سبيل كل ذي
حسب تلبد إذا رأى أحداً انتفع كالرق ، وتنفس كأنه
خرَّب تنفج من حذار الأجلل .

أما ذوو الشرف الجديد والحسب الطريف ، فانهم يقسرون
الناس على أن يعدوهم ، وإن كانوا كالأصنام في الخلود والجهل .
الحامس الاعراء والتحريش والقاء العداوة والبغضاء بين زيد
وعمره ، وهذا الخلق يلحاً إليه من كان متوراً عاجراً عر
الانتقام ، أو من حل بيه وبين أطاعه ، فلا يجد وسيلة يشفي
بها علته ، أو يروب عنه إلا تسليط هذا على ذاك ، وربما
أضرم فتنة التهمب الأحصر واليبس

السادس حب الأثرة فإن الرجل منهم يريد أن تموت
المدينة بأسرها ليحيا وحده . ولذلك ترى أكثرهم في صرار
دائم وجدال مستمر . يسعى كل واحد إلى إمادة حصمه . فيند
عليه ممالك الهواء ، ويشدد الحماق ، ولا يدحر وسعاً حتى
يظفر ، أو يقهر . وقد تمالي الحكام أحد الفريقين ، حتى
يضعف الآخر ، وربما انقلبوا على أذول . وإنما يريدون انزال
كل منها ، واستلاب ماله . وعريق رحاله ، فإذا نعلت أحدهما
لا يلت أن يصطدم باخر ، فيقع بينهما ما وقع بين الأولين
والرابع في كل حال رجال الحكومة . لأن الظافر في كل

معركة لا يستطيع أن ينال من خصمه درهماً حتى يعطي
الحكومة تسعة أعشاره .

الموسم في المرة بعد الحرب العامة الأولى :

في سنة ١٩١٤ ميلادية الموافق سنة ١٣٣٣ هـ أعلنت الدولة
العثمانية الدخول في الحرب العامة ، وحدثت لحد من البلاد
الشامية وغيرها ، واستولت على أملاك البلاد وعلانها ، باسم
الاعاءة تارة ، ولاعاشه . . أخرى ، ونعم رحال الحكومة
من عسكريين ، منكب ، وأسبائهم وأبائهم ، مؤس أهل البلاد
الذين ذهب شطر كذا منهم في ساحات الحرب ، وشطر آخر
صحية الجدع والحيات والأوبئة والأمراض الفتاكة ، ولم أقف
على شيء يفصل حياة المعرة في ذلك العهد ، إلا أنني أعلم أنها
شاركت البلدان الشامية في كل ما قسمته من انتزاع الأموال ،
وقتل الرجال ، ودل التعريض ، وعزة الذليل ، ونحو ذلك من
أنواع الشقا . وأر جماعة من طبقات محتلفة في المعرة لم يشبعوا
من خبز الشعير مدة الحرب ، وإنما كانوا يعيشون مما تقبضت
الأرض من بهل في الربيع ، ويدخرون شيئاً آخر منه لما
بعد ذلك .

ويمكن أن تلخص الحالة في زمن الحرب بأن الحكومة كانت تتصرف بالرجال والعقارات والأموال تصرفاً مطلقاً ، وأنها كانت تمتص الأهلين وتسخرهم في مصالحها العامة كما يذبحهم رجال الحكومة في مصالحهم الخاصة . ولو كتب لها الصبر في هذه الحرب ، لادعى كل واحد من الأتراك ما ادعاه فرعون وقال للناس : أنا ربكم الأعلى .

وأن الترك من شمال الحكومة وغيرهم كانوا يتمتعون من شقاء الأمة ، ويشبعون من حوعلها ، وأن صانعيهم من العرب والمستعربين كانوا كالمثاق ، يمتصون دماء الأمة ليشعوا شهواتهم منها .

وفي اليوم الثاني من المحرم سنة ١٣٢٧ هـ الموافق أيلول سنة ١٩١٨ م . دخل الجيش الإنكليزي والعربي مدينة دمشق ، ثم سارت فصائل الجندين ، فدخلت المعرة ، ثم دخلت حلب في العشرين من المحرم ، وأصبحت منذ ذلك الحين تابعة للحكومة العربية في دمشق .

وفي ٢٥ تموز سنة ١٩٢٠ م دخلت الحيوش لفرنسية

بلاد الشام واستولت عليها ، لأنها كانت منتدبة عليها من قبل جمعية الأمم ، ودخلت دمشق ثم حلب ، وأصبحت سورية كلها خاضعة لدنظم في - الدولة المسماة للبلدان عامة ، وطلت المعرة تابعة لحلب ، كما كانت ونقيت حكومتها على ما هي عليه ، وكان فيها مستشار فرنسي ، وكان يستر الحكومة على وفق هداية وإرادته ، ويسخر الناس في معاصده ومنافعه ، فكانت تفوق من ألوان الحور والسلب والعحرفة ، وتقريب العياريين وأهل الدعارة ، واقصاء الاشراف وامانتهم ، ما كانت تذوقه نقية البلاد السورية .

وفي سنة ١٣٤٤ هـ شت الثورة ضد الفرنسيين واتخذ الثوار حل الزاوية معقلاً لهم ، فكان بعض أهل المعرة يشاركون الثوار علناً ، وأخرون سراً ، فكان فريق منهم يحرق تحت ستار الظلمة فيمدون الثوار بما لديهم من عتاد وأسلحة ، ثم يعودون إلى بيوتهم ، ومهم من كان يشترك في حرب الليل ، ويعود إلى بساين المعرة بهراً . وقد فطر الفرنسيون لذلك

فشدوا الحصار على المعريين . وضيعوا عليهم الخناق .

ولما هجم الثور على المدينة ، وصع الحسد متارس وحواحز
من حجارة على سطح الخان والتكنة التي تقابله ، واحتوا
وراءها بقالون لثوار ، حتى تهشمت حدران الخان من
الرصاص ، وذهب تمرته ، وبقيت آيات شاهدة وانار داله
على همجية الفرنسيين وأعمالهم السيئة .

ثم دهم المعرة فئة من الصيادين وعلى رأسهم رجل منهم
يكنى له بورسر ضبي . أذ صعد فاحس دار الحكومة ،
وأحد . فيم من الأموال ، فسك أحد المعرة ذلك ، ثم
حصروه هو وأصحابه . فقبضوا عليه وشدوا وثاقه ، وأبقوه
حتى جاء أحد الحكومة من حمه وحلب فسلموه إليهم . ثم
قتله الحكومة

ثم اعتقلت الحكومة المنتدبة جماعة من أعيان المدينة منهم
المفتي ، ونفذ الإشراف ..

وحضرت شوكة المعريين حتى استسلموا للفرنسيين ، وظلوا
حاصرين لسطونهم وعدوانهم وبغيهم ، حتى حصد الله شوكتهم
وأخرجهم من البلاد السورية عامة .

سورية واليه فسيرون

كان السوريون يسمعون الشيء الكره من حور الفرنسيين
وعسفهم وتعذيبهم على البلاد التي تسجنهم ، ولهم العناء
على مقومات حياتهم ، سبيهم لاجلهم ، لا يأوون حمداً
في إخراجهم عن دينهم ، ومنعهم من إقامة شعائره بطرق طائفة
وطائفة ، وفي إخراجهم عن قوميتهم ، ومنعهم من تعلم لغتهم ،
وحملهم على الضيق إلى جعلهم فراسين ، واستباحه أموالهم
وأعراضهم واحفظهم بصرهم ، ذلك من الأعمال
المكره بوحشية ، وكانوا الفرنسيين بسبب ذلك كرهاً لا مزيد
عليه ، ولمع الفرنسيين ذلك عن طريق حاسبيهم .

فقم السوريون على الفرنسيين أعمالهم وظلمهم ، وخافوا
من شرهم وظلمهم ، فلما انتهت الحرب سنة ١٩١٨ م ، وأراد
الفرنسيون احتلال سورية بأمرهم ، دخلوا على صعفهم
وقلة عددهم وعددهم ، ثم حاربوهم ، فظفر الفرنسيون ، ودخلوا
البلاد عنوة ، فلما توطدت أقدامهم فيها فرضوا على الناس
صرائب مختلفة بأسماء متنوعة ، وفرضوا عليهم مقداراً من

الاسلحة ، وجمعوا أضعاف ما فرصوه من الاموال والاسلحة
ولكن لس هناك من يراقب أو يحاسب ، وعاملوا الناس
فسوة وإهانة ، فوضعوا على أبواب المساكن التي تأجر أصحابها
عن دفع الصرية جودا من المعارة والسودان والسنعال
للإرهاب ، فخاف الناس على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم ،
ثم بدأوا يسومون الناس سوء العذاب ، وأسكروهم بشوه الطفر .
ومن استقصى أعمال الفرنسيين في سورية ، لا يرتاب في
أن حكمهم لا بدوم ، وإن أمانيهم ستعود بالخيبة والخزي ،
وذلك لأسباب كثيرة ربما كان من أعظمها أو أعظمها أمرا
أحدهما مصدر السياسة التي كانوا يسوسون بها البلاد ، والثاني
العائمون بالانتمال السياسية وغيرها .

وما الأمر الأول فإن الفرنسيين كانوا يكرهون السوريين ،
لما يندعهم عنهم من كراهتهم إياهم ، فلما دخل الفرنسيون
طافرين وهم أصحاب طيش وحمق وغرور ، وقصر نظر في
سياسة الشعوب ، اتصل بهم أكثر الدين كانوا يتصلون بهم
من قبل ، وأوغروا صدورهم وملأوها بكره المسلمين وحرصهم

على الانتقام منهم ، ودلوهم على ما يجهلون من أحوالهم وأموالهم
فهب الفرنسيون إلى السلب والنهب والقتك والاذلال
والانتقام ، كأنهم وحوش صارية ، لقيت غنماً ليس لها من
يحمي ذمارها وينذود عن حياصها ، ولو استطاعوا أن يمحوا
المسلمين والعرب ، ويصمموا معالمهم في يوم واحد لفعّلوا .
وأما الأمر الثاني فـر أكثر القانعين بالاعمال السياسية
وعيرها من الفرنسيين ، ليسوا على شيء من الاخلاق العاضلة
فقلما يجد الانسان فيهم عفيفاً ، أو تزيهاً ، أو طاهر اليد
أو الديل ، بل كان أكثرهم أسرق من فأرة ، وأزبى من قرد
وأحوج من كلة حومل ، وأطمع من أشعب .
وكان كثير منهم من يبيع مصاحفة دواته العالية بثمن بخس
يرقشي به .

مما جعل نقمة السوريين تشتد على الفرنسيين ، وتعلي
مراجل الحقد في نفوسهم ، وكانوا ينتظرون فرصاً بسنح ،
ليشفوا بها غللمهم .

وقد ثاروا على الفرنسيين غير مرة ، ووقعت بين الثوار

والفرنسيين ومن معهم من المتصوفة معارك دامية ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين .

ولما أعلنت الحرب الاحية سنة ١٩٣٩ م تحفز الفرنسيون لنقضاء على السوريين ، وأعلموا مصادرة الاموال والرجال ، فأخذ فريق من الشمر يهرون إلى بلاد لترك والعراق وشرقي الاردن وقبضين وغيرها ، خوفاً من أن يجمدهم الفرنسيون فأعلن الفرنسيون أنهم يريدون مصادرة العمال ليشعواهم في مثل أعمالهم ، لا ليجمدوهم ، فهذا روع الناس قليلاً .

ولكن الفرنسيين أخذوا يصورون اشكك ليهولوا بين الناس وبين الفرار ، كما أخذوا يعدون أيديهم للاستيلاء على مراهق الحيدة والتجارة بقويين وصعوه ، ولكن أمرهم لم يصل ، فقد هزمهم الالمان ، واستولى على معظم بلادهم ، فلانت قناتهم في سورية ، وحقت علواؤهم .

ثم دخل الجيش الانكليزي سورية ، ووقع بينه وبين الجيش الفرنسي معارك ، كان الطهر فيها للاكثير ، لأنه أعزى كثيراً من رجال الحكم وقاده الجند الفرنسيين بانقاتهم

في وظائفهم وترفع رتبهم فأصبحوا تابعين لقيادة الجيش
الانكليزي بحسب الحقيقة .

ثم أخذ يهل شباتهم ، ويحدد شوكتهم ، ويقصصهم واحداً
بعد آخر ، ولكن انتهى لهم عروهم ، عجزتهم وطماعتهم
في الاستفادة .

وكان الناس في سورية قبل دخول الجيش الانكليزي ،
يسيرون بحصى واسعة نحو الفقر والفاقة ، ويتوقعون أزمة
حادة من تصرف الفرنسيين السيء ، وما حدثوه من
الوطنف والادارات لي قصصوا نسبها على مدد الحياة
ومرافقتها ، مثل مكتب القمح امداد ودوائر الاشعة والميرة
والاستيراد والتصدير ونحو ذلك ، فكان كل شيء تحت تصرفهم
لا يدخل شيء إلى البلاد ، ولا يخرج شيء منها ولا يذن
منهم ومن رجالهم الذين كانوا يعملون لمصلحته أنفسهم قبل
مصلحة حكومتهم .

وكانوا يأخذون حاجة الجيش من طعام وشراب وغيرهما
نما في البلاد ، ويستولون على ما يحدوه فيها من المواد الاجنبية
التي يحتاجون إليها ، ووقفت الاعمال ، وقلت البضائع ،

وارتفعت الاسعار ، ففئها ما راد ثمنه عشرة في المائة . ومنها
ما راد مائة صعب ومائتي صعب وقل وأكثر .

وبعد انكسارهم واستيلاء الالمانيين على قسم من بلادهم ،
أخذوا يموتون بدهم من سورية ، فيرسلون إليها القمح والسكر
والسمن والصابون والعدس وكل شيء أمكنهم إرساله ، وكان
كل واحد من جنودهم يرسل في كل برید ما يمكنه إرساله
إلى أهله من ذلك .

فارداد بذلك صيق البلاد ، واشتدت نفقة أهله على
الفرنسيين ، وكان الانكليز على عكس ذلك ، فلما
يستقدمون إلى البلاد ما تشتد إليه حاجتها من سكر وأرد
وقمح وغيرها .

وأخذوا يفتحون طرقاً ، ويحدثون أبنية للعسكر ، فقلت
بذلك البطالة ، وشجع كثير مما كانوا يأخذونه من الجنود بيعاً وهدية .
وكان الانكليزيون يحسنون معاملة الناس ، ويساعدون التجار
على جاب الارزاق والبضائع في كثير من الاحيان ، فأحسهم الناس
بقدر ما كرهوا الفرنسيين فشنر الفرنسيون بأن نفوذهم أخذ

يتقلص في البلاد ، ون كرههم قد استحكم في قلوب السوريين عامة ، وكانت أدبه رحالهم وعمالهم تشتد يوماً فيوماً ، وكانت حواسيسهم وبطانتهم توغر صدورهم على الناس ، لينمكوا بذلك من السلب والنهب ، فرتوا من حممهم خطة أرادوا أن يقتتوا بها أقدامهم في البلاد ، وبستعيدوا سلطانهم ، فتأهبوا للشر ، ووصعوا متارس و كياماً من الرمل في بعض الأماكن في الطرقات ، وعلى سطوح المنازل ، وعلى أبواب الأماكن العسكرية ، وفي المعطفات وغيرها ، حتى أن من يطوف في مدينة دمشق يظن أنه في ميدان حرب .

وشعر الأهليون والحكومة الوطنية بما يكنه الفرنسيون في صدورهم من الكيد والشر ، فوضعت الحكومة قتلحاً من الدرك في بعض الأماكن ، وعلى باب دائره الحكومة ، ومجلس النواب . فلما كان يوم ٢٩ مايس سنة ١٩٤٥ م بدأ الفرنسيون باطلاق النار على المارة في الشارع الممتد بين الجامعة السورية إلى سوق الاروام والمسمى شارع النصر ، فهرب الناس إلى منازلهم واحتبأوا ، وأحد الفرنسيون يصفقون البار بصورة

متابعة من المدافع المثبتة في أماكن مختلفة من الشكّة الحديدية
وشوارع لصر والمستشفى العسكري وطريق الصالحية وشوارع
معداد وغيره .

كاتب المصفحات والدماء تطوف في المدينة ، وهي تطلق
النار على المارة والحدار ولواء . وأُصيب قتيل كثيرة على
سبب قذمرتها . وقتلت من فيها ، ووقع بين الدرك السوري
والجيش الفرنسي معارك شت فيها الدرك على قله سلاحهم ،
وامتد ذلك إلى الليلة الثانية ، وشتت وضأة الفرنسيين ، وأحرقوا
حارات بيران الفدائف ، وقد احترقت حارات مجاوره لحارنا ،
وهي حارة الشالة ، وكادت الدرك تلتهم منازلنا ، وكلما أخرجنا
واحداً لاطعنا رماه الحد بالرصاصة .

وفي هذه الليلة أصلوا الدرك نيراناً حامية ، فاضطروا إلى الفرار
من أماكنهم ، وقتلوا حامية المجلس السيابي ، فقتلهم أرباباً ،
وهم أحياء .

وقامت السيارات الكثرة التابعة للفرنسيين تطوف في
الاسواق ، ويفتح رحالها مخازن التحاره ، ويملأونها من البضائع

التي فيها ، وبرزلونها إلى لبنان فبيع فيه ، وكثر السلب والنهب من قل الجيش وأعوان المرنسيين وأنصارهم ، ولم يستطع أحد من الناس أن يخرج للمحافظة على رزقه وأمتعته خوفاً على حياته ، وكانت مثل هذه الحالة في حلب وحماة وغيرها . ثم إن رئيس وزراء بريطانيا (وستون تشرشل) أمر قائد الحيوش الانكليزية في سورية أن يقف القتل ويمنع المرنسيين من عدوانهم ، وكتب إلى عميد المرنسيين في ذلك العهد " برقية يذكر فيها اعتداء المرنسيين على السوريين وبأمره بأن يوعز إلى مرنسيين بأن يكفوا عن أعمال القتل ولسلب والنهب ، وقال له فيها "إننا أمراً قائد جيشا الحال ناحت أن يقف القتال والتعدي بالقوة .

فأرسل هذا القائد دسات ضخمة إلى مراكز المدافع الفرنسية ، ومراكز القوى المحاربة والناحية ، وأمرهم أن يكفوا فوراً عن كل عمل ، فاصاع أكثرهم الأمر ، وتمرد فريق كانوا في بعض المنازل التي يسكنونها ، أو يقيم فيها فريق من الحند ، فهزدهم بضرب المنازل ، فانقادوا صاعرين .

(١) لعله يريد الجبرال يعنيه المفوض السامي الفرنسي .

وقويت شوكة الناس عليهم ، وكانوا ينهالون على رجالهم
بالسب والشتن والاهانة ، وكان القائد أو الموطف الفرنسي
لا يستطيع الخروج من مكان إلى آخر ، وكانت المصفحات
والسيارات الانكليزية تنقل رجالهم من مكان إلى آخر ،
وتحافظ على مراكزهم ، منازلهم ، حتى تم جلاؤهم عن المدينة .
وهذه هي النتيجة المتوقعة من السياسة التي كانوا يستوحونها
من حلفائهم وأعوانهم ومن العرب ان كما سمع سب
الفرسيين ، لعنه من رجالهم الذين كانوا يعولون عليهم في
سياساتهم واستوحونها منهم ، وقد كانوا يطهرون الشامة بهم ،
ويعددون من مساوئهم ما يعلمه الناس وما يحفظونه
أما المعركة فلم يكن فيها موطفون فرسيون ولا حدود
فرسية ، ولذلك لم يحدث فيها شيء ، وإنما حدث في حماء
بين أهلها وبين الفرنسيين حروب طاحنة ، وكان هريق كبير
من أهل المعركة قد حرق لمزارده الحمويين ، واشترك معهم في
القتال ، حتى جاء القائد الانكليزي فوقفه كما فعل قائد دمشق
وقائد حلب وعيهما

صفة المعرة

رأيت كثيراً من كتب في تاريخ هذه المدينة ، كتب ما تلقاه من أفواه العامة ومراعاتهم ، ولم أوجه إليه هواء ونعصه ، أو بما حدثته به نفسه . أو يقل عمر لا يوثق بقله فلم تصب شاكلة الصواب فيما كتب . ومن هؤلاء صاحب (بحر الذهب) " بعد ذكر أن في المعرة عراً تشتمل على قبة عطاء الله من نواح حامل لواء النوى (ص ١ ، وعصا نوبي في مكة ، ولم يعرف أنه قدم المعرة أو مات فيها ولا أعرف أنه صحابي كما سيأتي .

وقد تابعه على ذلك أصحاب (مجلة العاديات) التي تصدر في حلب في العدد الأول من السنة الثانية سنة ١٣٥٠ هـ الموافق لسنة ١٩٣٢ م .

وقد ذكر أصحابها أيضاً أن قبة المعرة من عهد الملك

(١) أي كامل المراد

الظاهر ، وقد بنا أن بناءها تم سنة ٦٣١ هـ ، وأن الملك المطهر هو الذي بناها .

ومهم طه حسين فقد ذكر في (ذكرى أبي العلاء)^(١) أن قلعة المعرة متحجرة من عهد الصليبيين ، وأنها تعرف بقلعة السهمان . ومنهم لوبس شيخو فقد ذكر الاستاذ الميمني عنه : أنه قال : إن منارة الجامع من بناء عمر بن الخطاب وقد بنا في هذا الكاب .اصواب في كل م ذكر .

وبحسب نصها الآن على وفق ما رأينا ، أو نقلنا عن الثقات والمراجع الرسمية ، لنقف بالقارىء على الصواب بقدر ما استطعنا فقول .

المعرة الآن مدينة متوسطة ، واقعة بين حماة من الجنوب ، وحلب من الشمال ، بينها وبين حماة نحو ثمانية وخمسين كيلو متراً وبينها وبين حلب نحو ثمانين كيلو متراً ، بحسب قيود وزارة المأهنة السورية^(٢) سنة ١٣٥٤ هـ و سنة ١٩٣٥ م .

(١) طه حسين : ذكرى أبي العلاء ١٢٤ (ج) .

(٢) أي وزارة الأشغال العامة السورية

طولها وعرضها :

ذكر أبو العلاء في (تقويم البلدان) ^(١) أن طولها إحدى وستون درجة وأربعون دقيقة . وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة .

ارتفاعها عن سطح البحر :

قال صاحب (ذكرى أى العلاء) ^(٢) إن أعمره ترتفع عن سطح البحر نحو خمسة وسين وثلاثمائة م ، ولقد أتت أنها ترتفع نحو ٢٩٦ م . على حسب قنطرة الارتفاع السوية وربما كان أكثر

الطرق المارة بها

كان أكثر الناس في الخدمة إلى بغداد ، والى الحكومات ، يار يسيرون على طريق العواقر ما بين حلب وحماء ، وذن الانسان يخرج من حلب إلى حان ضومان ، فسراق ، وحن اسدبل ، والمعرفة ، وحن شيخون ، ثمورك ، وحناة .

(١) أبو العلاء : تقويم البلدان ٢٦٤

(٢) حن حن : ذكرى أى العلاء ١٢٤

وكان الاسان يحرج من المعرة من جنوبها الغربي فيمر على مكان يقال له قبه الحجي ، وهو عبارة عن تل صغير ينع على يمين الخارج من المعرة ، ثم يذهب جنوباً ، فيمر شرقي حناك ، إلى جهة حبش ، فحان شيخون . وسأقي في ترجمة محمد اس عبد الله بن محمد أحي أبي العلاء أن داره بياب حناك ، وتعرف بدار القبة ، فلعلها هي قبه الحجي ، وقد كان الناس في عهدنا يخرجون إلى استقبال الحجاج من هذا الطريق ، فينتظرون وصولهم إلى المعرة في هذا المكان وفيه آثار تسل على أن هناك كانت نبيه مرتفعة . ثم أحي عليها الدهر .

وفي سنة ١٣٤٤ هـ الموافقة لسنة ١٩٢٥ م شرعت الحكومة بتسوية هذا الطريق وعييده وترقيته من حلب إلى تفتار . ومن المعرة إلى خان شيخون ، وعبرت بحرجه من المعرة ، فأصبح يمر من شرقي المعرة إلى مرحطاط رأساً ، وهجرت المخرج الأول الذي كان يمر على قبه الحجي إلى شرقي حناك وفي نحو سنة ١٣٦٥ هـ الموافقة لسنة ١٩٤٧ م شرعت في تعبيد طريق يصل ما بين المعرة وأريحا ، وهذا الطريق يبتدىء

من عربي المعرفة ، فيمر شرقي مفرقة بني الحندي إلى شرقي
القلعة ، ويذهب إلى حجة النخيل ، فيمر من شمالي عين أبيه .
ثم يذهب إلى أريحا ^(١)

فصل شامع أبي الهول :

كانت المعرفة تقسم إلى محنتين كبيرتين شمالية وقبيلية ، وكان
يفصل بينهما من الشرق الجامع الكبير ، ثم السوق ، ثم الطريق
الاحد من السوق غرباً إلى مفرقة بني الحندي وبني العظم ،
وكن محنة تقسم إلى حارات متعددة تسمى كل حارة باسم
حاص . والحارة عبارة عن مساكن متعددة يجمعها اسم واحد
كحارة الخيش ، والحارة الغربية ، وحارة الكنيسة ، ولعلها هي
التي ذكرها أبو العلاء في رسالة الغفران ^(٢) حيث قال : وحُدثت
أن أبا لطيف أيام كان إقطاعه بصيرة ^(٣) ، رؤي يُصلي بموضع
بمعرة النعمان يقال له : كنيسة الاعراب . . وربما قيل لها .
زقاق كذا ، مثل زقاق دارم

(١) وقد وردت في نسخة أخرى : وفي وكذا : طريق بني الهول
المعرة هـ د ب

(٢) أبو العلاء رسالة الغفران ٣٥٤ : ٣٥٥

(٣) في معجم علماء لبنان ٣ : ٤٠١ : ص ١٤٠ صيغة : معرفة هـ د ب
قطعا : يسمى من سيف الله . وصف هرب إلى دمشق ومنها إلى مصر .

وفي سنة ١٣٤٩ هـ سنة ١٩٣١ م فتح في المعرة شارع
أبي العلاء ، ومبنوه من طريق حلب ، شرقي المدينة ، يمر
بين خان مراد وخان أسعد أو التكنة ، ويمتد إلى عرسي المدينة ،
ويتصل بطريق أريحا ، الذي سق ذكره .

وهذا الشارع جعل المدينة قسمين : قسم شمالي ، وقسم قبلي ،
وقد انشئت فيه أمانة جديدة ، عبرت معالم المدينة ، وجعلتها
شبهة بالمدن الحديثة ، إلا أن الأمانة العظيمة قليلة فيه ، وقد
بنت في عريه مدرسة ثانوية ، قد صممت امتدادها نحو العرب ،
واضطرب الطريق إلى أن يلبوي ويبحرف

عدد نفوس المدينة وما ألحق بها :

بلغ عدد سكان المعرة في الإحصاء الذي عملته الحكومة
العثمانية سنة ١٣١٠ (٤٥٧٧) نفساً ، وعدد هوس المدينة
والقصا (١٨٥٧٠) نفساً ، وبلغ في الإحصاء الذي عملته
الحكومة السورية في سنة ١٣٤٠ هـ الموافقة لسنة ١٩٢٢ م
(٥٢٢١) نفساً .

وقد بلغ مجموع عدد نفوس المعرة وقراها حسب قيود

الحكومة في سنة ١٣٥٩ هـ وسنة ١٩٤١ م (٢٦١٨٠) منه
(٨٨٧٤) عدد نفوس المدينة وحدها ، وعدد الذكور منهم
قريب من النصف ، وسيأتي جدول نبين فيه نفوس المدينة وكل
قرية على حدة .

مركز المرة ومقرها :

المرة مركز قضاء تابع لولاية حلب في هذا العهد (١) ،
وفيها حاكم إداري (قائم مقام) ، وقاص شرعي ، وقص
مدي ، يختلف بحسب تشكيلات الحكومة ، فتارة يسمى حاكماً
منفرداً ، وتارة يسمى رئيس محكمة صلح ، وتارة وتارة .
وفيها مركز للبلدية والحق من عهد الحكومة الحالية ، وفيها
مركز للهاتف أشانه الحكومة السورية نحو سنة ١٩٢١ م .
وفيها المدينة ولها رئيس يعين ، وأحياناً كان ينتخب .

ولها ناحيتان في كل منها مدير ، إحداهما حال شيخون ،

(١) وعمدت القديمت الإدارية المصولة بها سنة ١٩٦٣ م ، فقد صارت
مدينة المرة مركزاً لمنطقة المرة التابعة لمحافظة حلب

والثانية قلعة المصيق ، وفيها قوة قليلة من الدرك ، ومن قوى
البادية العسكرية .

مقر الحكومة فيها .

كانت الحكومة منذ القديم تقسم في دار واقعة غربى الختام
لتحتايه والسوق ، وفيها جميع دوائر الحكومة ، ثم جعلت
دار في الساحة الكبرى في المحلة القبلية بحكمه شرعية يقيم
فيها القاضي لشرعي وعمى المحكمة من كتاب وغيرهم .

وفي نحو سنة ١٩٢٦ م الموافقة لسنة ١٣٤٤ هـ نشأت الحكومة
دار لها في شرقي المدينة وفي شرقي الحان الشهابي مسامطة له

وفي سنة ١٣٤٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٣١ م افتتحت شارح
أبي العلاء الممتد من شرقي المدينة إلى عريبها ، شر من جنوب
دار الحكومة . وأقيمت في وسطه حديقة جميلة ، جعلت أمام
دار الحكومة حديقة . وفي النصف التي تقابلها من الجنوب
حديقة تقاربها

والموظفون في أعمال الحكومة الملكية عمدة يعملون في
الدار المذكورة

ماء المعرّة :

اتفقت كلمة المؤرخين على أن أهل المعرة يشربون من
الآبار . وسقون بعض الزرع والأشجار في البساتين من الركايا
والآبار . وأن اسم في المعرة ولا في صاحبها نهر حار .
إلا ما رعمه بعضهم من أن محاصاً اسم لنهر في المعرة ، أو
بالقرب منها ، وقد يثنا بطلانه .

والآبار التي يستخرج أهل المعرة ماءها للشرب والاستعمال
بوعان . أحدهما يجتمع ماؤه من ماء المطر الذي ينزل على
سطوح الدور وسحاتها . وبعضهم يضم إليه ما يسيل في الأرقعة
ويسمونه حنا

وهذا الماء كله عذب ، بارد في الصيف . حار في الشتاء .
وقد يكون فيه نوع من الدود الأحمر والعلو .

وأكثر الآبار التي يجتمع فيها هذا الماء حديث العهد وليسه ،
وهي آبار قديمة . النوع الثاني من الآبار يتحلب ماؤه من
أرض البئر ، وقد يضاف إليه ما يسيل من المطر ، ويسمون
هذه الآبار الركايا جمع زكية ، وكثير من هذه الركايا ما يكون

ماءه ملحاً ، فيستعملونه في غير الشرب ، وهذه الركايا يكون بعضها خاصاً بأصحاب المساكن التي تكون في . ويكون بعضها عاماً ، فيخرج منه السقاء ماء يحملونه إلى البيوت في روايا لها أحر معلوم ، وفي وسع كل إنسان أن يشتري قدر حاجته منه ، وفي المعرة عدة ركايا عدة الماء يشرب منها الناس ، منها ركبة الحمام التحشية ، وهي في أول باب السوق الغربي الشمالي المقابل للجامع ومنازله من العرب ، وهذه الركبة يخرج منها للحمام المذكورة ، ويشرب منه قسم من أهل المحلة الشمالية . ومنها ركبة العرائس ، ويقال لها : عين العرائس ، وهي شرقي المعرة ، وشمالي خان مراد ، وعربي مقام أويس ومتصلة به . ومنها يشرب قسم من أهل المحلة الشمالية ، ومنها : ركبة حمام السيد يوسف ، وهي في الراوية الشرقية الشمالية من الساحة الكبرى في المحلة القبلية ، ومنها يشرب قسم من أهل المحلة القبلية . ومنها : الركبة المعروفة بالسيل ، وهي واقعة جنوبي المدينة في شرقي زاوية بي الكيال إلى الجنوب ، وفي غربي مقام بي الله يوشع إلى الجنوب ، ومنها يشرب قسم من أهل المحلة القبلية .

والسيل في عرف أهل المعرة حفرة كبيرة تشبه الشر
الواسعة ، تى حولها أربعة حدران . ويرتفع فوق الأرض
كأنها عرقة مسقوفة ، ويجعل لها باب ينزل إلى وسطها منه ،
يجمع فيها ماء المطر ، فيرده أناء السيل فيشربون ويتوضئون
ويسقون دوابهم منه . وأحدون حاحمهم ، وإذا أرادوا صلوا
فوق ظهره . والغالب أنهم كانوا يجعلونه في الطريق كطريق
حلب وحماة ، لاعتانة أناء السيل ، ولذلك يسمونه سبيلاً
والسيل أيضاً يطلق في عرفهم على مكان يصب فيه الماء ،
يختلف طوله وعرضه من دراعين إلى أكثر ، فشرب منه المارة
وأهل السوق ، وأكثر ما يكون هذا النوع في الأسواق ، يقف
ثم مائه أهل الصلاح واليسار ، وقد كان في عهدنا في سوق
المعرة عدد من هذا النوع ، ويجمعونه على سُبلان .

ومنها ركية القهوة الكبيرة ، والقهوة عبارة عن مهي في وسط المدينة
ظهرت فيه ركية ماء عزيرة ، ثم جعلت طاحونة ، وركب على الركية
مضخة نارية (موتور) فخرج منها ماء كبير يزيد عن حاجة الطاحونة

والمقهى ، وقد أسيل إلى بعض البيوت في أنابيب حديدية .
هذه هي أشهر الركاب العامة التي يشرب منها أهل المدينة .
وقد قدمنا الكلام على الركاب التي في البسامين ، وعلى بعض
الركاب التي في الحمامات ، وسيأتي تمام ذلك .

ثم وجدت الحكومة أن الماء المستخرج من الركاب السابق
ذكرها غير لطيف طافة طيبة ، ولا كف لحاجة الأهلين ،
فعمدت على جلب مياه تنبع من بطن الارض في موضع
في أحريبات وادي النسيم من جنوبي المعرة إلى الشرق ، وعلى
رفعه إلى حراة بواسطة مضخة بخارية ، ثم توريه على المساجد
والمساكن وغيرهما ، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم
الست السابع من شوال سنة ١٣٥٨ هـ وضع الحجر الأساسي
لحراة الماء المذكور ، الذي بني في طرف المدينة الحديد من
الشاه العربي ، مقابل صريح أبي العلاء إلى الغرب ، وفي
الوقت المذكور وضع الحجر الأساسي لحراة الكهرباء الذي
أعد لتزويد المدينة .

وهي الآن تنار من قوة تولد من موتور اطاحوة التي في

المقنن الكبير ، ولكن القوه المولده لا تكفي حاجة المدينة كلها .
وقد حضر وضع الأساسين مدوب من دمشق ، ومدوب
من حلب ، ومستشار الداخلية ، وهؤلاء من الفرنسيين .
وحضرت طائفة من عمال الحكومة السورية معهم ، وطائفة
من أعيان المعرة ^(١) .

(١) وتقوم بلدية معرة النعمان في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م في عهده
الدكتور أكرم الحاي بالأعمال الاتية والعربية التالية :

١ - انشاء مجاري عامة للمدينة وقد تم انشاء الفرع حربي منها وسمعت
تكاليفه ما يقارب ٣٠٠ ل. ثلاث ألف ليرة سورية ويسمى بشارع
الفرع الشمالي والعروص الحديثة قريباً وقد رصدت بلدية هذه الأعمال
١٧٨٠٠٠ ل.س .

٢ - تعبيد وتزفيت ورصف الشوارع العامة بالمدينة

٦٥٠٠٠ ل.س

٣ - انشاء مسلخ في وشراء سيارة لنقل اللقائمات

٢٥٠٠ ل.س

٤ - تزويد المسلخ بفتح كهربائي لفتح القبائح على

الطريقة الحديثة

٥ - انشاء حديقة عامة ونصب تمثال أبي العلاء فيها

المقدم هذه من ورده "شده" ولاراد القومى ٥٠٠ ل.س

المجموع ٢٧٤٠٠ ل.س

المظالم والمدارس في مصر

كانت الحكومة التركية في عهدنا لا تعني كثيراً بأهل هذا القضاء ، ولا يهتمها من أموره شيء . إلا أحد الأموال من طريق لضرائب والاعدات المختلفة . وكان عمال الحكومة في ذلك العهد لا يهتمهم إلا سلب الأموال من طرق الرشوة والاحتيال ، وتسلب هذا على ذلك ، واعانة كل على أخيه وكانت جمهرة أهل المعرة ، وواحقها فقراء ، يكلفون أنفسهم فوق طاقتها من الأعمال ليشبعوا بهم العيال .

- ٦ ترديد مصلحة الكهنة ، مجموعته كبريائة ٥ د
- ٧ ٧٠٠ نفوة ٥٥٠ حصداً
- ٨ ٢٣ حصداً ١٢٥ / حصداً
- ٩ تدعيم مشروع الحكماء وبيع شكاية ٢٥ د
- ١٠ مشروع حر مياذ هوذ تصحيم و مديده معره
- ١١ نسي تصدع عن المديده ٧ كم و ندي يستف
- ١٢ ٣ ألب مو عن ٥ د - وفي ثلاث
- ١٣ من تحتته بالمشروع قد لغت مبادئه حتى ٢٨ ٠٠٠ د

ولذلك لم يسطع أحد منهم إرسال ولده إلى مدينة أخرى ليتعلم فيها ، وقد كان في المرة إلى نهاية سنة ١٣١٩ هـ مكاتب أو كتيب ، والمكتب " عماره عن عرفة في مسجد أو زاوية أو بيت ، يعلم فيه أساد جماعة من الصغار القراء والكتابة ، و بما علم بعضهم في دكانه . وأما قد تعلمت القراءة مع جماعة عند أستاذ يفتي له الشيخ أحمد من آل ادريس ، وكان حائكا في الصيف . فراء في الشتاء ، كبر من كان يعلم الصبيان في المكاتب أو الكتيب من العريان ، لأنهم فقراء لا يجدون مرتقفاً من غير هذا الطريق .

وقد أنشأت الحكومة التركية مكتبة "شديا" حاكك ثلاثة صفوف ، وقد تخرجت فيه ، وكان عدد الطلاب قليلاً برعاية مديره بتعليم الطلاب أقل . وأكبر من تعلم فيه خرج وهو

المكتب يفتح يوم الاثنين والجمعة من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة العاشرة مساءً ، وتعلم فيه الكتبة ويجمع على ثلاثين ، مصدره من بيتهم من بيتهم وشديا من ويجمعه على كبره . وقد ذكرنا جماعة من التلاميذ ، وأنتمس بحروفهم لهم (٢)

(٢) وقد كان هذا المكتب في حرمه بيتهم من بيتهم وشديا من

لا يحس غير القراءة والكفاة . وكان مديره يقرى الطلاب
الكبار لغة احدهم والمحو والصلح . وقد واظب على دروسه
هذه مدة طويلة . وكان بعض علما المدينة يقرى الطلاب الكبار
شيئا من المحو واللفظ والمطو في غرفة في الجامع الكبير ، ومنهم
من كان يقرى في داره . وكلا الصريين يعلم مجانا ، ولا يأخذ
أحدا على تعليمه . وقد قرأت في عرفة الجامع الملاصقة لممارته
من الشرق شيئا من لسعوى على الشيخ حسن ابن شيخ صالح رمضان ،
وشيئا من انحوى واللفظ الشافعي على والده الشيخ محمد صالح رمضان
المعري . وقرأت القرآن على الشيخ حسن ابن الشيخ احمد المطر
في دكانه ، وعلى شيوخه الشيخ عبدو الشحنة في الراوية الداودية ،
وأكثر طلاب العلم لي كثر . كما اجدون على هذا المثال .
ثم أنشأت الحكومة السورية في المعرة مكتبين ابتدائيين ؛
أحدهما المذكور وفيه خمسة صفوف . والثاني الإناث وفيه صفان .
ثم أنشأت مدرسة للدهيز في الراوية التي تقع عربي المدينة
ويتصل فيها طريق أريحا شارع أبي الغلاء ، وفيها صفان
(١) وتسمى مدرسة الغزالي وفيها الآن جناح قديم وآخر حديث وعدد
طلابها في العام الدراسي (١٩٦٢ - ١٩٦٣) : ٤٥٨ .

وشرع في التدريس فيها نحو سنة ١٣٦٥ هـ ، ثم أسّأت صفوفاً
أخر^(١) وأنشأت من قبل مدرسة في حان شخون ، وفي كفر نبل
وهي التمامة ، وفي معرة حرمة^(٢) .

ولكن العناية بهذه المدارس أقل مما تستحقه ، كما تَبَيَّرَ لي
ذلك من احصاء وزارة المعارف .

هذه معاهد الدراسة والتعلم الحديثة في المعرة ، ولحمة من
طريقتها . وأما في العهد الذي قل سنة ١٣٠٠ هـ فلا يعلمه على
التحقيق ، إلا أننا نقيسه على العهد الذي أدركناه ، وقد كان
في المعرة مدرسة للشافعية ، قيل : إنها بنيت زمن الملك
المنصور محمد الأول أحد ملوك أذربيجان في حماة سنة ٥٩٥ هـ
وأهل المنصور بن بقي الدين ، وإن صلاح الدين جعل المعرة
وعيرها للمنصور سنة ٥٨٧ هـ كما قدمنا .

والمعروف في المعرة أنها مدرسة من بناء نور الدين الشهيد ،

(١) وتسمى الآن ثانوية أبي الغلاء وعدد طلابها في نعام الدراسي (١٩٦٢)

١٩٦٣ م) ٦٨٨٠

(٢) : سيأتي الديار مدرس النجيرية والاعدادية ولابندائية في البحث
عن منطقة المعرة

ويسمونها بعضهم المدرسة النورية ، وقد ذكرها كذلك أصحاب
مجلة لعاديات ، وورعوا أن على بابها كتابه من سنة ٥٧٥ هـ
مع أن نور الدين توفي سنة ٥٦٩ هـ . واستولى صلاح الدين
على البلاد الشامية سنة ٥٧٠ هـ . وجعل المدرسة إلى نقي الدس
سنة ٥٨٢ هـ . ثم جعلها إلى ابنه المنصور سنة ٥٨٧ هـ .

وهذه المدرسة الموحدة الآن في محله لقبليه ، لها باب
من الشرق يمتد منه إلى ساحة المدرسة . وعلى يمين الداخل
إليها عرفة صغيرة فيها فو . ولها ساحة فسحة في وسطها شر
ماء . وفي الجهة الشمالية منها عرفان صغيرتان تتجه بأبواب
القبلة . يعلم فيهما الصبيان رجل مكهوف البصر . وفي الجهة
الغربية عرفة كده سقفها قبة مرحوة . وعلى قفطرة بابها
حجارة صحنه مسسره حول القنطرة على شكل جميل ،
وقد اتخذها الناس مصلى . وإلى جانبها الشرقي مرحاض .

وقد كتب على عتبة بابها الخارجى جمل استطعنا أن نقرأ

منها هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشأ هذه المدرسة المباركة والنبوة الميمونة من ءاله . ووقفها
على مذهب الامام الأعظم ، السيد المكرم إمام الأمة أُمِّي عبد الله
محمد بن إدريس الشافعي الهذلي المصلي رضوان الله عليه ،
في أيام مولانا الملك المنصور « حر الدنيا » والدين عماد الاسلام
والمسلمين أُمِّي المعالي محمد حسن^١ شاهان شاه ابن أيوب طهير
أمن المؤمنين أدام الله أيامه . العبد الفقير إلى رحمة ربه
أبو انفوار بن يحيى بن عبد الله بن علي بن معاذ رحمه الله في سنة خمس
وتسعين وخمس مائة ، وتولى عمادها . موفق رحمه الله

وتحت هذه الكهنة مكتوب هذه الجملة . « الله صنعه ماهر بن
علي بن قات رحمه الله . وسيأتي أن هذا هو الذي بنى مباركة
لجامع الكبير وأحضرني رجل أن تحت قبة المدرسة فوق
محراب مكتوب هذه الكلمات « ماهر بن علي بن قات
رحمه الله » .

وكان فيها مدرسة للشافعية أيضاً ساهى الشيخ عمر بن الوردي

(١) ابن أبي عمير : ان المكتوب هكذا محمد بن عمر بن شاهان شاه . (ج)

في النصف الأول من المائة الثامنة ، وقد بني جامعها على مثال
الجامع الأعظم في حاب

وقد هدمتها الرلارل والإهمال ، ولم يبق منها إلا بعض
جدرانها ، وكان المقامرون يجلسون فيها ، وكذلك شراب الخمر
والحشاشون ، إلى أن قبض الله لها رحلاً من أهل المعرة يقال
له مصطفى البلاني ، فرمها بحجر سنة ١٣١٥ هـ تقريباً ، وهي واقعة
في الشرق الشمالي من المعرة مسامطة لمقام الشيخ حمدان تقريباً .
وطول الباقي من هذه المدرسة عشرة أمتار ، وعرضها سبعة ،
وليس في شرقها بناء في عهدنا هذا ، ولا في جنوبها سوى
الحائ ، ودار الحكومة التي بنيت حديثاً . وستأتي تمة الكلام
فيها في ترجمة بانها .

الزوايا .

وفي المعرة زوايا ، والزاوية في اصطلاحهم مسجد يدفن فيه ،
أو في عرفة فيه رجل من الصالحين ، وقد يزول القبر
وتبقى بركته .

منها : زاوية بي الكيال ، وهي في جنوبي البلدة ، وكان

الرام^(١) أمامها ، ولم يفصل بينها بناء . ثم حدثت أبنية فصلت بينهما ، وهي غربي جامع يوشع بن نون (ص) وهذه الزاوية بُنيت في ربيع الآخر سنة ١١٦٢ هـ كما هو مكتوب على عتبة بابها ، وكتب إلي بعض المعريين أن البناء فرع منه في شهر ربيع الآخر سنة ١١٥٧ هـ على يد الحاج أبي بكر بن الشحنة وهو مدفون في هذه الزاوية .

ومنها : زاوية النادرية وهي في المحلة الشمالية بالقرب من الحمام التحتانية . ومن السراي (دار الحكومة) القديمة . ولم أعلم شيئاً من أمر هذه الزاوية ، ولا تاريخ بنائها . وقد كانت في عهدي كتاباً ، وقرأت فيها القرآن على الشيخ عبده ابن الشحنة . ثم استولى عليها شيخ رفاعي الطريقة . وقد عثر بعض الباحثين في شرقي الجبانة المعروفة بجبانة بني الحندي الواقعة غربي المدينة

(١) الرام في حرف المعرة وصاحبتهم مسجع يجمع فيه الماء من نطر يسقي الناس منه دوابهم ، ويسعملونه في أعمالهم ، وفي جنوبي المعرة إلى الغرب هذا الرام وإلى حاضه الشرقي رام آخر ، ويسمى الأول الرام الكبير ، والثاني الصغير ، وقد أظنتها الحكومة ، ردمتها لما يتكون فيها من الأقدار ، ويوشع بن نون الضارح كملار ويوحنا (ج) .

على قبر مكتوب عليه خط جميل : « عبد الكريم بن عبد الوهاب
الداودي الميماري في أواخر شوال سنة ٩٥٥ هـ » .. فلعل هذه
الزاوية منسوبة له ، أو لأحد من أسرته .

ومنها زاوية الشيخ العجمي ، وهذه لم أقف على شيء
من أمرها ، وهي في المحلة الشمالية أيضاً ، تشتمل على ساحة
صغيرة ، وفي عرسها مقاس لباب الذي يدخل إليها منه عروقه
صغيرة ، وفي حواشي الساحة مسجد في شرقيه صفه فيها
قبر يقال : إنه قبر الشيخ محمد العجمي ، ولا أعلم هل هو
عجمي حقيقة ، أم من بني العجمي ، وهم أسره في حبس
معروفة الصلاح ، وهذه الزاوية يصل إليها بعض الأوقات
بجماعته ، ويقدم فيها الذكر على الطريقة الرفاعية بعد الجمعة .
وشيوخها من أبناء عمها

المساجد

وفي المعرة مساجد كثيرة من أشهرها وأعظمها المسجد الجامع
الكبير ، وهو في وسط المدينة من الشمال والجنوب ، وفي طرفها من

جهة الشرق ، وهو العاصل بين المحلة الشمالية والقبلية من هذه الجهة .
وفي شماله أرض حالية من اعمران سموه خيراً ، وهي وقف
له وقد وجدت فيها ركبته ماء ، مقابل باب الجامع الشمالي .
وكان غريبه متصلاً بالسوق من أوله إلى آخره ، ثم هدمت
البلدية في نحو سنة ١٣٥٢ هـ القسم المتصل بالمنارة من السوق ،
وأصبحت مكانه إلى ساحة السوق فاكشفت المارة من هذه الجهة .
وفي جنوبه أرض على قدره نصاً ، وقد بني أمامها سوق يسمى
سوق الجامع ، فلم يقل عام الناس ، هدمت في نحو سنة ١٣٤٩ هـ ،
حين فتح شارع أبي العلا . وهذه الأرض مسورة بحدار
يصل بين حرم المسجد القبلي وبين الركبة التي ستخرج منها
الماء ، ثم سبل في ساقية على أعلى الحدار المذكور إلى مخزن
في المسجد ، يأخذ منه الناس الوضوء .

ولهذا المسجد دكان أحدهما من الجهة الشمالية . وهو متصل
بالمنارة من جهتها الشرقية ، وهذا لباب لم يكن قديماً ، وإنما
يقال إن جدي فتحه ، ولا أعلم في أية سنة فتحه ، ولكنه
فتح قبل وفاته بسنوات وكانت وفاته سنة ١٢٦٩ هـ ، وإذا صح

أن تجدي سليماً هو الذي فتحه ، فيكون ذلك لسبيين ، الأول :
أن باب الجامع الأصلي من جهة السوق ، وكانت الأسواق في
ذلك العهد لها أبواب تقفل كل يوم مساءً ، وتفتح صباحاً ،
ولا يستطيع أحد أن يدخل المسجد في هذا الوقت إلا بإذن
الحراس ، وفي ذلك صعوبة على المؤذن والمتهجدين والمصلين
في الغلس .

الثاني : أن جدي كان إمام هذا المسجد ، وكان لا يصل
إليه بكرة إلا بواسطة الحرس ، وهذا الباب الذي فتحه قريب
من باب داره ، لأنها أول دار تقع في شمالي الجامع ، فكان
الجامع بعد فتحه قريباً منه ، ونسى لمن يريد أن يأتي المسجد
أن يدخله متى شاء ، من غير أن يدخل من السوق ويستأذن
الحراس . وهذا الباب ينزل إليه خمس درجات عراض .
والباب الثاني ، وهو الباب العظيم من الجهة الغربية ، ينزل
إليه من ساحة السوق عشر درجات ، وقد عبرت درجاته
وعرست في نحو سنة ١٢٥٠ هـ .

وقد بنى على سمنه إلى الشمال ، أي إلى جهة المنارة ، ثلاث عرى

ليس لها منفذ إلا أبوابها ، وفتح فوقها ثلاث نوافذ للدكاكين التي فوقها ، وأبوابها من السوق ، وقد شوهت نصرة الجامع بأبواب العرف المذكورة والوفد التي فوقها .

وقد قدما عن ناصر خُسرو ، وكان رأى المعره محوياً من سنة ٤٤٠ هـ أن جامع المعرة مبني على أركمه قائمة وسط المدينة ، ومن أية جهة أبنه ترتقي إليه ثلاث عشرة درجة . وفي عصرنا الحاضر يرى هذا الجامع في منخفض من الأرض من أية جهة أبنه ، إلا من الشرق . لأن أكثر ما يكون انخفاضه يظهر إذا انحدرت إليه من الشمال والجنوب والغرب ، أما الشرق فلخلوه من العمران لا يظهر انخفاضه عنه كثيراً .

ولذي أعقده أن في قول ناصر خُسرو شيئاً من الحقيقة وأن الجامع كان مرتفعاً عن المدينة ، ولكن توالي الخراب بسبب الحروب والغارات والزلازل جعل المباني ركاماً ، وكان الناس حين يعودون لباء منازلهم فقراء يعجزون عن استتصال الأبنية القديمة ، ويكفون بالبناء على أنقاض القديم ، فجاء البناء الحادث أعلى من القديم ، وبهذا السبب صار الجامع

منحصرًا ينزل إليه بدرجات بعد أن كان عاليًا يصعد
إليه بدرجات .

وأهل المعرفة إلى هذا اليوم إذا أراد أحدهم أن يبني داراً ،
أو غيرها ، وعثر على بناء قديم تحت الأرض ورآه متيناً ،
وضع بناءه فوقه وتوكل على الله

ويدل على ما ذكرنا كثرة ما عثر عليه من الأبنية المحلقة .
تحت الأرض منها أن رجلاً أراد أن يبني داراً في أرض
قرية من الجامع المذكور . من شماليه الشرقي ، فلما كان العامل
يحفر الأساس ويخرج ما يحده من الحجاره فيه ، انهار التراب
في الموضع الذي كان يحفره ، فلما سكر العمال جاء صاحب
الدار وعماله ليروا سبب ذلك . فوجدوا مؤنة عميقة . فأدبوا
إليها عاملاً ليتبين أمرها ، ووجد أن المؤنة حدثت في سقف
مخزن كبير فيه آنية من الفخار بوضع الماء شبيهه بما
يسمى في بلاد الشام بالشرية ، وهي دقيقة الطروب ، منتفحة
الوسط ، ولها عنق طويل ، وهي متطيلة ضللاً ، أبيض كالخواري
وفيها نقوش مختلفة ، كان كل واحد منها عرر طمر يتألف

منه عدة صور متنوعة ، وقد أخرج قسم كبير من هذه الأواني صحیحاً وبيع للباس ، وكنت اشتريت واحداً منها وأنا صغير ، وربما كان ذلك سنة ١٣١٢ هـ أو بعدها بقليل ، وفي جنوبي هذا الموضع إلى الغرب ، حفر رجل آخر أساساً فالحفر التراب والرّذم عن حفر كبير من حتمام مفروش بالملاط الناعم ، ووجد فيه محاري الماء إلى الحمام .

وكلا الرحلين رمم موضع الثعرة التي حدثت في أرضه وقواها ووضع ساه عليها .

وسقف المخزن والحمام مساوياً لأرض الجامع المذكور تقريباً ، وربما كان فوق هذه الأبنية قصور عالية سميت المعرة من أجلها ذات القصور ، وعثر في المعرة على كثير من مثل هذه الأبنية تحت الأرض ، وفيها الآن كثير من معاصر الزيتون تحت الأرض . وهذا وأمثاله يؤيد قول ناصر خسرو .

ويؤيد هذا أيضاً أنهم لما فتحوا شارع أبي العلاء ، أراد أصحاب الحمام المعروفة بحمام الزهور إصلاحها وتغيير شكلها هدموها . وكانت منحفضة عن السوق التي تحاورها ، فوجدوا

تحتها مخازن ، ووجدوا تحت المحازن دكاكين صاعة مردومة ،
وفيهما بعض الآثار لدالة على أنها كانت دكاكين صواع .

ويكون الجامع أعلى من هذه الدكاكين ، وإن كان يتبين
للاظر أنه منخفض عن الأبنية المحصورة . وقد حدثني بذلك
رجل من بني الشحنة من أهل المعرة سنة ١٣٦٦ هـ ، وهو
الذي تعهد هدم الحمام المذكور وبنائها

وقد يشكل على هذا أن في بعض الجهات الشمالية والغربية
والجنوبية بعض أبنية أساسها قائم على صحر تحت أديم
الأرض ، وهي أعلى من الجامع .

وعلى هذا ينبغي أن يكون الجامع قائماً على أكمة ، كما
قال ناصر خسرو ، وما حوله قسم منه منخفض عن الجامع ،
وبعد هذا قسم يختلف عن هذا ، بعضه مساوٍ له ، وبعضه
أعلى منه .

ويجوز أن تكون الأمكة العالية هي التي بنيت فوقها القصور
وسميت المعرة بسببها ذات القصور .

كما يجوز أن تكون البلدة في الأصل قسمين : عالٍ ،
ومنخفض ، والجامع بالنسبة للقسم الثاني عالٍ يصعد إليه بدرجات .

وفي هذا الجامع أنماط مختلفة من البناء ، ولذلك رعم بعض المؤرخين أنه عُمري ، أي سي في عهد عمر بن الخطاب وآخرون جعلوه أقدم عهداً من ذلك ، والمأمل فيه يجد أن بناءه لم يكن في عصر واحد ، فإن في الحفة الشرقية من ساحته بناء يشبه بناء الرومانيين ، وفي صحفه قبة صغيرة ، قائمة على ستة أعمدة من حجر ، تشبه البناء في عهد عمر .

ويليها إلى الشرق قبة تحتها ركة من الماء ، يتوضأ منها الشافعية ، قائمة على عشرة أعمدة من حجر ، ساؤها يشبه الأبنية المتأخرة كثيراً عن عهد عمر .

ويليها من الجنوب الشرقي قبة يسيل منها الماء إلى اقبة الأولى ، وهي أصغر حجماً منها ، مسورة الحوائط ، يتوضأ منها الحنفية ، وتسمى الحنفية ، وقد كتب على وجهها الحسوبي ما يلي .
جدد هذه الحنفية المفقرة إلى رحمه ربه كيوان بك عز نصره
في سنة ٩٧١ هـ ، وبني الكتابة هذان البنان .

غرض بوقشد كم اوسى اباد دعوي حردر ايدن اولسون شاد
جوبكه كرد اس سد حرد را دعوي كيوان بك بجواي اهل داد

والذي يعهم مما قدما من كلام النلاذري وغيره ، أب
أبا عبدة صالح أهل المعرة على أن تكون كنيسةهم العظمى
جامعاً ، وقد ذكرنا أن ملك الروم أحرق هذا الجامع سنة
٣٥٧ هـ . وأن الفريجة أحرقوه سنة ٤٩٢ هـ ، ولا أعلم إن
كان حرب مع المعرة من قبل الخوارزميه وغيرهم ، أو حرب
في الرلارل التي حرت المعرة كلها ، وهذا يدلنا على أنه غير
عُمري ، وأنه ليس أقدم عهداً من عمر .

والظاهر أنه بقى منه شيء من آثار عهد عمر . وهو القبة
المذكورة ، وشيء من آثار الكنيسة ، وهو بعض حجارة في الحفة
شرقية ، وما عدا ذلك فهو لشهد نفسه بأنه حدث في أوقات
مختلفة بعد ذلك ، ولعل المسلمين أضافوا إلى الكنيسة أكثر
منها . وفي ساحة الجامع يلع طولها من الشرق إلى الغرب نحو
(٦٠) مة ١ ، وعرضها من الشمال إلى الجنوب أقل من ذلك .
وفيها هذه القباب الثلاث ، وبتران أحدهما قبلي الحنفية ،
والثاني شرقيها ، وحديقته بين القبة المذكورة والحفة الشرقية
من الجامع ، وفي جنوبي الحديقة البئر الثانية

والماء يسيل إلى الشرب من المطر الذي يصب في سطوح
المسجد وساحته ، ومن محرى يتكدس فيه المطر الذي ينزل في
الأسواق ، فيحدر في ساقية من حجارة منحوتة نحاً بديعاً ،
وكل حجر من حجارة الساقية طرفاها ، وأرضها من قطعة
واحدة ، وعليها عطاء من حجر محكم لوضع ، وقد عبرت هذه
الساقية ، واستعصى عليها بأحرى مؤلفة كل قطعة منها من ثلاثة
أحجار ، أحدها أرض ، والاخران طرفان ، وفوقها عطاء .
وهي أقل إحكاماً من الأولى ، وذلك حين حدد ملاط الجامع
نحو سنة ١٣٤٠ هـ .

وماء البئر الشرقية شديد البرودة لشدة عمقها ، ولا يبعد
أن يتسرب إليها شيء مما تمنصه أرض الحديقة ، التي سال إليها
ماء البركة مرتين في كل أسبوع ، وماء الحنفية الذي لا ينقطع ،
كما لا يبعد أن يتسرب إليها شيء من مياه المراحيض المستقعة
مد مئات السنين ، وفي كل يوم يصب فيها مقدار كبير من
مياه المتروطين وأبوالهم وفضلاتهم ، وهي لا تحري إلى مكان
آخر ، ولا تزيد عما هي عليه ، ويقوي هذا الظن أن البئر

المذكورة أعنف من المراحفص والحديقة ، بأكثر من ثلاثف
مترأ وهف متصلة بالحديقة ، فلفس ففها وفن المراحفص أكثر
من خمسة عشر مترأ ، ونكفر الدفدان المعلقة الألوان فف هفه
الشرف إذا قل مأؤها ، ولعل ذلك فولد بما ففعله الماء فف
حرفنه ففها من الأدران والأفدار ، وفف فطر لذلك أهل الفل
والعقد ، ففعلوا المراحفص فسفل إلى ففرف واحد ، وهف فسفل
إلى ففه الشرق من المرفة ، من شمالف الفان

وفف ساحة الفامع فف الراوف العربف الفنوفف عرفتان ، فاشمتان
ففن فدار الفرم الففلف وففن باب الفامع الفرفف ، كان طلاب العلم
فف عهدنا ففلسون ففها للمطالعة والمذاكرة ، وربما ففلب ففصهم
علف واحد فف ففها مقرأ لف ، وففتمعا لطلابف ففن الفرس .
وفف ررت المرفة سنة ١٣٥٧ هـ فوحدث إحدف العربفنف فف
فربت ، والفانفة علف وشك الفراب .

وفف ساحة المسفد مصف ، وهف فففة كفرة أمام الفرم
الشمالف ، ففمف من شرقف إلى غربف ، فف عرص ففو أربعة
امتر ، وفف وسطها من الفنوب شه ففراب ففصل بها ، ففقدم

عليها ، وهو مرصع عن أرض مساحة بنحو ذراع ، ويصل بين هذا المصلي والبركة حجارة مربعة الشكل ، موضوعة فوق الملاط وصفا ، مفصلة بين كل حجر وآخر بمقدار نصف منه ، ينتقل عليها المتوضئون من البركة إلى المصلي ، كما يصل مثل هذه الحجارة بين البركة والحرم المكي . وينتقل عليها المتوضئون منها إلى الحرم

في الجامع موضع للصلاة أحدهم شمالي ، والاخر قبلي . فالقبلي وهو أعظمها ، فيه المحراب والمذبح . وفيه تكون الخطبة والجمعة وصلاة الظهر والعصر في زمن الصيف ، لاسيما وبرودته ويسمونه الحرم . ولهذا الحرم ستة أبواب قدمة فتحت منذ سائه . عرض كل واحد منها ٢١٥ ساكنة ، وباب حديد فتح في عهدنا في نحو سنة ١٢١٥ هـ وهو حرص من الشرق ، وأقلها طولاً وعرضاً . وفيه من خشب قديم عرصه ٨٠ ساكنة .

وطول هذا الحرم من شرق إلى الغرب ٥٨ متراً و ٤١ ساكنة ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١١ متراً و ٥٦

سنتيمتراً ، وفيه صفتان : أحدهما من العرب ، والثانية من الشرق ، والشرقية أعلى من الغربية ، يصعد إليها بدرجات ، وقد وضعت في ناحيتها الشمالية حفيات الموصوء نحو سنة ١٣٥٠ هـ ، وفي شرقها عرفة صغيرة مظلمة ، وفي راوتها الجنوبية الشرقية كوة يسيب منها الماء إلى حراش في حدار المسجد الشمالي ، بين الباب السادس ، والسابع الشرقي ، وفيه حصة من الداخل ، وأخرى من الخارج يوصأ منها ، ثم يسيب الماء من هذا الخزان إلى الحصة التي حددتها كيوان ، ثم منها إلى البركة .

وقد رأيت جماعة من المعمّنين كور تلك الكوة ويتمسحون به ، لأنهم آمنوا بأنهم في رأس الحسين رضي الله عنه ، حين ذهب إلى الشام وضع في هذا المكان ، وبني أصحابه عليه هذا البناء ، وسألوا الماء فيه ، ولا شك أن هذا الرجل أراد الاحتمال عليه ، لأحد أممهم باسمه زريزة ، ولكن من الناس من أثر فيه هذا الزعم ، وحمله عقيدة راسخة . وفي الجدار القبلي من هذا الحرم ، مما يلي المحراب إلى

الشرق كتابة قديمة ، نثر فيها طول العهد . وشده ارتفاعها ،
وقلة العناية بتنظيفها ، فلم أستطع قراءتها . فكلفت قريباً أن
يقلها ، فاستعصى عليه بعض الكلمات ، وظأته بعض آخر ،
وهذه صورة ما أمكن نقله منها بالحرف .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله . الأمر بالعدل والإحسان
سطر معين لرحمة بن كر إسان . الموفق للعمل الصالح من
بعثته ، الذي شرف عبده محمد . وجاهه فر . وبعد فلما
حدد مولانا ملك الأمير المعز الثاني ، كاهن المملكة الحموية .
أعز الله أنصاره . وحسن الأمانة تقام إلى المعرة المعمورة ،
تي أصبحت بعمه كفايته معمورة . ووجه الجامع طرفه
و الدين . فتتالع بأمره التائق الشريف طالب مرصاة
العزیز الغفور

بن أوقافه يوحد منها الان بسم النمود بالكامن . ولم يفضل
منه ما يقوم بمصاحبه . ولم يعن ذلك من هو الحيات عامل ..
المرسوم الشريف بكل فعل ، وأمر منيف ، رسمه بالأمر الشريف
العالی ، المؤلف السلطاني الملكي الأشرفي . التاظر بولاته إلى

تلحيظه بيته بمصالح الله ، وأمره عام ، أخذ الأعداء
ويحفظ معالم جهاتها رمز معناها . ولا .. الناطق على الاستمرار
وعهد إلى إقامة شعائر الدين الخفيفي ، باتصال جهاتها ، بمعمور
جماعاتها بنيل الحماة ... ان من يصرف ربيع وقف الجامع
المعمور بالمعرة ، فيه يجد به مر المارة من يصرف بعمل
صالح ، لا يحسب الله انتحاش ، واسور عمن يصرف معالق
الخطيب وندوير ، عوام . ومن يكون في درجتهم ممن يقوم
بعمارة كاملة مهم فضر . عود ذلك ينصرف لأناس بالنقد
من الأتيم عن الأمراء ، والحمد المستقرين على الوقف المذكور
... مشوه ، فليعمل المارة . واهل الشريف يكن وقف له عاك ،
... عمن بحسبه ، وسبقه من عاك عفاه عاك ولا حرج عن
معناه ، عاك حبه الشريف إلى شيء لله تعالى كذا في التبع
عشر من شوان سنة ٧٧٥ هـ خمس وسعين وسعمائة . فلذلك
رسم بالأمر العثماني المشار إليه على الحجر ، يجعله إلى يوم
المحشر ، ما أذن مؤذن ، وخطب خطيب على المنبر ، والله تعالى
الموفق إلى خير الأمور . (وبقي سطر آخر لم تمكن قراءته) .

وقد اجتمع في هذا الأثر عثان عظيمتان ، منعنا من فهمه
كله أو بعضه ، الأولى حدائق المشى وحرصه على السجع
السمع المتكلف . والثانية استعصاء بعض الكلمات على الناقل
وراد صحت على ، لة كثرة أوصاف المدح ، واستعمال كلمات
من مصطلح ذلك العصر يشو فهمها ، والاستدلال على غيرها
وقد تقدم ما يقيد أن المعرة كانت في سنة ٧٤٥ هـ للملك
إصالح بن اسمعيل بن الماصر محمد بن قلاوون ، فعمل هذا
المرسوم صدر منه ، أو بن بليد في الملك ، ثم لم يعب على اسمه
وأما الموضع الشمالي . ويسمونه الحجارية ، وفيه مقام
صلاة الجمعة في الشتاء . لأنه أكثر دفئاً من الحرم الفلي ،
وأصغر حجماً . وقد كان يتصرفه من جهة اشرق رواق عظيم
في صدره عرفتان ، يقدم فيهما الفقراء من مهاجرة العرب
والهند والعجم وعربهم ، ثم يمر بالمعرة فقرا ، وباب هذين
العرفتين يتجه إلى القبلة ، ويصل بهما عرفة أخرى ، يتجه بها
إلى العرب ، وكان يقيم فيها متولي وقف الجامع وجايبه ،
ثم ضم جميع الرواق والغرفتين إلى الحجارية المذكورة ، وحمل

فيها محل للوضوء ، وفتح لها باب إلى القبلة من جهة الغرب في سنة ١٣١٢ هـ ثم بعدها إلى سنة ١٣٤٧ هـ ، وتتصل الحجازية من جهة الغرب باب الجامع الشمالي ، ومدخله إلى ساحة المسجد ، وفي سقف هذا الباب والمدخل عرفة تصل بين المئارة والحجازية ، يصعد إليها من الدرج الذي يصعد منه إلى المئارة ، وفي هذا المدخل عن يمين الداخل عرفة صغيرة تحت المئارة من الطرف الجنوبي .

وأما المصلى الذي في ساحة المسجد فتقام فيه في الصبح فقط صلاة الصبح والعشاءين بجماعة

وفي جنوبي الحجازية لشرقي باب صغير ، فيه غرفة كانوا يصعدون فيها الدابة ، التي يخرج عليها الماء من ركية الجامع . وصب في حوران نسيلا منه إلى المراحيض والمسجد ، وهذه الغرفة شمالي المراحيض إلى الغرب .

وأما منارة هذا المسجد فهي أجمل أثر عمراني أنقاه الزمن في المعمره ، وأحسن دحية حفصتها الأيام ، لتكون مثالا يدل على مبلغ الفن العمراني في ذلك العهد ، وهي والحق يقال

نديعة الرّواء ، محكمة البناء ، وليس في مزارات المساجد التي رأيناها في بلاد الشام ومصر ، ما يشابهها في إحكام الصنع ، ودقة الوضع . الا مزاره الجامع الكبير في حلب ، الا أن آثار احدة والاتقان بادية في مزاره المعرة ، أكثر منها في مزاره حلب .

وهذه المنارة واقعة في زاوية الجامع الغربية الشمالية ، وهي مبنية إلى ثمانية أبراج متساوية في الطول والعرض ، ارتفاع كل واحد منها نحو ثلاثة وخمسة وعشرين سبعة مترا . وأحد الأبراج الثمانية مدفون أكبره في الأرض ، وفي كل برج أربع نوافذ من جهاته الأربع ، متساوية في الشكل والحجم . ونوافذ كل برج تحاطة لنوافذ الأبراج لما قبلها في الشكل والحجم . وفي أعلاها حلق أي درابزين من حجارة كبيرة ، يحيط بأطرافها الأسنة ، وهو نديع الشكل ، دقيق الصنع ، مثقب على سطح مدشاه نديع ، وفي الوسط عرفة صغيرة . نوصع فيها المصابيح التي توقد في شهر رمضان والأيام المباركة . لأنهم كانوا يوقدون مصابيح بزيت الزيتون بسمونها قناديل ،

ثم صاروا يوقدون مصابيح بريت الكار ويسمونها هوابيس ،
يجعلونها صفاً واحداً يحيط بالمنارة من جهاتها الأربع ، وفوق
الحديق قمة قائمه على أربعة أعمدة . وفي أطراف المنارة من
جهاتها الأربع حجارة بارزة على قدر متساو . كالخطوط
العريضة من أركانها إلى أركانها ، ويقسم كل برج عن الآخر
بمثل هذه الحجارة .

وقد كتب على قوس البافه (الشاك في حبها الشريفه
هذه الجملة . (صنعها فاهر بن عيسى بن قنط راحمه الله) .
وقد تقدم أن هذا الرجل سى المدرسة الشافعية سنة ٥٧٥ هـ .
فيكون بناء المنارة في ذلك العهد .

ويوجد مثل هذه الكتابة بغير في الحج الثاني من حبة العرب
وفي أعلى المنارة من الجهة الشمالية لغربية حجر في داخل
المنارة ، نقش عليه كلمات منها (الحمد لله رب العالمين
أما بعد فقد وضع هذه لشبكة المعلم ابراهيم) ، وهناك سطر
آخر لم تمكن قراءته .

وفي الضرب القبلي أمام هذه الكتابة نقش هذه الكلمات
(جدد هذه الشبكة العهد الفقير إلى الله تعالى الحاج حاتم

ابن الحاج محمد النظار عما الله عنه وعن المؤمنين .
ولم أعث على تاريخ لهذه المنارة ، ولا على شيء غير ما
ذكرته ، مما أمكن الوقوف عليه لمن كلفته بقراءتها .

ولكسي رأيت في مجلة العاديات ما هذه خلاصته :
(أما الجامع فهو قديم جداً ، لأن مئذنته هي من سنة
٤٢٧ هـ ، وعليها كتابات لم نجد سبيلاً إلى استخلاصاتها كلها
ولكن عرفنا أن الأولى منها بقلم ريحاني ، والثانية التي
في البرج الثالث هذا نصها : محمد بن قانت بن قاهر
ابن علي ، والثالثة على المرج السابع ... وبما يذكره التاريخ
عن هذه المئذنة أنه في عهد الصليبيين ، وعن أمرهم كان قد
علق الناقوس فوقها ، وكان هذا الحكم قد أصدر في شأن
مئذنة حلب أيضاً ، ثم ألغي كلا الأمرين ، ورجع الحق
إلى نصابه) .

هذا ما ذكره أصحاب هذه المجلة ، والعهد عليهم لأنني
لم أتول قراءة المکتوب على المنارة بنفسي ، ولم أجد تاريخاً
ذكر أنها بنيت سنة ٤٢٧ هـ ، ولا علق عليها صليب .

ولكن جماعة من الفرسيين وعيرهم توهموا أن هذه
المنارة من بناء الصابيين، وحجتهم في ذلك النقش المرسوم
على المرج الثاني، وقد تبين أن الكتابة التي عليه، وعلى
غيره اسلامية، عربية، وما لا شك فيه أنها نقشت في
رمن بناء المنارة. وقد تقدم أن ناس المنارة هو الذي بنى
المدرسة سنة ٥٧٥ هـ ولا مساع للشك. أو التوهم، فالمنارة
والجامع بوضع الحضر إسلاميان، عربيان، من أساسهما إلى
رأسهما، ما عدا الحدار الشرقي الذي وراء المراحيص
فانه قديم.

ورأيت في الجزء الأول من (تاريخ خلاصة الأثر في
أعيان القرن الحادي عشر للمحي) في ترجمة الشيخ
أحمد بن محمد لقادري الحموي الحيلاني، أنه بنى جامع
المعرة في جملة ما ساء، ولكن لم يفصل ما هو المبنى، وكانت
وفاة المذكور سنة ١٠٣٠ هـ.

أما ماء المسجد فيخرج من زكية عميقة، سموها ساطورة.

(١) المحي . خلاصة الأثر ١ : ٢٩٣ (ج)

بالدلاء على دولاب شبيه بدواليب البساتين السابق ذكرها ،
ويسيل في ساقية على الحدار الذي يصل بين الجامع وبين
الركبة ، ثم يصب في خزان كبير قبلي المراحيص إلى الغرب
وهي تلح واحد عشر مرحاضاً ، ومنه يملأ المتوضئون
الماء بأباريق من فخار بواسطة حنفيتين ، ومنه يسيل إلى
الحاصل الذي في حدار المسجد ، ثم إلى حنفية كيوان ، ثم
إلى البركة ، وإذا تغبر من الوسخ أسيل إلى الحديقة كما ذكرنا .
وقد أحدث المتأخرون في الحبة الشرقية الشمالية من
الحرم القنلي ، مكاناً يتوضأ منه الناس ، بدلاً من حنفية
كانت في جداره بين المابين الأخيرين من حبة الشرق ، فوضعوا
حنفيات متعددة يسيل منها الماء للتوضؤ ، وحملوا تحتها
ساقية على طول المحل ، يمزل عليها الماء المستعمل ، ثم يسيل
إلى المراحيص

ولهذا الجامع أوقاف كثيرة ، يقوم بها متول ، تعيينه دائرة
الأوقاف ، وجاب يحيي علاقتها ورثتها ، ويقال إنها كانت
كثيرة ، ثم عبثت بها أيدي الخونة كعبرها من الأوقاف ، فلم
يبق إلا هذا .

عدد	
٨٢	دكان في المعرة
٢٦	دار
١٧	كرم
٣٤	أرض
٤	أرض مقروسة زيتونا
٥٥	أحكار
٣٠٠	جفنة كرم في كفر قلا ، وهي مزرعة في كفر روما
١	نصف بيت في كفر روما
	ربع الحب في صفة الحاكورة
	نصف حاكورة العوسجيه

سمم النبع عطا :

ومن المساجد المشهورة مسجد الشيخ عطا ، وهو في الجهة الغربية من منتصف البلدة ، ولم يكن في سنة ١٣١٩ هـ شيئا من الانسية ، بينه وبين حانة بني الحندي والمقابر الواقعة غربي البلدة ، وهو في شئ من الأرض ، يحده من

الغرب طريق يمر من المحلة الشمالية من جنوبي العنبر « الأبار »
 إلى المحلة القبلية العربية ، ومن الشمال طريق آخذ من الحيات
 المذكورة إلى لسوق ، ومن الشرق هذه الطريق ، وأبدية حدثت
 في هذا العهد وكان أمامه من جهة لشرق الجنوبي « حيز »
 يمتد إلى جهة مدفن أبي العلاء ، وليس فيه عمدة مقلنا ، ثم
 أحد المس ينون فيه دورا بعد سنة ١٣١٠ هـ وهذا المسجد
 يصعد إلى ناه من لشرق بصنع ررحات ، يدخل منه إلى
 ساحة طويلة ، فيها شر ماء ، بها وبين احريم قد عليه شعر
 تركي مؤرخ سنة ١١٩٣ هـ . من فيه رحلا من لترك
 ويليه قبور مدرسه ، لم تعلم أصحابها ولا تاريخها . وعن يسار
 الناخل من باب الساحة منارة ، مقوش عليها من الجهة الغربية
 كاهات ، أمكننا ان نقرأ منها هذه « لما كان تروح شهر شعبان
 المعظم . . ساء هذه المنارة الفقير بحم الدير سنة ٧٥٥ هـ » .
 ثم يلي المنارة من الجنوب والغرب عرفة وبها فدان . أحدهما
 للشيخ قدور الكيال ، والثاني لأبيه ، ثم يليها الحرم في جنوبي
 الساحة والقبور والغرف

ويرغم الناس أنه قبر عطاء الله بن أبي رباح الصحابي
وأخذ عنهم أصحاب محلة العاديات ، فقالوا في الكلام على
المعرة . وفيها جامع فيه غار يشتمل على قبر عطاء الله بن أبي رباح
حامل لواء النبي ...

وهذا القول بطل من وجوه كثيرة : منها أن عطاء ولد في
آخر خلافة عثمان ، وتوفي في مكة سنة ١١٥ هـ أو سنة ١١٤ هـ أو
سنة ١١٧ هـ كما ذكره البوزي في تهذيب الأسماء^(١) . وليس صحابي
ولا حمل لواء النبي ولا دفن في المعرة . وليس قبره في غار ، ولا في
المسجد المذكور غار أيضاً

وأطر أن عطاء هذا هو ناني المسجد ، أو رجل صالح دفن
فيه ، أو كان يقيم فيه ، ويؤيد هذا أنه مشهور بمقام الشيخ
عطاء ، وما عرف أن أحداً من المتقدمين يلقب أحداً من
الصحابة بشيخ .

ومما مسجد يوشع بن نون (ص) ، وهو في جنوبي المدينة

(١) محيي الدين البوزي : تهذيب الأسماء ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ (ج)

الشرقي ، وليس في عهدنا هذا بناء في شرقيه ولا جنوبيه إلا
وليداً ، وفي كلها الخهيب انزاحة في الأرض ظاهرة .

ولهذا المسجد باب من جهة غرب يدخل منه إلى ساحة
صغيرة في صدره ، ممان الباب صفة كلابيات ، وفي طرف
الباب مئذنة . وفي الجهة الشمالية من الساحة بناء عال إن فيه
قبة يوشع . وله من الجهة الغربية عرفة ، حدها بعض هراء
الصراء مكناً لتعلم العرب ، وفي الجهة الجنوبية حرم المسجد .
وبين الحرم من الجهة الشرقية والأول مدحس إلى المراحيص ،
وأمامها ساحة تشبه الحديقة ، فيه بعض شجرات ، والناس
يعتقدون أن يوشع عليه السلام مدفون في هذه العروة وشجره
بعض المؤرخين الذين يستعملون الأخبار من بعده

وأكثر المؤرخين على أن يوشع دفن في أرض ميثاء . قيل .
في القدس وقيل . في ثمة سارح في حذو بس .

قل أن الشحنة " : وفي معزة النعمان فيم رعموا قبر
يوشع بن نون عليه السلام ، في مشهد حسنة ، حدد شجره
الملك لشهر عياث أمين عربي . وفي عليه نامره وقفا

وهو يرار ، ولما حرج الملك المعظم وحر الدين توران شاه
من حبس مصر ، انتهى له بالمعرة أرضا ، ووقفها عليه ،
وهو قرب هذا المسجد حجر مكوب عليه أن يابيه عياث
الدين عاري سنة ٦٠٤ هـ

وقال ابن سعد المعري في درجته : بن يوشع مدفون
في المعرة .

وقد تقدم عن صبح الأعشى أن قبر يوشع داخل المعرة .
وقال ياقوت . وفي جانب سورها من قبل البعد ^{قبر} يوشع
فيما قيل ، والصحيح أنه نأرض نابلس . وقد رار المعرة لشح
أمين الجندي الحضي ، ولم يدخل مدم سبدا يوشع (ص) قل
قصيدة يمدحه فيها مطلعها :

فلي لشمس جمال حسك مطلع أفر نرى فيه لعيرك موضع

وفيها يقول

مالي إليك وسيلة في بيل ما أملت إلا بيثك يوشع

ويقول

كهب به أهل المعرة قد بجوا من هول في معرة تتفع

(١) مع في معرة أنه مع في حرم من ذكره (ح)

ولهذا المسجد أوقاف كثيرة ، كل يتفق عليه من رعيها .
ثم أمدحت بها نفسها بين السواين والسمعين ، فم يبق إلا
أنزله باليد منها .

ثلث مرزعة دير دورس

وربع فدان يداهد في كمر روما .

وثلاث مرزعة ثرله يداهد كسر روما

جميع مرزعة كهر ف في كمر روما

أراضي الخمس في كمر روما

ثلث مرزعة معرود بجمرو في قرية حسن

ثلث مرزعة أرب مكر في قرية حرا حدار .

ثلث مرزعة معرا

فدان في كهر بعة في بعة ، وهي بيد دل حرا حدار .

ربع مرزعة كمر دوا في بعة دهر بدها من ادير

جميع مرزعة جميع حراين

سدس مرزعة صفة في صبيحة .

نصف قرية تر منس

أرض في سوقلا مع أهل تل عس

ثلث مررعه تل جواد في الروح .

ثلث مزرعة داحره في قرية معر شورين .

أرض سلم الرحم بقرب قرية معر شورين .

ثلث مررعه بليص .

خمس مررعه السفينة قريبا من لوزمان

ثمانية فدادين في قرية كسورسل .

أرض عجم في قرية القصيرة .

أرض ريتون في معر بلت

أرض في باب إيلا

أرض ريتون في قرية حبالا

شجر دسوف في قرية سحبا

دس في قرية معر ريت .

ريتون في قرية معر شمشة .

مررعه رحم النصف قرب قرية العذقة

نصف مزرعة تل جبرين

أرض في سنة صابغة .

سنة الرعكل في المعرة بيد في العظم

حقل الخورة صابغة .

حير في دار السلطن في المعرة صابغة .

راية العمود في المعرة صابغة

أرض وادي بني المعرة .

حير ابراهيم " كمي في المعرة صانع .

أرض حقل لسواد المعرة صابغة

حائران في الرنيع

أرض قرب قر سرج .

أرض في وادي لسطار

حصنة لاسليق .

أرض في لاسليق

حقل لشمس .

سهم المستنة

أرض حربا .

حائز القو .

حوائر ح . ه الشا .

أرس عدد الشيخ حمدان .

سدس ثلاث قطع .

ولطاهر أن كثير من الأهاف استباحها جماعة من المتعدين .

فعبروا أسماءها ، فصاعت على الوقف .

وقد رُت كتاباً من أمير الحاج ابراهيم والي لشام مؤرخاً

في ١٩ صفر سنة ١٢٠٥ هـ ، إلى منسلم المعرة عبد القادر بك ،

يدكر فيه أن له وقف سيديا يوشع معيماً في بعض مرارح الميري .

في كل سنة تسعة مكافآت حطة الكيل الحاصل ، ويأمره فيه

أن يدفعها إلى السيد محمد الحدي " ، وأن لا يتخلف عن

دفعها في كل سنة .

ورُت فرماناً " من السلطان اعمالي مؤرخاً في جمادى

الاحرة سنة سبع ومائتين وألف ، يتضمن أن نصب تولية وقف

(١) هذا حد أي (ح)

(٢) أي امرأة ملكياً أو ملطياً .

سيد يوشع وأوطيعة المرتبة لها . وهي آفة (١) عدد ٢ كل يوم ، انحكت عن الشيخ حسين ، ووجهت إلى أخيه شيخ محمد خليفة شريكه في التولية .

مسجد أوبس القرني ، أو السلطانة وبيس

في شرقي المدينة على بعد نحو كيلومتر منها ، قريباً من الطريق الآخذة من حماد إلى حلب مسجد أو مقم ، وهو عبارة عن ساحة فوّاء (٢) ، تمتد من الغرب إلى الشرق تملع نحو (٢٢) ميلاً ، ومن الشمال إلى الجنوب نحو (١٧) متراً ، وتنص بها من لغرب الركة المشهورة تركبة القرائس ، وفي جنوبي الساحة إبنان كبير ، في عرصة عرفة كبيرة ، يرعّمون أن فيها قبة أو نس القرني ، وفي شرقيها عرفة ثانية ، وإلى حاديها من شرق درج تصعد منه إلى سطح الإبنان والعرفتين . وطول هذا ساء طول الساحة ، وعرضه ستة أمتار ، والباب في حادي الساحة الشمالي مقاس لا يوازي ، وقد مات لعص أمراء الترك ولد ، ودفعه في هذه الساحة ، فاقضى الناس أثره في دور

(١) هي قطعة من النقد التركي صغير السور في سنة الع

(٢) أي واسعة

الصعر ، ثم "الك" ، حتى أصبحت الساحة مقبرة مكشوفة بالقصور
وقد تفتت إلى أبنية صغيرة فيها حطب ، دهن المعرة يعظمون
هذا المقام ، ويكثرون بآثاره ، وتقريب القرابين والودع بأسدور
وهو ، لأنه في سهل فسيح يتصل به من لشرق سائتين من
ورائهم أروم الحب ، فيجدهون بين أصداعه والاسدورح .

وعند رتب في نوح عروس^١ في عيد أن مقام أوبس
القرمي بكفر المني ، غرب من ريد

والصحيح أن أوسا قول في حديث مع عي من أن طالت ،
كما ذكره من حجر في كنه لأصدة^٢ ، وابن الأثير في
(أسد سدة)^٣ على أن حمد مقام ، أو مسجد كان ولا يزال
مشهور في المعرة بأنه مقام السلطان وسن

مسجد الشيخ محمد بن ناصر بن محمد .

يرحمه الله من أهدر المعرة أن فيه فيه شيخ محمد الحمداني

المصادر : - - - - -

٢ - حمد بن ناصر ، رصده في تبيين صحته ١٨ - ٢٠

(٣) من مؤثرات : أسد السدة ١٥١ ، ١٥٢ .

وهو مسجد قائم في الحفة الشرقية الشمالية من المدينة . شمالي
مسجد أونس القري إلى الشرق ، يدها ما يقرب من كيلو متر ،
والمساحة فيه وبين مدرسته ابن الوردي بناء في عصرها الحاضر ،
وحوله من الشمال والغرب قبور قديمة وحديثة ، وأثار أمانة
قديمة ، وفي شماليه كروم ، وفيها أشجار من الين والرمال
وعدهما ، وفي جنوبيه فسحة فيها آثار قبور يسجد منها إلى
الطريق الموصلة إلى مسجد أونس . وفي شرقيه فسحة يسجد
منها إلى طريق حلب المذكورة ، وقد كانت من قبور شرقي
الطريق أيضاً ، ودرسها أصحاب الأرضين ، وصرفوه
إلى أراضيهم

وهذا المسجد له باب صغير يوجه إلى القبة ، يدخل منه
إلى ساحة وسيجة ، في عريتها شر ماء قديمة ، وتنتهي لاساحة
من الشمال إلى الشرق وشرح يصعد منه إلى القبة ، وهذه القبة
فيها صريح يقال : إن فيه الشيخ حمدان ، ولها نوافذ من جهتها
الأربع ، شاسكها من حجاره محكمة الصنع وأمامها من
الجنوب رواق على قدر القبة .

وفي جنوبه، في أحر الساحة ثمانية الأبواب إيوان كبير، له
بواب من جهته الثلاث، شديكها من حجر أيضاً، وبلي
الايوان من الشرق درج تصعد منه إلى سطح الايوان، والايوان
متقدم كله على الباب.

وهذا المسجد يتخذ المة مرون والحشون وأرباب الدعارة،
مقراً لهم في عصر الاحين، ويتخذ الدماء مئبرها لهم في
الرربع والصيف والحريف يجتمعون فيه ويجمعون بين التره
ووفاء الدور وبنارة القبور.

ولم أقف على شيء يبين لي حقيقة الشيخ حمدان، وهذا المسجد.

مسجد الرسوبى

في شمال المدينة، وأحر ساء منها في تلك الجهة.

جامع النبى

جامع الشجرة

جامع الشيخ محمد مرستيدى

هو في شمالي المدينة اعربى. وفي الشمال الشرقي من مصلى
بى الجندى الواقع في شمال جانتهم، وعند المعدر لذي ينزل

منه إلى وادي الحان من المدينة. وقد كان موضع هذا المسجد أنقاض ما كان مساوية للطريقين. ثم مرز رحل فقير بالمعرة. وكان شديد الزلوع واستغيب عن مقامات اصالحين. فحصر هذا المكان. وأزال ما كان فيه من الحجارة والأتان. فالكشف عن ساحة صغيرة فيها ممر. وفي جنوبها حدار فيه بحراب. والماء كله قديم. محكم مفر. ويته وبن دور المدينة إلى اشرق نحو خمس مائة متر. وإلى الجنوب من "نهي ماء قديم. وفيه قبة قديمة في دار قديمة. يتصل بها دار الحدي. وبها نيشان الحمام أو المسجد. ثم كشف في هذا العهد في حمة الدار العربية عن أثر مسجد. ووجد في عتبة قبر عدد كرم لداودي المقدم ذكره في الراوية لداودية.

ولما فتحت الحكومة الطريق من بين المعرة وأريحا. وقع هذا المسجد شرقي الطريق بذهاب من هناك إلى حمة الدامة. وحول هذا المسجد آثار أسيمة قديمة من الجنوب والشرق والشمال. ولا يبعد أن يكون هناك سور المدينة وباب الحار.

مسجد الشيخ محمود .

هو في اخلة الشمالية ، وهو اليوم عماره عن بقعة مستطيلة مسورة بأربعة أهدر . محاطه بانطرق الصيقة من جهاتها الأربع في وسطها قور ، وليس لها سقف ، ولا تقام فيه صلاة .

وقد رتب المعره سنة ١٢٦٦ هـ فوحدث هذا المسجد مههدماً . وقد ذهب بعض حجاره ، وسيد ذهب الدقي منها . لاندائرة الاوقاف هناك لا تقى بالاسية لعامرة ، فكيف بالمتهدمة .

جامع موسى بك

هو في المحلة الشمالية أيضاً في الجهة الغربية .

جامع ماكبر أعما

جامع الشيخ خليل

جامع السيد يوسف :

هو في المحلة القبلية ، وهو جامع صغير له باب من جهة القلعة ، يدخل منه إلى ساحة صغيرة ، يرل منها بضع درجات إلى ساحة ، في شماليها إيوان وفي جنوبيها الحرم وهذا المسجد تقام فيه الصلوات أحياناً وقد بناء السيد يوسف رئيس الاسرة

التي تنسب إليه في المعرة وسيأتي ذكره .
وهذا الجامع متصل بداره العظمى من الجهة الشرقية الجنوبية .

جامع رفاق رادم

جامع الشيخ محمد المصري

هو في المحلة المليية ، بالقرب من النكسة ، في جنوبها من
الغرب . وفيه قبة تحمقو الشيخ محمد المصري ، وبجانبها غرفة
فيها صريح يقال : . وفيه عبد الله بن المغيرة ، وفيه قبور يقال :
إنها لبعض الصحابة . وهذا كله أصبح اليوم في ساحة من مسجد
بناه رجل يقال له مصطفى من بني المحسنين ، تقام الآن فيه
الصلوات غير الجمعة .

جامع المصوحى

جامع القاموسة

جامع الشيخ أبي بكر

جامع نبي المبريل

جامع نبي البر

مامع الشبع ربيع

مامع سي الأسم

مامع نور الأسم

مسجد أبي امل

وهو في المحلة قملية في غربه طريق أحد من الشمال الى
حوييه ، وعن هذا الطريق من الشمال حير ينهي طريق
يفصل بينه وبين حير آخر يسمى الحيرة الكبرى ، وهذا ينتمي
بالحنانة العربية .

وفي شمالي الحيرة الأول من الغرب مسجد الشيخ عطاء الله
سبق ذكره ، وقد قلنا أنه حدث فيه تمير في مصر د .
وفي شمالي مسجد بني علاء وشرقه دور

ولهذا المسجد باب صغير من الحمة العربية ، يدخل منه إلى ساحة
طولها من الشمال إلى الجنوب نحو ثمانية أمتار وسبعين سنتيمترًا ، وعرضها
من الشرق إلى الغرب نحو ستة أمتار ، اثنين وثمانين سنتيمترًا ، وفي شمالي
الساحة ضفة مربعة نحو (٣٠) سنتيمترًا ، واصلتها بين الحدار الغربي
والمدن الذي فيه باب عريض (١٢٠) سنتيمترًا ، وفيها بعض الشجيرات .
(٢٤) .

وبقاس هذا الباب حرفة بني فيها قبر أبي العلاء، ولها باب
 صغير ساحة إلى الغرب . وعرضه ٥٥ قدم لغرفة (٢٠١٨) وعرضها
 (٢٠٩٥) وفيها فيه ارتفاعها أربعة أمتار تقريباً
 وحدها من وطول (١١٢٥) . وعرضه ٧٥) ملتصقة تقريباً
 بقوف حجارة قائمة مكشوفة عليها بالخط الكوفي وطول لي
 عند الرأس من واحد

وتصل بالقبلة من الجنوب حرفة صغيرة برص في طولها نحو
 مئة عن العرض اسطوانة وعرضها نحو عرس الأولى ، وارتفاعها
 اقل من نحو مئة . وفيها شجر بقصر يعبره الأطفال لقرون .

وفي جنوب ساحة لا ولي الخارجية مسجد طوله من الشرق
 إلى غرب (٦٠٥٠) وعرضه من شمال إلى الجنوب (٥٠٥٥)
 وفي جنوب هذا المسجد من غرب قبر طويل مكتوب عليه بالخط
 الكوفي ، استصغر أن يقرأ من المكتوب عليه سورة الإخلاص

وفي هذا المسجد محراب وليس فيه من . وفي حماره
 الشرقي باب يخرج منه إلى ساحة فسيحة . طولها من الشمال
 إلى الجنوب (١١٠٧٥) . وعرضها من الشرق إلى الغرب

(٦٠٣٧) وفيها قبر طوله نحو مترين ، وارتفاع شاهدته نحو
١٠ م ، وقد كان فيها قبور كثيرة ، أحد حجارها حيرانها وكسروها ،
وحملوها في عمالتهم ، ولا يزال فيها القبر المذكور وأثار غيره .
وفي الساحة المذكورة شرباء يتوضأ منه المصلون ، وفيها
شجيرات من التين والرمان .

وأصل مسجد أبي العلاء ساحة من دور أهله عليها باب
قديم صغير هكذا قال جمهور من المؤرخين .

وهذا الرسم الاول فيه صورة باب العرفه ، وفي داخلها
القبر مع شيء من الساحة الخارجية ، وباب الغرفة الثاني
وشجرة في الساحة والصور الاربع التي تليها صور احجاره
المكتوبة على قبر أبي العلاء وقد استعصى عليها قراءه عصبا ،
فرعينا إلى أحسن رجل بدمشق في عصرنا يحسن قراءة مثل
هذه الآثار وهو مدير الآثار فيب . فرسم لنا صورة ما استطاع
قراءته منها وهي هكذا .

رقم (٢) الله لا إله إلا هو الحي القيوم .

رقم (٣) رحمة الله عليه .

رقم (٤) أنا العلاء بن عدنان بن سليم وأهلها سليمان .

وهذا الحجر هو الذي وضع فوق قبره الآن وحده .

رقم (٥) أنا العلاء بن سليمان بن حمد بن عبد الله بن أبي الحنيس

بن مصعب بن مضر بن سبه وثلاثين وخمسمائة .

هذا من بينه لنا . نظير في هذه الحجاره من قبل لفظ أخلاه

في الرقم (٢) كلمه لم تـ

وفي أسلى رقم (٣) كتبه على شكل نصف دائرة لم تمكن

قراءتها .

وفي أعلى رقم (٤) كلمات مختلطة لم تمكن قراءتها أيضاً .

وأظن أن كلمة سليم فيها . وهي سليمان

وفي الرقم (٥) كلمات عسر فهمها ، وما قبل . أعطت خمسمائة

أفرب ، إلى رسم ثمانين منه ، إلى رسم ثلاثين

وهذا التاريخ على علاته بعد وده أبي لعلاء . كثير من الرمن

لأن أنا العلاء توفي سنة ٤٤٩ هـ

وإما أن يكون هذا التاريخ لعمر القدر لا لتوفاه ، ولكن

ذلك غير معروف ولا مألوف ، وإما أن يكون الحجر الذي

عليه نريح وفاة أبي العلاء فـ وقد ، واستبدل بجحر عليه تاريخ
 أحد أقربته من بني عبد الله بن سليمان

ولا يستبعد أن يكون الخمر الأثني حزمة بعض المتورعين ،
 لأن المعره أنى عليه حين من روى كتب مد فيه أبو العلاء
 من إردافه وإمداده كما سيأتي في رحمة عن ابن
 لوردي وغيره

أو أن يكون الحجر لاصي ماله أحد رعي الحمة ، أو
 أحده حزمة ، جعله في دارة .

وقد أحسن بعض علماء حلب ، أنه راز المعره ، و أن
 أحد آبي حلب و أبو العلاء ، فادعى أنها شجدة قده ،
 ه فتح حجر من الف ه حصة مائة ، مما لا شك فيه أن
 أن الحجر لد ، وسعد بن جحر الاثني ، وقد فاني أن
 سألته . جحر ه ، وبكي شجدة ه . الرقم (٥) لأن
 حظه محض خذ الحجة الفقه . قال هذا يكون هذا الحجر
 من قده حر ، والتاريخ به أبي العلاء

فراء وقد نزلوا على رأس ، هداية يد أن الله الذي فوق
المرحاض ، هداية يد ، وأوصاه شهد لملك .

۴. علم و ادب (پھر اند) (۱) حیدر لہستانی :

[illegible]

بقدر کم، ۱۰۰٪ (۱۰۰٪) ۱۰۰٪

[illegible]

في الورير نعام الملك الحسن بن علي بن اسحق الطوسي المتوفى
سنة ٤٨٥ هـ .

وذكرهما في (١٥٨٨) وروايته بثقة يتيمة . عرب فلم
تعرف ورواها له الألبشبي (١٦٠٠) (المخطوط) . وروايته بثقة
يقيمة عرب ولم يعرف . فردده عنده عرب إلى نصف

البينة ما صرح أبي العلاء أحمد

في نحو سنة ١٣٤٤ هـ . ثم أتمه سنة ٩٢٥ هـ عرب الحكمة
سورة على ماء صرح لأبي العلاء العربي ثم وقعت عن
العلاء سبب نشو - ثوره شهريه .

فلم استمر لأمر ثار أحد لواء هذه القضية في
أحمدس لبيبي المنعقد في سنة ١٣٥٢ هـ الموافق لسنة ١٩٣٣ م ،
واقترح على الحكومة أن تضع مجموعة من النسخ المسموعة
باسم أبي العلاء المغربي في عهد دول جمهورية سورية ، وحوار
بعض النواب بدلاً للحكومة ، أرسلت في هذه القضية

(١) ن لأثر : ١٥٨٨ في ١٥٨٨ . ٨٥٠ (ح) .

(٢) الألبشبي : مخطوط في كل من مخطوط ٢٤٠٠ . ٢

وتسهيها ، ولكن النواب الاحريير اشتدوا على الحكومة ، فأقرت
هذا الافراح ، وصهرت صواعق في سنة ١٣٥٢ هـ الموافقة لسنة
١٩٣٤ م ، وفتح علب رسم أبي الغلاء ، دسعت في عهد قلب
ثم فزت عريضة الحكومة ، وهم فريق من الزبناء يطالبون بابحار
لدا العدن ، فعهدت في المدة انكسر المهندس المعمر
لعراسي ، ان تصنع شكلا للهدوء ولساء الذي محمد ، يكون
على طراز اعداس الاسلامية القديمة ، فانه ذلك في اكن
عدم ، وحده موضعه المكنة بحسب التصريح في عهد الامة
في هذا الرابع ، يجب ، د ، التصريح لغيرهم
دقة ، ذلك السرور في كتب دكتة محمد ، لعلنا من
الامر في شمال

وهذا في سنة ١٩٣٨ م ، فقامت في ذلك العهد ، وفتحت
من لغيرهم ، وعلمت في المدة دكتة ، فوصلهم بأن
يغمروا لغيرهم بالازاد حتى لا تنهشم حجارته

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم السبت ، وهو ليوم
السابع من شوال سنة ١٣٥٨ هـ والثامن عشر من شهر تشرين
الثاني سنة ١٩٣٩ م ، وضع الحجر الاساسي من البناء المذكور ،
بحضور جماعته من احكامه السورية ، رئيس مجلس المديرين
ومدير بلدية ، ومندوب المقوم السامي الموسيو هوتكلوك ،
ومستشار البلدية الموصى فوكو ، ومحافظ مدينة حلب ، ومندوب
المقوم فيها ، ورئيس بلدية والجامعة ومدير الشرطة فيم وعص
حال الصحوة

وحظت الموسى بموتكف . حياءه انا ب فب عر سره ه
شءا كه في هذه الحقة ، وذكر شهره ب عه . وأنه كا
أندع مظهر لدكا العربى

ه اذاعت اثره المتبعات في الجمهورية السورية في
نى ابعده سنة ١٣٥٨ هـ و ١٩ كانون الاول سنة ١٩٣٩ م
بلاغاً ذكرت فيه أن قد تقرر تأسيس مكتبه في معه النعمان
حصة بأبي العلا عام بحال ص بعه ، ويحوي على مؤلفاته
وما ألفه في اللغة العربية و٥٠٠٠ تنكوا مصدر ا رجع

إليه من يود دراسة أدبه وفلسفه ، وأن بليدة المعرفة تقبل
بالشكر كل ما يهدى إلى هذه المكتبة من كتب مطبوعة ،
أو مخطوطة ، أو محلات ، أو غيرها ، وتسجل كل كتب باسم
مهدية ، وقد هدى لها بعض كتب من نواح مختلفة .

وقد سمعنا صريح نبي العلاء ومسجده في سنة ، ولكن
لما جاء على شكر بيمه ، كل من رآه ، وسهم على مهديته
أن رسم حصة ، ه حكومة أي واقف في الله عن شكله
ولم أكنه الماس وم الحكومة وإعلاها من أحله . عن
حريقة الساء وهدمه . ثم بنته عن شكل حديد . اه الس
حسباً دراسة الله . و . أكرم . لم نعم ف . مكت . ول
تجمع كتب .

أعل الحكمه في ذلك هي أن الله تعالى قدر على أن العلاء
أن لا يخلو من منقص في حياته بعد موته .

عند موت العلاء في سنة ٤٤٠ هـ ، كان له من الكتب ما لا يحصى ، وكان
منها ما هو من كتب الفقه والحكمة ، ومنها ما هو من كتب الطب
والفلسفه ، ومنها ما هو من كتب التاريخ والجغرافيه ، ومنها ما هو
في العلاء من كتب الشخصيات ، وقد علمت . سورة قد جددت

المهرمان الذي لا يحصى اعلاوه .

وفي سنة ١٩٤٤م الموافقة لسنة ١٣٦٣هـ قرر اجمع العلماء

العربي في دمشق ، إقامه مهرجاناتها في تلك سنة على ميلاد

أشياء العلاء المعري . حصصت حكومة دمشق لذلك .

$\frac{1}{2} \cdot \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

لکھنؤ، ۱۰ مئی، ۱۹۴۷ء

أولاً : من حيث المبدأ ، فإن

1891

... ..)

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

العدد 3 من ج 1

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

$$1. \quad 2. \quad 3. \quad 4. \quad 5. \quad 6. \quad 7. \quad 8. \quad 9. \quad 10.$$

α β γ δ ϵ ζ η θ ι κ λ μ ν ξ \omicron π ρ σ τ υ ϕ χ ψ ω α β γ δ ϵ ζ η θ ι κ λ μ ν ξ \omicron π ρ σ τ υ ϕ χ ψ ω

[illegible]

7. 2. 3. 4. 5.

2. 9. 1. 47312 3 1 2 3

[illegible]

2. 5. 1. 2. 3. 4.

بسم الله الرحمن الرحيم

کتابہ المصنفین، ص ۱۷۶، ج ۲، طبع ۱۳۸۵ھ

حدود و المصروفات : ثبت في ١٤

ألف ليرة سورية ، ودعا اجمع جمعه من أعضائه وغيرهم .
 للاشتراك بهذا الاحتفاء ، فلى الدعوة فريق . وحلف فريق
 آخر لمعادير مختلفه . وقد ابتدأت الحملة في الساعه الخامسة من
 يوم الاثنين ٨ شوال سنة ١٣٦٣ هـ ٢٥ أيلول سنة ١٩٤٤ م
 في الجامعة السورية في دمشق .

وفتح الحملة رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي
 كلمه به ، يذكر المعري ، ثم نصدى إلى الترحيب بالصيوف
 والثناء عليهم

ثم قال الدكتور صه حسين رئيس وفد وزارة المعارف في
 مصر كلمة في لفصول والعرب . وقد حصص الوقت الذي بعده
 للسيد حسن حسني عند لوهاب وزير العلم في تونس ، ولكنه
 لم يحضر

ثم قال الأستاذ مهدي الجواهري ، مثل وزارة المعارف في
 العراق قصيدة ، عدد أبياتها خمسة وثمانون بيتاً .
 وتلاه المستشرق الأستاذ وليم مرسيه مثل جامعة الحراتر ،
 فقال كلمة في موقف الاسلام من العالم الحيواني

ثم قال بدوي الجبل قصيدة جمع فيها بين مدح أبي لعل،
ومدح رئيس الجمهورية، وعدد أبنائها نحو سبعين، وهي معده
للالقاء في مدينة اللاذقية، ولكنها قدمت عن وقتها لما فيها من
مدح رئيس الجمهورية، لتعبر أحد الحوادث وهو حسن حسبي،
وقد أعيدت في اللاذقية في لرماس والمكان المخصص لها.

في اليوم الثاني الثلاثاء ٢٦ ايلول سنة ١٩٤٤ م، ابتدأت
الحملة الثالثة في لسانه الخمسة في مدرج الجامعة السورية
فألقى السيد احمد امين ممثل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
ومجمع فؤاد الأول كلمة عنوانها سلطان العقل في نظر المعري
وتلاه محمد اسعاف الشاشي من علماء القدس، فقال كلمة
عنوانها التفاؤل والاثرة عند المعري ثم يليت قصيدته للسيد
محمد الزم الدمشقي. ثم قال المستشرق الأستاذ أمريب عليوم
من جامعة اوكسفورد كلمة عنوانها المعري في نظر المستشرقين
وقد خصص وقت للأستاذ رص الشيباني رئيس مجلس النواب
العراقي ليقول كلمة عنوانها روم ما لا يلزم في الأدب العربي،
ولكنه لم يحضر من العراق

وفي يوم الأربعاء ٢٧ أيلول سنة ١٩٤٤ م ذهبت الوفود
إلى المعبر . وقد نلت على يد أبي نعلاء في المعبر قصيدته
الاستد معروف الرصافي العراقي . عوانها شاعر البشر . وقد
وصل الوفد إلى المدفة في الساعة السادسة من اليوم المذكور
وبعد أن استراحوا من عناء السفر . ذهبوا إلى قبر أبي نعلاء .
فاستدثت الحفلة براءة عشر من لقران لكريم . أوله « يا أيها
الناس انا حقناكم من ذكر واتى . ثم جعلناكم شعوباً وقبائل »
ثم قل الدوكتور صه حسين كلمه . مدتها أبيات من قصيدة أبي نعلاء
عمر محمد في منى واعتقادي . روح ناك ولا ترم شاد

ثم نلت قصيدته الرصافي . ثم قرأ السيد مهدي النصير
كلمة عوانها على يد أبي نعلاء . ثم ذهبوا إلى مأدته أعدها
لهم السيد حكمة الحراكي . ثم ساروا ليلاً إلى حلب .

وفي يوم الخميس ٢٨ أيلول سنة ١٩٤٤ م استدثت الحفلة
الرابعة في مدرسته التحفيز في حلب في الساعة الخامسة . وقد
حضر أول ساعة الأستاذ أحمد حسن الزيات المصري ،
اعز . كلمة موضوعها من المعري . ولكنه لم يحضر . فقال

ابراهيم عبد القادر الماروني مثل الصحافة المصرية ، كلمة عنوانها
بحث أدبي عن أبي العلاء المعري .

ثم تلا الأستاذ سامي الكيالي كلمة موضوعها الاضطراب
السياسي في عصر أبي العلاء وأثره في بيئته وشعره ، ثم قال
الأستاذ طه الراوي ممثل ورابة المعارف اعراقه كلمة موضوعها
سر الخلود في شعر المعري . ثم قال الأستاذ عمر أبو ريشة
قصيده عنوانها الفيلسوف

وفي يوم الجمعة ٢٩ ايلول سنة ١٩٤٤ م ابتدأت الحلقة الخامسة
في فندق كاريمو في الملائكة . فقال الأستاذ عبد الحميد العادي
عميد كلية الآداب جامعة واروق الأول ، كلمة عنوانها الناحية
اسريحية في أدب المعري . ثم قال الأستاذ جميل صليبا كلمة
عنوانها فكره الخير في فلسفة أبي العلاء . ثم قال الأستاذ بدوي
الجميل قصيده الساس ذكرها . ثم قال الأستاذ محمد الشريقي
كلمة موضوعها أسلوب المعري . ثم قال الأستاذ نبس الخوري
المقدسي ممثل الجامعة الاميركية في بيروت كلمة موضوعها الروح
العلائية في أدب الحديث

وفي يوم الأحد في ١ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ م ابتدأت الحفلة السادسة في الجامعة السورية في دمشق ، وقد كان الوقت مهيئاً لخمس خطباء ، ولكن زيد عليهم أكثر من هذا العدد ، فقال الدكتور عبد الوهاب عزام كلمة عنوانها اللزوميات متى نظمت وكيف رنبت ، ثم قرئت كلمة كنت أعددتها لهذه الحفلة ، موضوعها دين أبي العلاء ، وقد لقيت قبولاً من السامعين أكثر من كل ما قيل في هذا الاحتفاء ، لأنهم أدركوا أن أكثر الخطباء يعتمد غمز أبي العلاء ليظهر على أكتافه ، وقد ادحضت حججهم وأبطلت مراعاتهم ، وبينت لهم نواحي من أبي العلاء كانوا لا يعلمونها . ثم قال الشيخ عبد القادر المغربي كلمة موحرة من خطبة موضوعها شيخ المعرة والشيخ الدرا . ثم قال الأستاذ هري لاووست حكمة عنوانها اختلاف الآراء في فلسفة أبي العلاء . ثم قال الأستاذ شفيق جبري قصيدة .

وختم رئيس المجمع الاحتفال بكلمة أثنى فيها على الوفود والحكومة السورية ، وانتهى الاحتفال ، وهذا الذي ذكرنا هو المقرر في برنامج الحفلة في الأصل ، ولكن القائمين بها لم يستطيعوا أن يراعوه فزادوا في كل حفلة أو نقصوا .

وقد رادوا في هذه الحفلة الاخيرة كلمة لندوب وزارة المعارف اللساية ، وكلمة أخرى لجان الموصلي ، أنكرت فيها على أبي العلاء فسوته على المرأة وإرتيابه فيها ، ثم أقامت له العذر في ذلك ، وكلمة ثالثة لعارف العارف (١) .

(١) وهذه المسألة رأيت من جانب درج معه دكتور جميل صديقا في وصف حفلة فضاء مهرجان بي بعلاء قدان م يكن المجمع العلمي العربي يعرف على اسمه المهرجان الألفي ذي العلاء لمعري ، حتى استدل لاستعداد له في ١٥ مكان فجمع مجمع في الحفلة إدارة في تنظيم مهرجان وعديد تمكنته وموفيقه ، حفلة ، قرأت أدب يوم المهرجان يسوعاً تكلم من ٢٥ أيون في ١ شهر لأول ١٩٤٤ م ، وان تشمل حفلة مدن دمشق وحلب وحماة ومعرية سمعان وحلب اللاقية . ودعا المجمع أعضاءه له منبذين ومرسلين في الأشهر في المهرجان ، وكلف بعضهم أعداد كلمة تلقى في حفلات خطابه وبعث وزراء المعارف السورية ووزراء المعارف في الدول العربية . فأرسلت لدعوة في وزراء المعارف في مصر ، وسوريا ، والمملكة العربية السعودية ، وشرقي الأردن ، ولبنان ، وتونس ، والمغرب الأقصى ، واليمن . ودعي أيضا مجمع فؤاد الأول للغة العربية (اليوم مجمع ثقافة العربية) ، ووزراء الجامعات العربية ، وغيرها وبعض لمشرقيين ، ونقاء الصحف في دمشق وحلب وبيروت ونقاهرة ، وممثلي محطات الإذاعة في سورية ولبنان وفلسطين ومصر ، فلس كثيرين منهم دعوة المجمع .

وقد عرض لي عائق متعني من الاشتراك مع الوفد في

— ولم يكن موعد لم. جان ، حتى وافد المدعوون إلى دمشق ، وحلوا صيوفاً على الجمعة ، وسعى عدة مصر و العراق و فلسطين و شرق الأردن وأنداء سورية و عمان في مكان واحد ، وكان هذا الاجتماع أعظم سوق أدبية شهدت دمشق في تاريخها .

وكان وفد مصر مؤلفاً من سادة الذكور من حسين ، والأستاذ أحمد أمين ، والأستاذ عبد الحميد عبادي ، والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، ولدكتور عبد الوهاب عزام ، والأستاذ أحمد عثمان . وقد مو. في الجمع دور وصولهم هدية وردة للعارف مصر ، وهي « كذب تفرقت فضاء تأتي ملاء » الذي طبعه مصر تحلية .

وكان وفد عراق مؤلفاً من سادة الأستاذ عبد الرزاق ، والأستاذ مهدي الخواري ، ولدكتور مهدي نصير .

وحضر من فلسطين الأستاذ اسعد الشاشي ومن لبنان الأستاذ فؤاد عزام الشامي ولدكتور عبد العارف ، والأستاذ أمين الصولي ، والأستاذ أمين الخوري المقدس ، ورئيس جامعة القدس يوسف ، والأستاذ رفيف حوري . ومن شرق الأردن الأستاذان أديب وهبة ومحمد الشريقي . ومن العراق الأستاذ عبد من قبان . ومن المستشرقين الأستاذان ألفريد خليل وهنري لاروس . ومن القدس السيد عزمي الشاشي مثلاً للائحة والمطبوعات ، فضلاً عن الوفود لأخرى اتى مثل الأوساط العلمية في حاصية ولد السورية . من سيأتي ذكر أكثرهم في الحظ .

الرحلة إلى حمص ، حماة ، فالمعرة ، فحلب ، فاللاذقية ،

— ولما رزت الوفود في يوم الأول من شهر رجب وجماعة رئيس الجمهورية ، ومجلس النواب ، ودار الحكومة . وبعد ما كنوز صه حلت في مجلس النواب كلمة باسم الوفد المصري ، أعرب بها عن اعتزاز مصر بفضل سورية ، لاقتصادها وبارئ في العلم . قال « وكان ضيف شرف قوم سورية هذا مبرحان الأنصاري ، فدعوا له بالمرحبا . فقال له : في هذا العالم العربي . فهي قد أعطت الأدب العربي أكبر شعرائه ولكن أعظم شعبه اساي تنجته سورية ، وحق لها أن تفخر به على ما هي ، هو أبو العلاء فلا عروء سقطت عالم كله إلى الاحتفاء بذكره » فرد عليه رئيس مجلس النواب سيد فارس الخوري كلمة أشرف : « فضل مصر على العالم العربي بأدبها المعاصر ومفكرينها ، ليس كان هم أعظم لأثر في احياء رثا لأدبي وروحهم الفكري .

ثم أودع الجميع مأدنة عشاء في فندق اوربان بالاس أطلق عليها اسم « أدباء العلاء » صبح ١٠ عظم وعولج على شرط في العلاء ، لم يكن فيه حم ولا سم ولا بيض ولا لس .

و ٥٠ موعدا لجمعية الخطابة الأولى في الساعة الخامسة بعد الظهر في الجامعة السورية (اليوم - الجمعة دمشق) ، دعا إليها رئيس المجمع علي الأستاذ محمد كرد علي ووراء دمشق ، وعلماءها ، وأدباءها ، وأديانها ، ووجهاءها ، وكبار موصيها ، وأساقفتها . وأعد في يوم الجمعة بوفود وأعضاء المجمع مدة خاصة حول منبر الخطابة . وربط المنبر بمحطة الداعة دمشق . واتخذت جميع الوسائل لعمية لتسجيل —

ولكنني سمعت من كثير من رجال الوفد ، ومن كان معهم في

— قطب ودعها من محبة شريف ادنى — وحسب علامة المرحان

في صدر البويري وعلام نسورية وعلامة لدون العربية وعرضت

ثار أبو علاء وما كتب عنه في حروب حصه عبد مدحل البويري

كما عرضت بعض تاليف وصور وفي العلان صمم عدد من الصلح

وكانت صلحور أعضاء الوفير وأعضاء لمحمد م يده علامة بم حان ،

وكان مودق رث السورين متقبل كبر المدعور بهما .

ولما كان موعد اخذه قبل فوجده رئيس جمهورية السيد شكري

القوة حثيه ارحميه ، فحس على صده المرحان به وهو

الاد العربية وأعضاء جميع وحدث الحقل بالثبوت الشرعي

وكان ردهم على لوحه لأي ١ ثمة لافتة حصة صاحب

الجماعة ورئيس جمهورية (السيد شكري القوس) ٢ ثمة وره

المعارف (السيد مصوحى البحاري) ٣ - ثمة رئيس جميع العظمي

العربي (السيد محمد كريد عو ٤ ثمة اذكو صه حسن

رئيس وفد وره العدو المصرية وكان عموها ١ القوس وحدث

٥ - فعيده (صناد مهدي الحواشي مثل وزارة المعارف العراقية

وكانت عمو الفيلسوف خ ٦ ثمة الأصناد أحمد شبيب

مدور جامعة مؤد ادون ر اليوم جامعة قاهره) واثبت عنوان

أبو علاء العربي ثمة أم فيدوب ر بيت ثمة اذكور صليب

لمشورده في مقدمة مودحان ثمة لابي علاء العربي) .

وما اخفلة ثمة واثبت دمشق وبعث فيه التوضعات لآله

١ - سلطان العقل عبد أبي العلاء بالأستاذ حمد أمين ٢ مقال

والأثرية في كلام الشيخ الأستاذ محمد سعاد الدمشقي ٣ أبو العلاء -

هذه الرحلة ، أن الجميع كانوا مسرورين جد السرور من

- قصيدته للأسود محمد بن محمد ٤ المعري في نصه المخطوم قصيدته للأسود
لعزير بن عبيد ٥ المعري ، وأرويه في الإصلاح الإصحاحي للأسود
عارف الكندي

وأما لحظة انبثاقه فقد كانت في معرود بصرى على صريح أبي العلاء
وأقيمت فيها الموضوعات الآتية ١ - شعر تشر قصيدته للأسود
معروف الرصافي ٢ - على ٣ - أبي العلاء بن كبري مهدي النصير
وأما الجزء الرابع فحدث في حلب وأقيمت فيها الموضوعات الآتية
١ - أبو العلاء شعره عن الأسد أرفيم عبد القادر الحارثي
٢ - سر اخوند في شعر أبي العلاء للأسود أروحي ٣ - العيسوي
قصيدته للأسود عمر أبو ريشة ٤ - الاصطراب السيامي في عصر
أبي العلاء للأسود سامي الكيلاني .

وأما لحظة خمسة عشر في ثلاثية وأقيمت فيها الموضوعات
الآتية ١ - حجة أربع من أد أبي العلاء للأسود عبد الحميد
العسدي ٢ - فكرة أخير في فلسفة أبي العلاء بن كبري حميد سليمان
٣ - الدهر ملك المعري قصيدته ٤ - سوري لحمل ٥ - أساء
المعري وممحه للأسود محمد الشربعي ٥ - لروح ثلاثية وأثرها في
أدب الحديث للأسود أساء المقدسي .

وأما الجمعة السادسة فحدثت في دمشق وأقيمت فيها الموضوعات الآتية .
١ - لزوم ما لا يلزم من نصه وكيف نظم ورتب الدكتور
عبد الوهاب عزام ٢ - شبح امرأة والشيخ الندرا للأسود عبد القادر
المعري ٣ - دين أبي العلاء محمد سليم الحسني ٤ - اختلاف آراء

الشمس ، استقبلهم الناس بالترحيب والتحية ، وسارت الجموع أمامهم ، واستفرغوا ما عندهم من الاطعمة والالعب والسباق على ظهور الخيل ، حتى دخلوا المدينة ، وكان الناس على حافتي الطريق وسطوح الابنية يصفقون ويرحبون ، وكان في مقدمتهم السيد حكمة الحراكي ، وهو الذي أعد لهم هذا الاحتفال الشعبي ، وتولاه بنفسه من أوله إلى آخره ، وكان أهل المدينة يشاركونه في الترحيب وكرم الوفادة .

فلما وصل الوفد إلى المدينة استراح قليلاً في دار السيد طالب الحراكي ، ثم سار ماشياً إلى ضريح أبي العلاء ، فجلسوا على المقاعد التي أعدت لهم ، وبعد أن تليت آيات من الذكر الحكيم قال الخطباء ما قدمنا ذكره ، وبعد انتهاء الحملة ذهبوا إلى دار حكمة الحراكي ، وقد كان أعد لهم مأدبة فاخرة ما رأوا مثلها في طيب الطعام وكثرة أنواعه وكثرة مقاديرها ، ورأوا من صاحبها من جمال اللقاء وحلاوة اللسان وكثرة السرور بهم وكرم الخلق ، ما لم يروه من انسان غيره ، وصفوة القول إن سرورهم بهذه الحملة واعجابهم بحفاوة المعربين ، وكرم

لحراكي ملاً أعينهم وقلوبهم ، وأطلق ألسنتهم والشكر والثناء
 فما رأيت أحداً منهم إلا وهو يتعجب من كرم الوفاة ويثني
 على أهل المعرفة .

ثم سار الوفد ليلاً إلى مدينة حلب ، وقد ذكر ذلك مفصلاً
 في الكتاب الذي وضعه المجمع العلمي وطبعه ، وسماه المهرجان
 الألفي لأبي العلاء المعري ^(١) .

(١) قد ذكر دكتور جميل صليبا في المهرجان لأبي العلاء ص ١٣٥ .

١٢٦

ولما انتهت مادة الفداء عاود أعضاء المهرجان في الايام مدينة
 حماة ، فوجدوا في معرة النعمان في الساعة السادسة قسوساً غروب
 الشمس . وكان باب المعرة السيد حكمة الحراكي قد أعد لهم احتفالاً
 شعبياً رائعاً . فاستراحوا قليلاً في دار السيد صائب الحراكي عند
 مدخل المدينة . ساروا إلى صريح أبي العلاء مشياً على الأقدام
 والجامع بصق بهم وبحبيهم وتلموا القبر في عشية ، يحيط بهم أهل
 المدينة كدعهم وصعدهم في موكب مهيب لم تشهد معرة النعمان مثله
 وزعمهم . عجب النساء من شرفات المنازل بنظرات مذهبة العرج . ثم
 أنهم جلسوا على المقعد الذي أعاد لهم حول الصريح ، وبدأت الحجة
 بعشر من القرن الكريم أوله . « يا أيها الناس ان حققتم من ذكر
 ونسى ، وحسبواكم شعوراً وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله
 اتقاكم ، ان الله عليم خير » .

الحائز :

من الأبنية الخليفة في المعرة الحان الكبير ، ويقال له : خان التكية^(١) ، وهو في شرقي المعرة ، متوسط بين شماليها وجنوبيها

م یہ لڑکھوڑ سے جس سے یہاں سے اس سے 23 سیدہ
بی بی علاء الدین

[illegible]

ولا يدرى له خبر، فله حصه من ماله حاد و العلاء لا يدرى
 "يرقي فسيده" ما يعرفه رخصه و عمو "شاه الشاه"
 ما يقى له كنوز مهدي حصه رجة عموه على و أبي العلاء
 ولا يسمي حقه حصه رخي عموه لم حاد، إلى ماردة شاه
 "عدها هم السيد حكيمه احدى، فارو في القمه و بينه و شهرا
 عموه من حدود الكرم العربي ما يعرفهم ثم و صفه ثم
 عصاه لهم حاد ماره بعد ذلك إلى حاد

(۱) وهو يوم حضر لدرسه سعيد اخي لادايه

وليس في شماليه بناء ، ولا بينه وبين طريق حلب شيء من
العمران قبل سنة ١٣٤٤ هـ ، وفي هذه السنة أنشأت الحكومة
داراً لها ، جعلتها في شرقي الحار ، وعمر بعض الناس شرقي
دار الحكومة ، على الطريق الاحدة إلى حلب بعض دكاكين
ومقهى صغيراً ، ثم لما فتح شارع أبي العلاء بنى الناس على
استقامته ، من الشرق والغرب ، ومر الشارع في حيويه ، والحار
بناء عظيم مربع الشكل . متفرع الماء ، بحكم الصنع ، بحسبه
الرائي من حجر واحد ، وأن بانيه فرغ منه حين يراه ، ثم
لما وقعت معركة بين الثوار ، وبين الجنود الفرنسيين الذين
كانوا متحصنين فيه ، خدش الرصاص بعض حجارته ، فكسرها
وشوه رونقها

وفي وسط هذا الحار ساحة كبيرة وفي وسط هذه الساحة
مسجد واسع ، مرتفع عن الأرض ، وفيه محل للوصوء ، وإلى
جانبه مصنع للماء من حجر واحد ، ويسمونه جربا ، كان
يسيل إليه الماء من حمام التكية الآتي ذكرها .
وحول الساحة أروقة كبيرة . مرتفعة عن الأرض ، ووراء

الأروقة أمكة عظيمة ، فيها صُفف عالية للمسافرين ، وفيها
مرايط لدوابهم ، وتكاد هذه الأبنية يتصل بعضها ببعض ، وفي
الجهة الشرقية منه بناء حميل ، فيه عروق متعددة ، يقال : انها
كانت مقراً للحاكم وأعوانه .

وجميع ساحته وأروقه مفروش بالبلاط ، وكذلك سطحه
وقد فرش سطحه بالأواح من الرصاص فوق البلاط ، ثم عُبِثت
بها أيدي المولدين وغيرهم ، فلم يبق منها إلا النزر ، واقتلع
الحدود الفرنسيون قسماً من بلاطه ، فحملوه متارس كانوا
يجاريون من ورائها ، وقد تداعى قسم منه في الجهة الشمالية
الغربية ، ورمم قبل سنة ١٣١٠ هـ .

وهو على حاله الحاصرة أية خالدة ، يشهد بعظم بنائه على
عظمة بانيه ، وهو وقف على أثناء السبيل ، يؤمونه متى شاؤوا ،
ويقيمون فيه متى أرادوا ، من غير أن يدفعوا أحراً عنهم
أو عن دوابهم ، وحلف الباب عرفة يقيم فيها الحارس ، وله
باب شاهق عظيم ، يتجه إلى القبلة ، وقد كتب فوقه
هذه الكلمات :

« قد بنى هذا لوجه الله تعالى حامي دقاتر الديوان السلطانية
مراد چلي فغني منع فقيراً أو دوانه يتشتى فعليه لعة الله والملائكة
بطرق شتى سنة ٩٧٤ هـ » .

وإلى جانب هذا الخان من الشمال الغربي حمام يقال له .
حمام التكية ، وهي أحسن الحمامات في المعرة ، وإلى جانبها
العربي الشمالي بناء عظيم صحم ، يزعم أهل المعرة أنه كان
تكية يطبخ فيها الطعام للفقراء ، وإن الغريب ينزل في الخان
بجاناً ، ويأكل من التكية مجاناً ، وأثار هذا البناء ندل على
ذلك ، ولذلك يقال لهذا الخان : حان التكية إلا أن الحمام في
عهدنا هذا توجر كغيرها من الحمامات ، وتستوفى من داخلها
الأجر ، والتكية حربة يستعملها مستأجر الحمام في بعض مرافقه
وأما الخان فلا يزال الناس ينزلونه بغير أجر . وله وللحمام
المذكورة أوقاف كثيرة ، وقد ذهبت الأيام بكثير منها ، وما
بقي منها ضمته الحكومة التركية إلى أوقاف الجامع الكبير ،
فهي كلها تعمر وترمم من غلة الوقف المشترك .

وماء هذه الحمام يخرج من ركة متصلة بها ، ويسال إليه

أحياءاً ماء من ركة الخمار الكبير ، على ساقية فوق جدار عال
تمتد إليها ، تحته قناطر ، ويسمى ذلك الموضع بالقناطر ، منها :
قنطرة كبرى قرية من ركة الخمار ، يمر الناس تحتها من
الحلة الشمالية إلى القلعة . وبليها من الشرق قناطر أصغر منها
ثم هدمت هذه القناطر وأبيل الماء واسطه أنيب حديدية
تحت الأرض ، حين بنيت المدينة على الشكل الحديث ، أي
حين فتح شارع أبي العلاء

الحامد الثاني ، أبو السكة :

ويقابل خان التكية من الجهة الجنوبية ، خان آخر يقاربه
في الحجم ، لافي الانفاق والرواق ، وقديماً أسعد باشا العظم
المعري ، وفوق بابه هذه الايات ، ويقال إنها من نظم الشيخ
عبد الغني النابلسي . وهو خطأ ، لأن الشيخ توفي سنة ١١٤٣ هـ
كما ذكره الجبرتي^(١)

حزاك الله أسعد كل خير وإسعافاً مع الفضل الجزيل
لما بمعرة شيدت حاماً تسامى في البناء عن المثل

(١) عبد الرحمن الجبرتي : حياته وآثاره في تراجم ولاحصار ٩٠٢ (ج) .

ثوابك عند رب العرش حقا يا خدن الوزارة والقبول

بأوك مثل طولك فيه أرخ مطل راسح لاس السبيل

سنة ١١٦٦ ٨٩ ٨٦١ ٨٣ ١٣٣

وفي داخله حوص ماء تحت قوس حجري ، وقد قديم
بعضه في عهد الحكومة التركية . وقد احدثه الحكومة العثمانية
شكة ، يقيم فيها الخدم من عهد بعيد ، وبنت بحواره من لشرق
مدحر محكما لوصع الاسلحة والمواد المتفجرة ، وبقي كذلك
إلى أن حلت عن المعرة ، فأبقت الحكومة التي حلفتها على حاله
شكة ، ولا يزال كذلك إلى سنة ١٣٥٥ هـ .

وبعمل السلف والخلف ضاعت العاية المفصودة من بنائه ،
وحرّم أبناء السبيل الانتفاع به ، وحرّم أهل المدينة ما يجرم
عن ذلك من الفوائد .

ولهذا الخان أوقاف ، يصرف على ترميمه من ريعها ،
عرفت منها :

حس دور في المعرة ، ومقهى واحد وهي القهوة الكبيرة

ونخسة دكاكين ، وأربع أرضين ومدار واحد (١) ، وله أرض بجوار خان العتيق ، موقوفة ليصب بربها ماء في الخوص المذكور . وقد رأيت سنة ١٣٥٧ هـ ، وقد حرحت منه الخنود ، وصار سوقاً لبيع الدواب ، وهو على وشك التناغي والسقوط ، وقد بنى الناس حديثاً في شرفه من الشمال والجنوب .

الحانة العتيق :

وكان في المعرة خان ثالث أقدم عهداً من هدين الخانين ، بناه صارم الدين أزمك المصوري الخوي المتوفى سنة ٧٣٧ هـ وعمل عنده مسجداً وسبيلاً « منبلا » للماء ، وأطر أنه هو الذي كان الناس يسمونه الخان العتيق ، وقد أدركت منه بقية عامرة ، وهي من شرفه . ولكن لم أر أثراً للمسجد ، ولا للمسبل ، ولعلها تحت الردم ، وحول هذا الخان أربع ركائباي أطرافه الأربعة ، بعد كل واحدة عن الأخرى نحو ثلاثين متراً فأكثر ، وهو واقع في الجهة الشرقية الجنوبية من الشكنة

(١) لدار في عرب العرب طاحونة ، تدور بواسطة الدواب ، يطحن فيها الشعير ، وقد كان في المعرة عدد كبير منها ، ثم نطلت لما رأى الناس الطواحين التي تدار بواسطة الكهرومائي وغيرها .

على بعد ١٥٠ متراً تقريباً ، يفصل بينها مكان فسيح ، بعضه أحفص من بعض ، وفيه حصر وآثار أبنية قديمة ، والطريق الاحد من حماة إلى حلب .

وكان الناس يجلسون على طهر هذا الخان ينظرون إلى سباق الخيل في أيام العيد ، وهكذا تركته سنة ١٣١٩ هـ .

ثم ررب المعرة سنة ١٣٥٢ هـ فلم أر أثراً للخان ولا لأبقاضه ، والذي علمته من أهل اللدة أن بعض الأعياء هدم البقية الباقية منه ، وحمل مكانه ستاناً . وبني من أعاصه بيتاً في البستان وبركة وعيرها ، وقد أحرقني بعضهم أنه بعد هدم الخان طهرت ركة بجواره عتبة الماء ، ولها محار في حمار الخان الحوي .

عنه المقتن :

ويقال : إن في شرقي المعرة من الشمال بالقرب من مرار الشيخ الفيضاني على بعد نحو ٤٠٠ متر تقريباً ، حان يقال له . خان المقتن ، وأنه بقي إلى أواخر القرن الثالث عشر ، ثم تهدم ، وذهبت أبقاضه وانطمس أثره . وأصبح أرضاً يررع فيها القمع ونحوه .

وفي المعرة في عهد أربع حمامات

الأولى حمدة لكبة، وهي متصلة بآخر، وقد تقدم ذكرها.

الثانية، الحمام النحاس، وهو واقع في وسط المحلة الشمالية

من الحبور، تبعد من غرب باب الحكومة القديمة، وبالدوق

من شرقه، وبها (لحم) مسمومة إلى سمان، وماؤها يستخرج

من السحرة (لركبة) المعروف باسمه، له الحدية، ثم تصب

في ساقية يمر من حدا الحمير إلى الحمام

وماء هذه لركبة عري، يبيع منه مستاجر الحمام للناس

الراوية، ويسيل من حرى خاص إلى حوص صغار، والرشاش

الذي يقطر منه ربما يعد إلى لركبة.

والعرب منها مسير للمطر الذي يجتمع من الطرق فيصب

فيها، وبقره حرى ماء اللحم الذي يجتمع منه تصبه المغسلون

فيها، ولا بعد أن يتسرب شيء منه إلى لركبة

وذلك لا بعد مؤتمرا في نهر الأطباء لطيفا، ومعظم أهل

أحلة الشاهية يشربون منه

والحمام واسع ، محكم البناء ، مشتمل على براني ، ووسطاني وجواني
فالبراني القسم الأول الذي يبرع فيه الداحر ثياه إذا أراد
الاعتسال ، ويفشف فيه جسده بعد خروجه من الخواي ، وفيه
يجلس صاحب الحمام وضعه ، والخواي القسم الداحي الذي يغتسل
فيه الناس ، وفيه الماء عتي يجلس فيها المعتسلون ، والوسطاني
القسم الذي يكون بين الخواي والبراني ، وتكون حرارته
متوسطة بينهما .

الثثة . حمام لرهور . وهي واقعة في جنوبي السوق من الجهة
الغربية ، وفي لشمال الشرقي من مسجد أبي لعلاء .
وهي مبنية تحت الأرض ، يربط إليها من بابها الشمالي مصبع
عشره درحة ، وهي واسعة فسيحة من داحها .

وربما كان سوتها مساوياً لساء سوتها في القديم ، ولكن
أحاط بها لردم من كل جهة ، وظهرت كأنها مبنية تحت الأرض ،
وفي إحدى مقصوراتها مقام يقال فيه الشيخ عتير ، ولم أقف
له على خبر ، وماؤها مستخرج من ركية تتصل بها من الشرق .
وهذه الحمام وقف لبي الحاج يوسف . من أسرة السيد
يوسف المشهورة في المعرة ، ثم سعى بعض حصومهم فهدمتها

البلدية ، وأصافت قسماً منها إلى الطريق المتصل بشارع أبي العلاء
ثم عُمِّرت وجددت نحو سنة ١٣٥٨ هـ .

وقد ذكرنا في غير هذا المكان أنهم جمعوا تحت هذه
الحمام فوجدوا دكاكين ، ودحاخما تحت الدكاكين دكاكين صناعية
الرابعة حمام السيد يوسف ، وهي حرم من داره التي ذكرها ،
وموقعها في المحلة القليلة ، وبأنه إلى الغرب ، وماؤها يسير بساقيه
من ساطوره " السيد يوسف الواقعة في المحلة الصليبية في
لراوية لشرقه الشماليه من لساحه الكبيره ، ومن ركبة أخرى
تصل بالحمام من الحلة الشمالية داخل لعمير .

ولا يوجد غير هذه الحمامات في المعرة في عهدنا ، وسمعت
جماعة من شيوخها يقولون أن الدار الواقعة في المحلة الشمالية شمالي
العمير (الأبار) إلى الشرق كانت حماماً في القديم ، ثم عطلت
وجعلت داراً ، وبأنها تشبه أبواب الحمامات في المعرة
وقد عبر على حمام قديم في المحلة الشمالية ، شمالي الجامع
الكبير إلى الشرق ، ووجد فيها مجاري الماء وغيرها وهي متهدمة ،
فردمها صاحب الأرض التي وجدت فيها وبني فوقها .

ر - والى صورة في عمير المعير . كية يستخرج موده بواسطة
دويب تد موده وأكده م - ر - ر - محمد ، ويقال صصوره .

وبي ليد حكمة الحراكي حماماً حموي المعرفة ، شرقي مسجد
 نبي الله يوشع (ص) الى الشمال

المفاهيم :

وفي المعرفة مقاه متعددة منها ما هو أقدم منا عهداً ، ومنها
 ما حدث في عهدنا ، أما الأولى فمنها المقهى الحديث ، ويقال له :
 القهوة التحتية ، وهي في السوق عبي الجامع الكبير ، بأنها مقابل
 ناه ، ولها بابان على الساحة التي تقع في شمسها .

ومنها المقهى العلوي ، ويقال له القهوة المعلقة ، وهي في منتصف
 السوق من الشمال لعمى موارنة تقريباً لباب السوق العربي
 المقابل لمسجد الشيخ عفا الله . وإنما قيل لها المعلقة و الموقاية
 لأنها مبنية فوق الدكاكين

ومنها المقهى الكبير ، ويقال له القهوة الكبير ، وهي في المحلة
 القبلية ، لها باب شمالي إلى السوق ، وباب قبلي إلى الساحة
 الكبرى التي امامها .

وقد جعلت طاحونه تضيئ فيها المدقيق على الحجار ، وتستخرج
 منها ماء نسيل إلى بعض السيوت بأنايب .

وأما الثامنة فهي مقهى في جانب سوق الحارثين من الجنوب
عربي ، وهو واقع في محلة قلبية ، شرقي حرم رهور إلى الجنوب .
ومنها مقهى آخر في رأس سوق لسانة ، المقصود بالجامع
من الجهة العربية ، مقابل سوق الحارثين القديمة ، وكان في
عهد مداراً ، ثم جعل مقهى .

ومنها مقهى حر ، وهو واقع في المانية الجديدة التي حدثت
بعد الحرب العامة ، حوبي انداصر إلى جهة العرب ، وهو عربي
الجديدة انداصر إلى الجانب وسنذكره .

الأسواق والأكابر :

وفي المدة سوق عطيمه ، مبنية في أوقات محتاجة ، على
أشكال محلة وقد كانت سوق المدة في المدة سبعة أبواب
حدها حداً ، الأكابر التي كانت ملاصقة لمائة الجامع ،
وأشبه عرسه عند صورة أحمد ، والأكابر مقاس
مسجد الشيخ رضا وأربع بقر حرم رهور ، والخامس
يخرج منه إلى الساحة الجوية ، والسادس يمر من أمام الباب
الشاهي للتهوة الكبير إلى الشرق ، والسابع قبلي الجامع مقابل

سوق النحر من . وكانت لها أبواب تفتح بعد المغرب ، وتفتح
بعد الفجر ، ولها حراس موضبون ، وحراس في وسط الأسواق
ثم نزل ذلك بعد فتح العمران ، وانحدر بها مجموعة أسواق ،
صم بعضها إلى بعض ، وجعلت سوقاً واحدة ، ومن دكاكين
بنيت أمامها أروقة عظيمة ، كالسوق المتصلة للجامع الكبير
من أحياء المدينة

ومن أسواق مسبوقة عند حجر . كسوق الخدابين
(لا ساكفة) ، ويسمى المعروف سوق الكفاية ، ولا ساكفة ،
وكسوق البحارين وغيره

وجميع الأسواق غير المسبوبة . كان أمامها أروقة مسبوقة
في الأرباع الشمالية ، ثم قامت حكومة القصد ، وبلدياته
كشفت الله عن بعضها ، فهدمت معظم تلك الأروقة . ثم دمرت
على ما هدمت

وقد حلت في هذا العمر دكاكين في الحارة المنشأة حديثاً ،
من طريق حارة أبو سعيد في "علاء" (شارع أبي العلاء)
والعدة القديمة في المعركة لا يسي . كان حتى يوم عشرة ،

لأن فيها ما يريد من الحاجة ، ولذلك يقال . سوق المعرة ألف
بيع . ولا شراء . ويبلغ مجموع الدكاكين التي فيها الآن نحو
٥٠٨ تقريباً هـ . ويوجد دكاكين في المحلات التي يسكنها الناس
وهي قليلة .

الدور والمساكن :

أكثر أبنية المعرة حديثة ، لأن الحروب وفتن والعارات
والزلازل . دهمت ناكث مهابها . من معابد وأسواق ومساكن
من هدم وإحراق . وأكثر هذه الأماكن المائلة في هذا العهد
مبنى با . وأحياناً . تد على قصر داية . . جهله بصنعة الله .
وقدما وجد لاسان . قديماً شامخاً صخماً . إلا بعض
المسجد والمعابد . الخانات . وقبلاً من الدور والمساكن .
وأعظم دار عرقية في المعرة . هي دار السيد وسيف كبير
الأسره التي تد بـه . وهي في اعلى القلعة
وهي دار محمد بن محمد بن الخريف . من أطرافها الاربع
يدخل إليها من باب في جنوبها . يتجه إلى الشرق . وعلى
يسار الداخل باب يدخل منه إلى ساحة مسيجة . كانت تربط
فيها الخيل في ليلى الصيف وطرقي النهار .

فسيحة ، فيها إيوان يتجه إلى الشمال وفيه ثلاث غرف : واحدة في صدره واثنان في طرفه ، ولها باب حجر أسود على لطريق لغربي ، على مساواة باب المعارة المذكورة آنفاً وفي شمالها شرقي درج يصعد منه إلى سطح الدار الكبرى ويعيدها

والباب الذي يفتح إلى المصطف السابق ذكره ، يدخل منه إلى فسيحة صاعدة مستقيمة ، في صدرها غرفة كبيرة ، وعلى يسار الداخل إلى دار فسيحة ، وفي طرفها بمصطف دونه ، كلها أهدأها إلى الجنوب ، وفي جنوبها شرقي باب للدرج السابق ذكره ، وفي وسط الدرج غرفة كبيرة واحدة هي سقف لب هذه الدار ، وفي الدار معارة سرائر ، في زاوية ثلاثين درجة .

وعر يمين الداخل في هالير ، يفتح إلى الداخل منه إلى الدار الكبرى ، وفيها مساحة فورة ، في وسطها ، حديقة كبيرة ، وفي جنوبها شرع وعر يمين الداخل إيوان عظيم يتجه إلى الشمال ، وفي طرفه غرفتان متساويتان ، وهما في ذلك قصور شاذقة يس في معمره ما يقدرها في علوه وسعة أشرافها وفي شرق مساحة وعرضا ، غرف ضخمة متقابلة ، وفي شمالي

الدار إلى الغرب باب عن يمين الداحل فيه ، يدخل منه إلى
مصنع عصا يهاين الآيون ، المعروفين المتصلين به ، وفيه محل
للحطب ومخيم ، وبنت للمؤنة ، ويحتد محبة بعيدة العور ،
يبالغون في اتساعها وامتدادها .

وعن يسار الداخل حمام كبيرة ، متصلة بالحمام الكبرى
التي ذكرها ، وسبيل إليها ، إلى حزان على بابها يأخذ
ساكنون خارجيه منه ، ويقبل الداحل باب ينتهي إلى دار
فيها غرف ثلاث ، تنحى إلى ليله ، وتصل بـ عرفه أمامها
ساحة صغيرة ، في حذرهما اعربي باب على الطريق العام الغربي .
وفي الطرف اعربي لشمال من الدار ككه ، دار صغيرة
تشمل على غرف متعددة ، بها إلى الطريق العام من الشمال
وفي جنوبها داران خارجيه وداحسه ، يصل بينهما باب في
الجدار الفاصل بينهما تمتد من اشرق إلى الغرب ، في
شمالية منهما غرفتان تنحدر إلى اشرق ، وفي الجنوبية عرة
إلى الشرق ، وغرفتان إلى الشمال وعرفه إلى الجنوب ، وباب
الدارين يتجه إلى الشرق على الطريق العام الشرقي .

وفي متبى الدار الكبيره من حبة الشرق الجنوبية ، جامع مدفون فيه السيد يوسف صاحب هذه الدار وولده اسماعيل ، وفي عريه إلى الجنوب دار أخرى متصل من العرب . أول عرف مر ذكرها

وفي الحبة العريه من الدار الكبرى حمام السيد يوسف السابق ذكرها وفوقها القبين .

وهذه الدار أعجوبة في صحامه بانيه ، واساع رقعتها ، واجتماع المرافق المختلفة فيها ، وقد كانت كل دار واحدة ، ولكر درية الواقع بقاسموها للسكن . وتراووا في أمرها حتى تداعت القصور للانهدام ، وتهدم بعضها وتحطمت أدرانها ، ودب الوهن في بانيها من جهات مختلفة ، وأعظم ما مبيت هذه الدار تقسيمها إلى دور مختلفة . وإقامة جدران يفصل بينها ، حتى أصبحت دور متعددة بعد أن كانت واحدة ، وتعطل أكثر ما فيها من المرافق كمرط الخيل والحمام وما شاكل ذلك ، وربما لا يجد الباحث رارا تشبهها في عظمتها واتساعها في كثير من المدن العظيمة .

وما عدا هذه الدار فأكثر دور المعرة بين قديم على وشك
الانهدام . وحديد صغير بني على قدر فهم صاحبه ، أو هواه
أو طاقته ، وليس في شيء منها ما يتفق مع أمثاله في المدن
المتحصنة ، أو يقوم على هندسة صحيحة مقولة ، إلا الزر
البسيع من الأنبي التي انشئت بعد فتح شارع أبي العلاء .

دار العمارة :

وفي المحلة لعربية دار قديمة ، سموها دار العمارة ، وقد
أخذت من الأيام كل شيء حس ، ودهت بما فيها من عظمة
وروق ، ولم يبق إلا إعطيل عجيب الشكل ، حذرانه من
الحجارة الضخمة ، وسقفه من حجاره مبسوطة ، طول الواحدة
محو ثلاثة أمتار ، في عرض متر ونصف ، وكان فوقه بناء عظيم ،
ولكنه ذهب ، وأثره يدل على عظمنه ، وربما كان أصحابه في
القديم كسروا حجارته العظيمة ، ووضعوها في عمارتهم ، كما
يفعله أهل المعرة الآن .

وهذه الدار الآن يملكها ورثة رجل يقال له : قشوم
الحديجة ، وأهل المعرة يرفعون أنهم من سلالة أسرة يقال لهم .

هو التيس . وكانوا من ذوي اليسار والثروة بكثيرة . فسمع
أبو العلاء المعري ذات يوم رعاء الإبل وحِوَار البقر وتقاء
النساء وصهيل الخيل ونهيق الخمر وشحج العسل . فسأل من هذه
الأنعام والدواب ؟ فقيل . لبي التيس . فقال

درق اتيسوس يحثيها بهولة ودودا مصاحبة قههم معبور
إن كان حرما بي لأحل فصحتي ومن علي من اتيسوس أكون
وأنه سمع بما هم عليه من العسى والنسعة . فصاق درعا بما
هو عليه من الشاقة واصطك قتال

يا فاسم الرزق قد صاغت بي النفس ما أت منهم قل لي من انهم
إن اللجين قناطير مفسطره عد اتيسوس ونعي مالها قدم
أعطيتني حكما لم نعصي ورق قل لي لا ورق ما نضع الحكم
وإن أحد الشعراء اورد عن أحد نأ العلاء بقوله

لو كنت ذا حكم لم يعترض حكما رث حكيمه الله بي خلقه حكم^(١)
وينسبون لأبي العلاء موافقا قوله في مثل هذا . وهو

(١) دروي مسجون

(٢) أصل الرواية واحد ميمم له في نسخة ج

أهل المصاحفة ترى أوم مثل الخـ والتيس أصبح سار ومن مثل التمر
إن كان معنى لاجل فهمي وكثر الخير

هات اعطني مال واحعل طول قربي شر

وله مواليا آخر عى روي العين ، لم أذكر منه الا قوله

هات اعطني مال واحعل طول قربي باع

وهذه الرواية وان كنت بعيدة ابعدع من أبي العلاء .

فقدر بعد هذا الشعر من كلامه ، فان فيها شيئاً من الطريقة .

وهي تدع مع هذا على قدم الحسد في المعرفة ، وقدم التنازع

والألقاب المسكرة ، والتدريج يعيد نفسه كما يقال فان المال

في المعرفة في عهدنا ، والذي سمعناه عن العهد اندي قلده ، قلما

اجتمع مع علم وفهم ، والمفراء من المعريين يسزون دوي

اليسار بمثل هذا للقب ، ولكنه لا يلبث أن يروى ، وأنا أعتقد

ان هذه لقصة اظلة وصعها حساد بنى قثوم ، لينقوهم بهذا

اللقب حسداً وحقد ، وكذلك يفعل غيرهم من يحسدونه على

ما أتاه الله من فضله وفي بعض لدور جدران ضخمة .

عليها أقواس من حجاره عظيمة ، وفي كثير منها أبواب من

الحجر الأسود ، ونحو ذلك من آثار الأبنية القديمة ، والناس ينسون كل أثر من بناء صرحهم إلى الرومانيين . كما قلنا . وكثيراً ما ظهرت تحت الأرض آثار أبنية عظيمة من مساحد ومساكن ، ولكن الناس كانوا يقتلعون حجارتها ويكسرونها ، ويجعلونها في مبانيهم ، ومنهم من كان يردمها ويردها كما كانت .

المعاصر :

في المعرة جملة من معاصر الرينون والعيب . وأكثرها قديم ، ومنها ما هو تحت الأرض ، وقد نهمله الناس لقلة الحاجة إليه . منها : معصرة في جنوبي المدينة ، تقع في الجهة الشرقية الشمالية من زاوية بني الكيال .

ومنها : معصرة عربي المدينة ، تقع في شرقي معصرة بني الحندي إلى الجنوب ، وفيها كثير من معاصر العيب المتخذة خارج المدينة في الكروم وغيرها .

وقد قلت رغبة الناس في هذه المعاصر ، بعد اطلاعهم على المعاصر الحديثة ، التي تكون بواسطة آلات حديثة .

الياه النبي هي خارج المعرة :

يقسم أهل المعرة مقدار انياه الى أقسام ، ويسمون كل قسم باسم يميزه من غيره ، فعددهم الحب ، وهو البئر الذي يجتمع ماؤه من ماء المطر .

والركية ، وهي اسر العمدة ، اي يخرج مؤها من أرضها ، أو حدرانها ، وقد تدل إليها شئ من ماء المطر ، وماء هذه الركايا منه ما هو عذب ، ومنه ما هو ملح كما تقسم .

وإذا كانت الركية يخرج ماؤها بولاب تدبره دابة إلى حمام أو مسجد أو غيرهما ، سموها ساطورة ، وبعضهم يقل صاطورة ، كما سموها ركية .

فان كان ماء الركية يسبح على وجه الأرض في زمن الربيع سموه عيماً .

والعيون كثيرة ، منها . عين قرنيح . وهي في حوبي المعرة إلى الشرق ، معقوده بحجارة صخمه ، يصير الناس أنها من بناء الرومان ، وهي على بعد أربعين دقيقة من بناء المعرة . وماؤها يفيض في زمن الربيع ، فيجري على وجه الأرض إلى

مسافة بعيدة ، وقد جعلت بستاناً في عصرها الحاضر ، ووضع فوقها دولا للاحراج الماء والسقي ، وهي لورثة السيد عبده اليوسفي .

ومنها : عين بلانة ، وهي في جنوبي عين قُربيع إلى الغرب وهي صغيرة تحرى من صحرة صغيرة ، وماؤها قليل لا يتجاوز كثيراً عن منبعها .

ومنها : عين مسدة ، وهي في الجنوب الشرقي من المعرة ، على بعد ساعة تقريباً ، وماؤها واسع ، وماؤها يفيض في زمن الربيع .

ومنها : عين المرح ، وهي في جنوبي المعرة أيضاً ، وماؤها عظيم ، وفها واسع . وماؤها يفيض في الربيع ، وقد يمر به ماء عين مسدة ويسيلان معاً .

ومنها : عين مَعْرَاثَا ، وهم يقولون : معرَاثَا بالتاء المشاة ، وهي في جنوبي عين مسدة . وماؤها أصيق من عين المرح ، وأوسع من عين مسدة .

ومنها : عين وادي المحروق ، وهي شمالي عين معرَاثَا إلى

الشرق ، وهذه قد يسيل ماؤها في الربيع إلى عين مسدة ،
ويجريان معاً إلى عين المَرْج .

ومنها : عين الدَّير ، وهي في حوضي المعرة الشرقي ، وبنائها
قديم ، يسيل ماؤها في الربيع للشرق الحوضي ، حتى يصل إلى
دير سمعان ، فتمر بالقرب من مدور عمر بن عبد العزيز
ومنها عين وادي الحكيم ، وهي في حوضي المعرة الشرقي ،
يسيل ماؤها في الربيع ، حتى يجتمع مع ماء عين قُربع في
موضع يقال له : صدر الميدان .

ومنها : عين السعد ، وهي في حوضي المعرة

ومنها : عين السوداء ، وهي جنوبي المعرة .

ومنها : عين الخوَارِي ، وهي في الجنوب أيضاً .

ومنها : عين حرنا ، وهي في الجنوب أيضاً .

ومنها : عين كَرِيشان ، وهي في الجهة الشرقية من المعرة ،

قرية من وادي الضيف

ومنها : عين التينة ، وهي شرقي المعرة ، وقد جعل حولها

بستان ، يسقي زرعه وشجره منها .

وفي رمس الربيع يحرقى ماء عين وادي الحكيم . فيجتمع
ماء عين قريع في صدر الميدان ، ويحاطان ماء عين المرج ،
وما يسيل إليه من ماء العيون . ويجتمع ذلك كله في موضع
يقال له - عاقول الميدان ، ثم يضم إليه ماء عين السعنة الذي
يمر من الشرق الشمالي بعر السوءاء ، ويسيل الجميع إلى
العاقول ، ثم تجري هذا مجموع إلى الشمال ، فيمر شرقي
المعرة ، وإذا سأل ذلك سموه ساقية الوحم .

وقد تمر بالحواري القبلية ، فينضم إليها ماؤها مع ماء
غيرها ، ويأتيها من الشرق ماء عين كرشان ، ثم يسيل الجميع
شمالا حتى يصب في البحر ماس بالقرب من حراب باب إيلا .
وهذه العيون ، منها ما يبلغ ارتفاع مائها الساتل قدر أربع
أصابع وأكثر ، وأبسطه يختلف بحسب أخرى والكثرة ، ومنه
ما يبلغ نصف متر وأكثر

ومن الناس من يزعم أن ماء عين مسدة ، وعين المرج ،
من عين معراثا ، وماء عين بلانة من عين الدائر ، وماء العاقول ،
ووادي الحكيم ، والحواري من عين قريع .

وأهل المعرة يتشاءمون من جريان ساقية الوحم ، ويعتدون بها
بدير بلاد ، ومؤذن علاء . ويرغمون أن العام الذي تسيل فيه
تكثر فيه الأمراض والعلل . وربما كان لهذا الرعم نصيب من
الصحة ، لأن ساقية الوحم يجمع الأوحام التي في طريقها ،
وتقلها إلى العيون التي تمر بها ، ونبقى قسما كبيرا منها في
محراها وفي أطرافه ، وليس هناك حكمومه تعنى مثل هذا .
فإذا جاء الصيف انتشرت الحرائم المماكة من تلك الأقدار
والأوخام

ومنها : عين الهوتة ، وهي في وادي الخطيب على طرف
الهرماس من الشمال

ومنها : عين الزرّينق . وهي في الضفة الجنوبية للهرماس
عربي الهوتة إلى الجنوب .

ومنها : عين العمياء ، وهي في وادي الخطيب

ومنها : عين السلافة ، أو السلاقيات . وهي عربي المدينة
في وادي الخطيب وعربي بن منصور ناشا ، وقد يفيض ماؤها .
فيصب في الهرماس .

ومنها . عين المعس ، وقد رأيت في عصر الحصح في وقف
الناصر ابن محمد المعروف باسم ست العيش ، انه وقف الركية
التي ببستان الجوده ، والركية التي ببستان المعيين سنة ٩٥١ هـ .
ومنها : عين الحمراء ، وهي في أول وادي الخطيب من الشرق ،
واقعة في الجنوب الغربي من القلعة .

ومنها : عين السحار ، هي في طرف الهرماس من جنوبي
القلعة إلى الغرب ، وهي شمالي الحمراء .

وقد ذكر الويري في نهاية الأرب أن الشيخ سراج الدين
عمر بن مسعود المعروف بالمتحر توفي في سنة ٧١١ هـ ، وكان
شاعر ، وهو صاحب الممشجات المشهورة ، وذكر شيئاً من
شعره ، منه قوله في ملبح بحار

قالوا المعره قد عدت من مصابها سعى إلى أبوابها ويرار
وحبت زيارتها علنا عدما شغف القلوب حبها النجار
وأما لا أستبعد أن يكون هذا الشاعر ، أراد بالنجار عن
النجار الي ذكرتها . لأن العين المذكورة يحيط بها بستان ،

يتصل ببساتين ، كأنها قطعة من الجنة ، والبساتين يخرجون إلى
عين النجار ، للتمتع بمناظرها الرائعة ، وربما قالوا :
بستان النجار بدلاً من عين النجار

ومنها : عين دريوق ، وهي عربي المعرفة ، في حافة بحري
الهرماس ، يفيض ماؤها مع الهرماس ، فيجريان معاً في الربيع
وهي في منخفض حديوي القلعة إلى الغرب ، وأرضها ممدونة
إلى دريوق ، وهم أسرة عريقة في العلم والفضل وستأتي ترجمة
جماعه مهم

ومنها : عين أسية ، والعامه سميها عين الأسى ، وهي في
الشمال الغربي من المعرفة ، وقلعة مقابل المكار المسمى بالحيا
يمض بها بحري الهرماس ، وفي شماليها الحبل ، وهي تحت
الأرض ينزل إليها صاع عشرة درحة ، وقد بقي ماؤها في
الربيع ، وهو قها ماء يصب على طهره ، وأرض أن ماءها يتحلل
من بحري الهرماس ، ومستنقعات الماء حوله ، لأنه يقل حين
يقل الهرماس ويكثر حين يكثر .

ومنها : عين سلمون ، وهي شمالي المعرفة على بعد ربع ساعة .

ومنها : عين الواكفة ، وهي شمالي عين سلمون على بعد نصف ساعة .

ومنها عين عند الحافظ ، وهي شمالي المعرة على بعد ساعة تقريباً .

ومجموع هذه العيون الثلاث ، يقال له . وادي العين ، يعصر ماؤها في الرشح ، وبحري . إلى الشرق حتى يختلط بالهرماس قرب

وما . هذه العيون يدوم إلى شهرين تقريباً ، ثم يأخذ في القلة والنضوب ، وربما جف بعضها في السوات التي يقل فيها المطر .

وقد قمت حولها أساس تسقى منها . وفيها أشجار كثيرة من المشمش والتفاح والخوخ والين والخوخ والين وغيره . وأهل المعرة يحرقون فيها للسر في الربيع والصيف والحريف .

الهرماس :

هو سيل يجتمع من المطر الذي يصب فوق أحيال والهضاب ، ثم ينحدر إلى أودية يضاف بعضها إلى بعض .

وأول ما يجتمع فيه الهرماس واد يقال له : وادي أيوب ،
بالقرب من قرية يقال لها : سامس ، وأخرى يقال لها جورف ،
ثم يسيل إلى الوادي الكبير المعروف بوادي المعار ، بالقرب
من قرية كهر دل ، ثم يمر بالقرب من قرية حاس ، ثم يصب
في رام ، قرية كهر روما ، ثم يتبع الأودية والمحفصات ،
حتى يصل إلى عربي المعره ، فيصب في وادي الحسان ، وهو
المعروف الآن بوادي الخطيب ، وقد عربي المعره ، فملاً
ما في حابي محراه من الركايا والعنود ، ويسمى إلى حة الشرق
ثم يعطف إلى اشك ، فمر من حوض القلعة إلى عربيها ،
ثم يعطف حتى يجتمع مياه وادي الحينا ، عند عين آسية ،
ويسمى هناك هرماس أبي قشة ، أو هرماس وادي بني عليّهم ،
ثم يسيل الجمع إلى وادي لعل ، ثم يخرج من هناك إلى
جهة برعم لاس أنه يسيل إلى حة المطح .

وقد يكون هذا السيل شديداً ، فيأخذ ما يمر به من اسنان
وحوان ، وقد أحد رفيقاً لي كان ركب فرسه ، وأراد اختباره
عند عين الواكفة ، فعرق هو والفرس ، ونحطما من مصادمة
الصخور في طريقه ، وذلك نحو سنة ١٣١٧ هـ .

وأهل المعرة يبتهجون لمقدمه ، ويبشر بعضهم بعضاً به ،
لأنهم لا يرون ماءً كثيراً حارياً على وجه الأرض غيره ،
فيخرجون للتنزه والاسترواح على ضفافه ، في وادي الخطيب ،
ويخرج بعض النساء فيغسلن فيه الثياب والأمتعة .

وهو لا يجري إلا في السنة التي يكثر فيها المطر ، فيملأ
الرؤكيا والعيون القربة منه ، وتنقى أثارة منه إلى أحريات
الرياح ، فيمرع محراء وحافاه ، فيبتهج الناس بذلك الحصب ،
ويبتهج الحيوان بالمرعى الممرع ، ويرى الناس مخرج إليه أصيل
كل يوم ررافات للشره ، ومهم من يقضي سحابة بهاره ،
فيطبخون ويأكلون ويلعبون . فالهرماس موسم ابتهاج وفرح
ومرح لأهل المعرة . وقسم كبير من صاحبتها .

وأهل المعرة يقيمون بمقدمه ، ويعودونه بشير حصب ورحاء
ودلك صحيح ، لأن مياه العيون والرؤكيا تكثر ، فيكثر الحصب
في البساتين وغيرها .

وهو سيء الأثر في الصحة لعامة كساقية الوحش ، لأنه
يحمل ما في طريقه من أوساخ وأقذار وجيف وغيرها ، وقد

يقتى بعضها في محراه ، وفي أطرافه ، فإذا نضب الماء عنه انتشرت
الروائح الكريهة والحراثيم الضارة ، وقد يشاهد في كثير من
المواطر التي يستنقع فيه الماء ، صروب مختلفة من الدعاميص^(١)
والديدان الصغيرة والكبيرة ، والناس يتساحون في شرب الماء
من تلك المستنقعات ، ويعلمون أيديهم وثيابهم منها ، حتى
بعد انقطاع جريه وقد ذكره الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة
المعري^(٢) في شعره ، فقال من قصيدة

وزمان لهُو بالمعرة موق سبائها ومحاي هزماسها
أيام قلت لدي المودة اسقي من حديس حاكها وحاسها
وقد كان بعض شعراء حلب في المعرة ، فحاء الهرماس ،
فرأى انتساح الناس بمحيته وحروجه إلى مشاهدته في أول
يوم من محبته ، وفي اليوم الثاني قل مأوه ، فهزت أحاديث
الناس عنه ، وقل حروجه إليهم ، وفي اليوم الثالث انقطع
جرياه وأسف الناس لذلك ، فقال هذا الشاعر وقد أسيت اسمه .

(١) في الصحاح للمعري ٥٠٦ الدوام دوية قفوص في الماء
ولجمع الدواميص .

(٢) بن أبي حصينة البيهقي ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

أصبحت أهل المعرة في صبيح ثم هرة
قلت ما هذا فقالوا قد أتى الهرماس مره
ثاني الأيام أصبحوا بوحوه مكههره
ثالث الأيام أمسوا كل من يفرك أيره

الأودية :

في المعرة أودية كثيرة ، مسمى كل منها باسم مختص به
منها : وادي العين ، وقد تقدم ذكره ، وكذلك وادي
المحروق ، ووادي الحكيم .

وادي بنا

وادي الخناير .

ومنها : وادي الحار ، وهو أكثرها شهرة ، وأوفرها حصاً
وماءً ، وهو واقع في الجهة الغربية ، متصل بجبل عصال من
الشمال والغرب ، وفيه يسيل الهرماس ، كما ذكرنا ، وفيه
بساتين كثيرة ، فيها صروب من الشجر ، كالتفاح والخواخ
والجور والكمثرى واللوز والمنمش ، وفي طرفه الشرقي من
الشمال بستان لابن عمي السيد عبد الرحمن الجندي ، فيه أربع

شجرات من القسق ، ولا أعلم في المعرة من هذا الشجر غيرها ، وغير التي في دارنا إلى نهاية سنة ١٣١٩ هـ ، ثم كثر غرسه بعد ذلك .

وهذا الوادي أعظم منتزه حطب للناس في عصرنا . وماه ركايه عذب ، وهوأزه صلق . وأهل المعرة ولا سها المتقدمين منهم كثيرو النغي بهذا الوادي والخير إليه ، وكان يقال له : وادي الحنا ، ثم اشتهر بوادي الخطيب . والخطيب هذا هو السيد محمد الحندي ، لقب بالخطيب لأنه كان خطيباً بجامع المعرة الكبير ، كان له ولدان : إسماعيل ، ويحيى . فاشترى يحيى بستانا في هذا الوادي يقال له . بستان الحنا ، وهو أعظم بستان في هذا الوادي ، ثم وقف منه ستة عشر قيراطاً على نفسه ، ومن سيولد له ، ثم على روحته أسماء بنت قرية السيد محمد الجندي ايضاً ، ثم من بعدها على أخته عائشه ونبتها سلم حان ، وعلى بنتي أحيه اسماعيل فاطمة وخديجة ، وعلى ذريتها طبقة بعد طبقة . للذكر مثل حظ الاتين ، ومات ، ولم يعقب ولداً ، وهذا بموجب حجة وقف صادرة من محكمة

حفص تاريخ محرم سنة ١٢٠٦ هـ ، موقعة من النائب عبد الرحيم
والصورة توقيع عبد المجيد الرفاعي ، وفاطمة بنت اسماعيل
أم الشيخ أمين الحدي الحصي الشاعر المشهور ، فوارث الأعقاب
ذلك إلى يومنا هذا ، وأنا وأخوتي معهم .

واشتهر البستان منذ ذلك الحين ببستان الخطيب ، ثم توسع
الناس فقالوا : للوادي كله وادي الخطيب .

ومن العجيب أي رأيت حجة شرعية من محكمة المعرفة في
المحرم سنة ٩٥١ هـ ، فيها أن الشريف المدعو الناصري ابن الحاج
محمد المعروف بابن ست لعيش المعري ، وقف ثلاثة أرباع
البستان الحراب ، المعروف ببستان الحنا ، والأرض المعروفة
بأرض المجاهدية ، والركايا التي فيها ، ويحد البستان قلعة الهرماس
وشرقاً بيد أولاد الزعكل ، وشمالاً بيد ورثة المعلم فرح ،
وتمامه الجبل ، وغرباً أرض مزرعة يحيى ، وأرض المجاهدية
يحدّها قبلة طريق سالك ، وشرقاً بستان الزعكل ، وشمالاً
الهرماس ، وغرباً بيد ورثة محمد الرجبي ، على ترعة الشيخ
فارس ، وعلى نبي الله شيت الكائن ذلك بظاهر المعرفة جهة

الغرب ، وما نحتاج إليه من فرش وتبوير وعمال . وكذلك وقف البركة التي في بستان الجورة . والبركة التي في بستان المغنيين ، وبذلك تم الوقف بموجب حجة من قاضي المعرة خليل بن عبد الله .

ورأيت حجة أخرى صادرة من قاضي المعرة عبد الرحمن ابن أبي الجود سنة ١٠٢٣ هـ . خلاصتها : أن السيد احمد ابن جلال الدين المعري ادعى على دروش جلي من بجم الدين بك المعري أن نصف الأرض المعروفة ببستان الحنان ، المحدودة قبلة الهرماس ، وشرقاً وغرباً وشمالاً ، كما تقدم الح ... هي من وقف حده بجم الدين العجيل ، وشهد عبد اللطيف بن عبد المنعم و ابراهيم بن عبيد ، أنها كلها ملك بجم الدين بك ، حكم بذلك القاضي المذكور ، والمتداعيان والشاهدان من أهل المعرة .

ورأيت حجة أخرى خلاصتها أن أمين بن خالد الجندي باع بالوكالة عن أمه فاطمة بنت اسماعيل الخطيب ، حصصاً من بستان الحنان ، إلى فاطمة بنت عبد الرزاق الجندي ، وهي

بنت خديجة بنت اسماعيل الخطيب ، والحجة من محكمة حماة
في ١٥ رجب سنة ١٢١٩ هـ . والقاصي عبد الوهاب الكيلاني
أما البستان المذكور في عهدنا هذا ، ثمه نماية فراريط لبي
العظم ، والتي تله لاغقات الشيخ أمين بن خالد الحدي
الحصى ، والثلاث الاخر لاغقات عبد الوهاب الحدي في المعرة ،
وأنا واخوتي منهم كما تقدم .

وادي الحما

هو في شمالي المعرة ، والقلعة إلى الغرب ، يسيل فيه ماء
البرمانس كما ذكرنا ، وامام الحما عين آسية ، وهناك كايا
اتخذها الناس لسقي البساتين الكثيرة فيه .

والحما عبارة عن ساحة فسيحة جداً ، لها باب من الشمال ،
يقابل عين آسية ، وباب صغير يقابله من الجنوب ، وهذه
الساحة منحدره من الجنوب إلى الشمال انحداراً كبيراً ، وعلى
يمين الداخل من الباب الشمالي باب صغير ، في داخله شبه
قر مستطيل ، يزعمون أنه قبر شيث عليه السلام ، وفي قبليه
إيوان في صدره باب صغير ، يخرج منه إلى الساحة الكبرى ،

وأمام الإيوان ركبتان . يرعى الناس أن شيئاً كان حائكا ،
وكان وقت الحياكة يضع رحليه في هابى الركبتين ، وقد يفيض
ماؤهما في رمن الريع فيجري على وجه الأرض . وفي جنوبي
الايوان الغربي ركبة في حدار الساحة الغربي ، فوقها حجارة
ضخمة . وأمام الركبة عرفة فيها ثلاثة قبور . فوقها توابيت من
حشب ، وبابها يتجه إلى الشرق . وأمام هذه العرفة عرفة فيها
قبر الشيخ فارس ، وقد اكتشفت في عهدنا ، وقبل ذلك كان
الناس يطؤون أنها حالية ، وهذه العرفة والتي قبلها في آخر
الساحة من الجهة الغربية إلى الجنوب ، وعلى يمين الداخل من
الباب الجنوبي إيوان يتجه للشمال ، وفي شرقيه عرفة متصلة به
وفي شرقيها ساحة قبور مدرسة ، ودرج يصعد منه إلى سطح
العرقة والايوان . ثم يلي المقبرة من الشمال الشرقي عرفة بابها
حجر واحد ، أسود قصير ، يتجه للغرب ، وفي داخلها أربعة
قبور ، وبعضها له تابوت من خشب كالتي في الجهة الغربية ،
والناس يزعمون أن هذه القبور السبعة أولاد يعقوب عليه السلام
وفي وسط الساحة الكبرى ركبة مسدودة بحجارة عظيمة ، ويحيط

بالحيا من الشرق والغرب ياتين ، ومن الشمال مجرى الهرماس
وعين أسية ، ومن الجنوب صحيرات تحيط بها سابين أيضاً .
والحيا أحد متزهات المعرة المشهورة ، يؤمه الناس ررافات
يعضون فيه سحابة يومهم في الأكل والشرب والمرح واللعب
ومنهم من يبيت فيه .

والرجال يعملون فيه (السينانة) ، وهي في عرفهم عبارة
عن خروج إلى التره في مكان ، يقضون فيه يوماً كاملاً
فأكلون ويشربون ويلعبون كما ذكرنا

وقد يخرج إليه النساء فيعملن فيه (الحناء) ، وهو في
عرفهم عبارة عن خروج جماعة من النساء إلى متزه ، يقضين
فيه يومين بين طعام وشرب وقصص ولهو وعناء وما شاكل ذلك
وقد يكون ذلك ندرا من الرجال والنساء ، وأكثر ما يكون
الحناء في الحيا ، وفي الشيخ حمدان ومقام أونيس .

وسياتي أن الرجال تخرج في ليلة نصف شعبان إلى الحيا ،
وهم يحجرون بالتوحيد ، حتى يصلوا إليه ، ويروروا من فيه من
ذكرنا ، ثم يعودون كما أتوا بالتلهيل والتوحيد .

فالحجيا يجمع للايتهاج والسرور . والمرح واللهو ، والعبادة والنسك ، من الرجال والنساء ، ولا بعد أن يكون سمي بالحجيا ، لأن الناس كانوا يجتمعون فيه ليلة النصف من شعبان ، فبحيونها فيه بالعبادة والذكر والتلاوة .

وباب شيت أحد أبواب المعرة السبعة ، ولم أجد ما يدل على أن باب المعرة المنسوب إلى شيت في هذا المكان ، ولا استبعد أن يكون شيت محرفا عن سياث المتقدم ذكرها .
ومنها : وادي الرماحية .

ومنها : وادي السيم ، وهو في الجهة الشرقية من المعرة ، ويمتد من شمالي المعرة الشرقي إلى جنوبها الشرقي .
ومنها : وادي الضيف .

الرام :

قدمنا ما هو المراد بالرام في عرف المعرة . وأن فيها الرام الكبير والصغير في جنوبها ، وأن الحكومة ردمتها .

رام الزيت :

وفي غربي المعرة على بعد ثلثي ساعة تقريبا مستنقع كبير ،

يعال له : رام الزيت ، يجتمع فيه ماء المطر ، وبالقرب منه موضع يقال له : حواري الزيت ، وحولها ينابيع كثيرة ، وقد يفيض هذا الرام ، حتى يتصل بماء حواري الزيت ، وربما سالا فاجتمعا بالهرماس . عند تل منصور باشا ، جنوبي ستان الخطيب .

المرى التي في المعرة :

منها . تل منصور باشا . وهو عربي المدينه في أحرىات وادي الخطيب من الحبوب ويحيط به الهرماس من الغرب والشمال ، وبساتين الهرماس التي في الصفة القبليه . وهو عال ، واسع الأرجاء ، معمور أكثره بأشجار العذ والتين والزيتون وغيرها ، والناس يزعمون أنه كان حصناً .

ومنها . تل الفحل ، والناس يكسرون الفاء ، وهو شمالي المعرة على بعد ثلثي ساعة تقريباً ، ويزعم بعض الناس أنه كان معقلاً صغيراً .

تل الباس ، هكذا يلفظه الناس ، وهو شمالي المعرة إلى الغرب قليلاً ، وفي شرقي القلعة من الجنوب ، وهو أصغر من

تل الفحل . وفي شرقيه مقبرة ، وفي شماليه إلى الشرق مقبرة يقال لها مقبرة الساطعية ، يرعى الناس أن فيها قبر سليمان الجاموس باني قلعة المعرة . وقد قدمنا أن الساطع هو العباس أحد أجداد تنوخ ، الذي رعى ياقوت أن المعرة سببت إليه ، وأن الساطع أيضاً ابن عبد القى بن المحسن ، من بني أبي حصين اتنوخ المعري . وقد كان من شعراء المعرة وأعيانها . وقد مدح الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب سنة ٦١٢ هـ ، وكانت له عنده حظوة . فلعل هذه المقبرة منسوبة إليه ، وكذلك لأرض التي يقال لها الساطعية ، وقد ترجمه ابن العديم في بغية الطلب وستأتي ترجمته ، والأرض المذكورة هي اليوم ملك لابن شقيق في فصل الله بن عبد الرحمن الحندي .

ومنها : تل نمصرة . وهو في جنوبي المعرة على بعد ساعة منها ، قريب من المكان المسمى بجدار الخضر ، وينحرف عنه قليلاً إلى الشرق .

وهي أسفله العربي ركيه ماء يقال لها عين السوداء ، وماؤها غير مستعذب ، وفي أسفله من العرب أيضاً مغاور في الصخر وشكله يصوي ، وامتداده من العرب إلى الشرق .

وبعض الناس يزعم أنه كان قلعة أو حصناً للمعرة ، وآخر يزعم أنه كان باباً من أبواب المعرة السبعة ، يقال له باب النصر . وفريق يزعم أن فيه كنزاً ، وحقيقته لا تزال سرّاً عامضاً لم تكشفه الأيام ، وما ذكر كله مزاعم قائمة على الظن . وأقرب شيء مم إلى الصواب أن يكون حصناً أو معقلاً صغيراً . ولكن ليس في آثاره الظاهرة ما يؤيد شيئاً مما ذكر . وهو الآن مكتظ بشجر التين والعنب . المتصل بالمعرة من الجنوب والشرق .

ومنها . تل الزعتر

ومنها : تل الزيتون

الجلال

لا يحيط بالمعرة جبال شاهمة ، وإنما يصل بها من الغرب جبل يقال له . جبل عجل . وهو في شمالي وادي الخطيب إلى الغرب ، ومعنى عطل في عرفهم أنه حال من العرس والزرع . ويتصل به من الشمال الغربي ، شمالي الخنجا ، وعين أسية ، الجبل المتصل بجبل بني عليم .

القباب :

اشتهر في المعرة بعض الأماكن بقبة كذا ، والظاهر أن تلك المواضع كانت فيها قباب ، ثم قوصتها الأيام ، ولم تنق إلا أسماءها .

منها قبّة الححي ، وهي الآن تل صغير في جنوبي المعرة إلى الغرب على بعد كياومتر تقريباً ، والناس يزعمون أن هذا التل كان فوقه قبة يجلس الناس فيها ، لتوديع الحجاج واستقبالهم ، وبعد حراب القبة ظل الناس يجلسون فوق التل وحوله لاستقبال الحجاج إلى عهدنا هذا أي سنة ١٣١٩ هـ ، وآثارها الضئيلة القليلة المبعثرة ، تدل على أنها كانت معقودة بالقرميد .

وهي الآن مفروسة شجر التين ، وموقعها جيد ، مشرف على سهل فسيحة ، فيها كثير من الكروم والسماتين ، وعلى أكثر المعرة .

وقد كان الطريق الممتد بين حماة والمعره يمر من شرقيها ، ثم افتتحت الحكومة طريقاً آخر شرقي هذا ، يمر بشرقي المعرة ، كما قدما ذلك .

وسياتي في ترجمة أبي المجد محمد أخى أبي العلاء ، أنه
لما عاد إلى المعرة بعد أن فتكت الفرنجة بأهلها ، دخل إلى
داره بباب حناك ، وتعرف بدار القبة ، وهذا الموقع يشبه
أن يكون قبة الحخي . وعلى مفرقة منها .

وكان في حموي المعرة على بعد خمس دقائق تقريباً قبة
يقال لها : قبة الشفراء ، وهي شرقي قبة الحخي على مسافة
ثلاثمائة مة تقريباً . ويرغم الناس أنها كانت بالقرب من
مصبح لمني العجمي . ولكن الآن ليس هناك أثر للقبة ولا
للمطبخ ، وفي محلها الآن شجرتان ، وقد عرس فيه من
عهد قريب شجر فستق وغيره .

ومنها قبة السيد الوردى ، والناس يقولون : قبة السلاوردي
وهي مدرسة ابن الوردى ، وقد سبق ذكرها

ومنها : قبة موسى بك ، وهي قبة كان بناها موسى بك
العظم في مقبرة بني العظم ، غربي المدينة ، بالقرب من مقبرة
بني الجندي ، وقد تهدمت . وباع أنقاضها رجل من بني العضم .

أسماء المعرة في المعرة :

تقسم المعرة إلى محلات . ويقال لها : حارات ، وقد ألغوا تقسيمها إلى قسمين كبيرين : الأول المحلة الشمالية ، والثاني المحلة القننية ، ونفسه إلى أربع محلات . اشمالية ، والقبليية ، والشرقية ، والعربية . وقد تاحق الشرقية بالشمالية ، والعربية بالقننية ، وهناك في محلة حارات صعية ، والصريق الحديث الذي سمي شارع أبي العلاء ، تقسم المدينة إلى قسم شمالي ، وقسم جنوبي ، والمشهور من المحلات الآن في المحلة الشمالية .

المشهور من المحلات في الحارة القبليية .

حارة الكميصة في المحلة القبليية الغربية ، وفيها جدار ضخم مائل إلى الآن ، من بناء الرومانيين ، يشبه جدران الكنائس في ذلك العهد .

وقد ذكرها أبو لعلاء في رسالة الغفران ^(١) ، حيث قال : وحدث أن نال الطيب أيام كان اقتناعه نصف ^(٢) ، روي بصلي بموضع معرة العممان ، يقال له . كنيسة الاعراب ، وأنه

(١) أبو لعلاء رسالة الغفران ، ١٣٥ (ج)

(٢) في معجم سنان لياقوت ٤٠١ : ٢ صف صيغة المعرة كانت في وقتها لغتي من سيف الدولة ، ومنها هرب إلى دمشق ، ومنها إلى مصر .

صلى ركعتين ، وذلك في وقت العصر ، فيجوز أن يكون رأى
أنه على سفر ، وإن القصر له جائز .

والذي أعتقده أنه كانت في هذه الحارة كنيسة عظيمة ، ثم
حُرست بسبب الزلازل أو غيرها ، فأخذ الناس حجارتها ،
وحملوها في دورهم وعماراتهم . كما فعلوا في غيرها ، ولم يبق
إلا بعض الجدار المذكور

الاماكن المشهورة في المعرة :

محا

التنورة

الحمامات

عش الشوحا

تسع قلود . هكذا يلفظها الناس بالدال ، وأهل انصواب
بالتاء جمع قلت ، وهو نفرة في الحبل ، يستنقع فيها الماء فيكون
صافياً ، وهي تقع في عربي المعرة من الشمال في جبل ، حولها
دائرة من الصخر ، وفي شمالها العربي النواويس ، وتبعد عن
المعرة نحو ثلاثة أرباع الساعة .

الواويس والعامة تقول : النواغيص جمع ناووس ، وهو شبه عرقة ، فيها قبر قديم أو أكثر ، وهي في جنوبى انجينا ، أي عربي المعرفة من الشمار ، وتعد عنها أقل من نصف ساعة ، وقد وجد منها في شرقي المعرفة أيضاً

والناس موبعون بالبحث عن الواويس . لأنهم يجدون في بعضها أنواعاً من الحلي الذهبي ، أو الفضي ، ويجدون رسوماً وتمائيل من حجاره أو حجار ، ويحكو ذلك من العاديات ، ولكنهم لا يعلمون تاريخ شيء منها ، ولا يستطيعون قراءة شيء مما هو مكتوب عليها ، أو في المكائر التي وجدت فيه . ولذلك يبيعونها بثلثي بحس ، فيشتريها علماء الانار وتجارها في الدول الراقية بثلثي بحس .

الروح التي كانت في المعرفة

روح بي الحال تقدم ذكره في حوادث سنة ١٤٤٠ هـ .
برج وحيدة : ذكر في حوادث سنة ١٤٤٠ هـ .

المقصود الذي كانت في المعرفة وصوامعها

حصن الكفير ، وهو في الجهة الشمالية من المعرفة ، على بعد

ساعة تقريباً منها ، فيه أشجار كثيرة من الريحون والبن والكروم
وعيرها ، وفيه آثار أبنية عظيمة ، وقد حُرب رجل من أهل
المعرة أنه رأى الحجارين يكسرون من حرارة تلك الأبنية ،
وينقلونها إلى المعرة ليبنوا بها .

وقد ذكره في شعره أبو اليسر شكري عن عبد الله في قصيده
مذكورة في ترجمته ، منها قوله

وإذا الكعبة رقيه احراك عن طهره لاق

والآيات يدل على أنه مكان كثير الطل والشجر والشعر ،
عبد الماء ، طيب الهواء ، وقد ذكر ابن الوردي في حوادث
سنة ٢٠٨ هـ أن عبد الله بن طاهر وزير المأمون حرب حصن
الكفر ، في جملة ما حربه من حصون المعرة ، كما تقدم

حصن أرواح حربه أوّل السيف المتعلّب على حلب ،
بعد أبي الفصائل سعد الدولة بن سيف الدولة سنة ٣٩٣ هـ .

حصن أسفونا . مذكور في حوادث سنة ٤٦١ و سنة ٤٩٥ هـ

حصن حنّك حربه عبد الله بن طاهر سنة ٢٠٩ هـ

كما سيأتي .

حصن البارة المذكور في حوادث سنة ٤٩١ هـ و سنة ٤٩٦ هـ
و سنة ٥١٣ هـ و سنة ٥١٤ هـ .

حصن كفرن روما : حربه لؤلؤ سنة ٣٩٣ هـ كما سيأتي .
حصن عار خربه لؤلؤ السيمي مع حصن اروح وكفر روما
سنة ٣٩٣ هـ .

وفي سنة ٦٥٨ هـ قدم التتر على المعرة . و حربوا قلعتها
وأسوارها ، قال ابن الوردي ^(١) أحمر بني والدي أنه رأى شحنة
التتر على قلعه المعرة ، وقد سحر العوام في تخريب سورها .
وقد ذكرنا أبحاثاً لعص المعريين ، نصح فيها هذه الحادثة
حيث يقول .

وفقا عليها قلعة مية يهدمها من هو من حربها
فغاية المفرط في سلمه كفاية المفرط في حربها
نحسا في هدمها أعجم ونحن مكرويون من كربها
تبجل أيدينا بأرواحنا ونشتكي منا إلى ربها
هذه الأرواح من جوتها وهذه الأجسام من تربها

لما رأوها أسرفت في العلى كان علاها منتهى دنبا^(١)
وأشرنا إلى أن ما رعمه بعض المتأخرين ، من أن القلعة
كانت قبل الاسلام ، أو هي من بناء الصليبيين ، أو أنها من
بناء الملك الظاهر ، ونحو ذلك من المزاعم . كله قائم على
الوهم والباطل .

والذي يعمهم من كلام ابن الوردي^(٢) وغيره ، أن بناءها
قد تم سنة ٦٣١ هـ ، وأنها هدمت سنة ٦٥٨ هـ ، فتكون مدته
نفاثها عامرة نحو سبع وعشرين سنة .

وسمعت من كثير من شيوخ المعرة أن حجارة القلعة اخدت
منها ، وعمر بها خان أسعد باشا المقابل لخان مراد حلي في
مدخل المعرة من الشرق ، وقد كان بناء هذا الخان سنة ١١٦٦ هـ .

قلعة المعرة :

رأيت بعض المؤرخين والأدباء والعلماء في هذا العصر والذي
قبله ، كتبوا في قلعة المعرة شيئاً كثيراً ، وأكثرهم لم يسلم من
الخطأ فيما كتب ، فأجبت أن ألخص ما عرفته من أخبار هذه

(١) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٢٠٥ .

(٢) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٢٠٥ . ١٦٠

القلعة . وما نقلته عن الثقات والمحققين لئيبين الخطأ والصواب
بما كتب فيها .

في سنة ٦٢٦ هـ صارت المعرة للملك المطهر محمود بن المصور
صاحب حماة . وقد استلم أمور حماة وتدير شؤونها من قبله
سيف الدين علي بن أبي علي الهذلي ، فأشار عليه ببناء قلعة
المعرة . فشرع في بنائها . وقد تم بناؤها سنة ٦٣١ هـ وشحنها
بالسلاح والرجال ، وبرها في هذه السنة ، وكان بناؤها سبباً
لحرب المعرة وحراستها معها . لأن الحلبين حاصروا القلعة
المذكورة سنة ٦٣٥ هـ بعد وفاة الملك الكامل صاحب دمشق .
وكان مقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين ، ثم أخذوها ،
وحربت المعرة سببها ، وملكوها أيضاً

ودكر المقرئ في ^(١) كتاب السلوك أن أهل حلب
استجدوا عسكرياً من الخوارزمية ، واستجدوا كيحسرو بن
كيقباد ملك الروم ، فأمدهم بخيار عسكريه ، فملكوا المعرة في السنة

(١) لقرئ في السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الأول القسم الثاني ص ٢٦٩ .

المذكورة أي سنة ٦٣٥ هـ ، وفي سنة ٦٣٨ هـ هبتها الخوارجية
بعد ما خربوا حلب .

وتقع قلعة المعرة في شمالي المعرة في الشمال الشرقي ، من
وادي الخطيب ، أو وادي الخناز ، أو حيث ينعطف الهرماس
إلى الشمال ، فالغرب ، وفيها بقية بيوت تشه بيوت القرى ،
ولا تزال آثار الردم والهدم ظاهرة ، خلال المساكن ، وحولها
يسكن فيها جماعة من الفلاحين من أهل المعرة

وحول القلعة خندق كان ناطنه مصروشاً بالبلاط ، ثم اقتلعه
السكان ، وررعوا مكانه نبناً وربما أغصاناً وغير ذلك .

وبعد سنة ١٣٧٠ هـ كان أحد الفلاحين يحفر بقعة من
الخندق ، فاصطدمت سكة الخراب حفر ، وأرد الفلاح أن
يربها من طريق السكة ، ثم استطاع ، فحاول اقتلاعها ،
فانحسرت عن فجوة ، فكشف ما حولها ، فبين له حدار مسحد
تحت القلعة ، وعليه كتابة بالحروف العربية ، وبحروف أعجمية .
وقد فهم من قراءة بعض الحروف العربية على الحجر الأول
الأمير عبد القادر الخديجة الخامس السليمانى سنة ٣٥٠ هـ .

ولم يستطع قراءة ما على الحجر الثاني والثالث ، لأن حروفها غير عربية ، وفهمت أن دار الآثار تريد تحقيق هذا البناء ، ولا شك أن البحث سوف يرشد إلى آثار لها شأن عظيم في تاريخ المعرة ، وقلعتها ، وتلالها ، ومقابرها .

لأننا ذكرنا فيما سبق أن في شمالي المعرة ، وفي شرقي القلعة من الجنوب تلاً يقال له : تل البلس ، وفي شماليه إلى الشرق مقبرة يقال لها : الساطعية . وأن الناس يزعمون أن فيها قبر سليمان الحاموس باني قلعة المعرة ، وأهل المعرة يروي المتأخر منهم عن المتقدم "حاديث تدل على شجاعة سليمان الحاموس ، وقد كنت أظن أنه رجل لا حقيقه له ، وبعد العثور على اسمه في حدار الجامع الذي طهر تحت القلعة تبين لي أنه رجل عظيم .

وصرت أظن أن القلعة التي بنيت ، وهدمها الحليوت والخوارزمية ، قائمة على أنقاض جامع أو معبد قديم ، ويجوز أن يكون بني بعد خراب القلعة ، وحل تحتها ليكون بمنزلة قلعة صغيرة .

وهذا نص الكلمات المكتوبة فوق باب المسجد الغربي .
 بناه بعد أن كان كنيسة الأمير عبد القادر الخديجة الخامس
 السلطان سنة ٣٥٠ هجرية .
 وفوق باب حقير لعرقة تتجه نحو الجنوب مكتوب بالأحرف
 اللاتينية ثلاثة أسطر وهذه هي :

1/ ΡΟΥΦΙΝΟΣ ΚΑΙ ΕΝΕΚΙΩΣ Π
 ΡΙΣ ΚΟΣ ΡΟΥΦΙΝΟΣ
 2 ΠΕΝΤΑΔΡΩΤΟΙ ΤΗΣ ΒΙΝ
 ΔΤΟΥ ΖΛΥΕΤΟΥΣ .
 3/ ΕΚΤΙΣ ΑΝΤΩΣ ΚΕΙΝΩ
 Τ ΗΕΚΩΜΗΕΣ .

سورة المعرفة :

قال ياقوت في (معجم الأدياء) (١) : وفي جانب سورها
 قل البلد (٢) قبر يوشع بن نون عليه السلام في بركة فيما قيل . .

(١) ياقوت : معجم السد ٥٧٤ . ٤

(٢) هكذا في ياقوت ، ومع من قبله ، أنه واقف في اعنه القديس
 من السد (ج)

وقد تقدم عن ابن الشحنة أن الظلم قريب من السور .
وسياتي أن عبد الله بن طاهر هدم سور المعرة سنة ٢٠٧
أو سنة ٢٠٨ هـ .

وكلام صاحب الروص المعاصر يدل على أن قبر يوشع
داخل المدينة ، وذكروا أن صاحب بن مرزاس حصر المعرة ،
ورماها بالمناحيق ، وخرج من باب من أبوابها أبو العلاء .
وسياتي أن سيف الدولة مقلد بن كامل المرداسي كتب
إلى واليه أن يحرق سور المعرة ويهدمه . وأن أمير المعرة أبا الماصي
أتم بناء السور سنة ٤٥٥ هـ في سنة واحدة . وأن الصليبيين
قاتلوا أهل المعرة على السور . بعد ما عملوا رحاً يواريه ،
ثم هدموا السور والبروج

وفي سنة ٥٢٩ هـ خرب عماد الدين زنكي سور المعرة .
وفي سنة ٦٥٨ هـ خرب التتر قلعة المعرة وأسوارها .
ولكن الأيام لم تدع لهذا السور عياً ولا أثراً ، لنعلم منه
موقع المدينة وحدودها على وجه صحيح

المقابر والحيانات :

إذا مر الإنسان بطرف المعرة من الشمال أو الجنوب أو العرب
هاله ما يراه فيها من كثرة القبور القديمة والحديثة ، ونذكر
قول أبي العلاء . حمف الوطء ما أطل أديم الأرض إلا من
هذه الأجساد . وتكاد هذه القبور المنتشرة في بقاع فسيحة ،
تكون أكبر من المدينة نفسها ، ولعل السبب في كثرة القبور
هو أن أهل المعرة لا يدفنون ميتاً على بقايا دفين آخر ، وإنما
يتخذون لكل ميت قفراً يستقل به ، وذلك لأن أرض المقابر
موقوفة على العال ، لا يدفع أهل الميت ثمنها ، ومن أراد
منهم أحداث مقبرة يحتص بها هو وأسرته اشترى أرضاً ، وجعلها
مقبرة ، وأجر الحفر والدفن قليل بالنسبة إلى نقيّة الأمصار
الشامية كدمشق وحلب وغيرها .

وقد اتخذت كل أسرة مقبرة ، يستقل بالدفن فيها أباؤها
ويسمونها حنانة وتررة ، فيقال مثلاً . جبانة بني الجندي ، جبانة
بني العظم وهكذا .

وعادتهم في صنع القبور في هذا العمد ، أن يقيموا حجرين

طويلين ، أحدهما عند الرأس ، وهذا يكتبون عليه اسم الميت ونسبه وتاريخ وفاته ، وربما نقشوا عليه آياتاً من الشعر ، تشتعل على ذلك ونسمونه شاهدة ومصيبة ، والثاني عند الرحلين وأعلى كل واحد منها محفور منقوش على صورة تحالف الأخرى ، ويتميز العلماء من غيرهم ، بأن يكون في رأس الشاهدة شكل كروي تقريباً ، محطط بخطوط منحنية ، يمثل عمامة العالم . وللمتقدمين أعماط مختلفة في القبور ، تستطيع الباحث المدقق أن يعرف القدر في أى عصر بي .

من المقابر ، أو الحفريات المشهورة : المقبرة العربية ، وفيها مقابر لأسر مشهورة في المعرفة ، منها : مقبرة بني الجندي ، وهي غربي المدينة من الشمال ، يحد من غربها إلى وادي الخطيب أو وادي الجنان ، وفي شمالها مصلى مفروش بالبلاط ، على رابية تشرف على الوادي المذكور ، يقال له : مصلى بني الجندي ، وفي شرقي هذه المقبرة دار قديمة ضخمة ، يقال لها : دار بني الحدي ، ولها باب عظيم مبني بحجارة كبيرة ، شاهق يتجه إلى الشمال ، وليس في شماله بناء قائم في عهدنا ، وفي هذه الدار قبة عظيمة مبنية كلها بحجارة عظيمة .

وقد افتتحت الحكومة في العهد الأخير ، طريقاً يذهب من
المعرة إلى أريحا . فيمر شرقي هذه المقبرة . وقد أخذ منها
قسم ، وضم إلى الطريق .

وجوار هذه المقبرة إلى الجنوب مقبرة بني العظم ، وكان
فيها قبّة موسى بك ، ثم تهدمت كما ذكره .

وفي هذه المقبرة من الجنوب قور يصراف : قور بيت السمان
وفي جنوبها أيضاً قبور يقال لها قور شطي ، وهي عربي
المعرة من الجنوب .

المقبرة الشمالية . وفيها نصفاً مقابر كثيرة . منها مقبرة
الساحطية . شرقي بدر الحة تصه إلى الشمال . وفيها قبور كثيرة
اندرست وذهب حجرها . وم سوق إلى قور قبله

المقبرة الشمالية وفيها نصفاً مقابر كثيرة . منها مقبرة بني
الشحمة ، وهي في حوى المعرة . شرقي إويه بني الكبيل ، وفي
هذه المقبرة قبور لبي الخراكي .

ومنها مقبرة بني السيد يوسف ، وهي في جنوبي المعرة

(١) فيها قبور قديمة وأخرى حديثة .

من الشرق . ولما افتتحت الحكومة الطريق الجديد ، الذي يصل
 ما بين حمّة وحلب ، جعلته يمر على هذه المقبرة ، فاندست
 بذلك قبور كثيرة منه ، ومعت تلك الأسرة من الدفن فيها .
 ومنها مقبرة بني الجراكي ، وهي مقابل قبة الحجّي تقريباً ،
 ويفصل بينها الطريق القديم ، الذي كان يذهب منه إلى حمّة .
 ويرعى الناس أن قبة السعفاء من شير بالقرب من الخواري
 الفلّية ، ولعل هناك كان قبر ابن السعفاء ، الذي افتتسه السبع
 وبليت المعرفة من أجله كما تقدم ، ولما فتح الطريق الجديد
 الأخذ إلى حمّة ، عثروا على قبور كثيرة لبني العجيل ، كلها
 مردومة ، ويظهر أنها كثيرة ، وأن أصحابها كانوا موسرين .
 ومنها : المقبرة الشرقية ، وهي في شمالي الشيخ حمدان وشرقيه ،
 وهي مقبرة عظيمة قديمة وحديثة . وقد أصبح بنو الجندي
 يدفعون موتاهم في هذه المقبرة . بعدما منعهم الحكومة من دفنهم
 في مقبرتهم الغربية السابق ذكرها .

المزارات .

أهل هذه المدينة أدكياء ، وأولو فضة وبهاة ، ولكن يعلب

على العامة منهم ، وفريق من الخاصة ، سلامة الطوية ، وطهارة
الضمير ، وبقاء القلب ، وابتعادهم عن العلم الذي يثقف العقول ،
ويكشف عن البصائر ، وينير لها السبيل ، جعل حظهم من
سلامة الصدر وافراً ، إلى حد يحيل للمدقق في أطوارهم وشؤونهم
أنهم أولو غفلة وعي .

ولذلك تجد بضاعة الشعوذة رائحة عديم ، والاتجار
بالدين أربح بضاعة في أسواق الخاصة والعامة . ومن استعصى
على كل قوة ، وتمرد على كل سلطان منهم ، متى ذكر
له الدين وما يتصل بالدين ، أسلس لك القيا . وكان
أطوع لك من طلك ، هذا شأن من أدركناه من شيوخهم
وكهولهم وشبانهم إلى سنة ١٣١٩ هـ وقد عشت أهلها في الأرملة
المتأخرة ، ظلمات بعضها فوق بعض ، من الجهل والعسف
والإرهاق ، فأصبحوا كأنما عادت إليهم جاهليتهم الأولى ،
وقد فهم المرشد والهادي إلى الدين الصحيح ، وفشت فيهم
الطرق والدعوة إليها . وصاروا يعتقدون في بعض الرجال ما لا
يعتقدون مثله في الأنبياء ، ويفترون لهم من الكرامات ما لا يسوع

الشرع والعقل صدور مثله عن مثلهم .

ولعل هذا الداء قديم فيهم فان ابا العلاء يشير إلى مثل ذلك بقوله :

إذا كان القى بلها وعا فأعيار المدلة أفضاء
وحلاصة القول : ان المعريين كثير و الاعتقاد بالصالحين ،
وان الصالحين عندهم من المتقدمين كثيرون ، وسيأتي في العادات
والمعتقدات طريقته في صدور والبرارات ، ومن أعجب العجب
أن مدينة تتج مثل أبي العلاء الذي كان يحكم العقل في كل
شيء ، فيرتضي ما ارتضاه العقل وأبى ما أباه ، ثم يأتي من
بعده حلف بيقاد بالأحاديث الملقمة ، ويستسلم إلى الشغبه
والثرهاب .

مقامات الدماء .

١ — « قدم بي الله شيث (ص) وقد سبق القول فيه في
الكلام على النحيا .

٢ — أولاد يعقوب السبعة (ص) وقد سبق القول فيه في
الكلام عن مسجده .

٣ - نبي الله يُوشع (ص) .

٤ - الحضر (ص) ، ومقامه في مكان يقال له : جدار

الحضر ، وهذا المكان يقع في جنوبي المعرة على بعد ساعة منها
وفيه آثار قديمة ، فيها بعض الرسوم ، وأبار ، ومغاور في
الصحرا ، وزكية مطوَّبة بالحجارة ، عمقها نحو من عشرين متراً ،
ماؤها عذب ، وركبة أخرى ماؤها ملح ، وفيه نواويس كثيرة . كانت
مطافحة بالآثار ، فاستخرجها الخاهنون بها ، وباعوها بثمان بنخس ،
وفيه مغارة بها قوس عظيم من الحجر ، تحته جدار عظيم ، فيه باب
من الحجر الأسود ، وفيه عدد كثير من مثل هذا الباب . والناس
يزعمون أن هذه المغارة مقام الحضر ، لأن فيها رسم قبر
إسلامي ، والعامه يذكرون له البرعل المطبوح بالدردار ، وهو
نوع من النبات عندهم ، ويسمى ذلك الطعام المعمومة ، وكذلك
كل برغل طبخ بنبات ، ومنهم من يدبج الحرفان . وهذا الدر
يسمى الحناء أيضاً ، ولا يكون إلا في رمن الربيع ، فتخرج
النساء إليه ويقضين يومهن في القصص واللهاو ، ثم يأكلن المعمومة ،
ويعدن من حيث أتين ، فيجتمع بين القرى والثرهة ، لأن

هذا المكان محاط بشجر العنب والتين والزيتون والرمان، وهو
مسيح أفصح، واسع الأرجاء، عند الماء، طيب الهواء.

الصحابة والتابعون

قد عبد الله بن عمار بن ياسر الصحابي.

قال ياقوت^(١) في (معجم البلدان) - والمعروفة قد عبد الله
ابن عمار بن ياسر الصحابي، ذكر ذلك الملائري في فتوح
البلدان له.

وقال ابن العديم: في بعية الطلب. وذكر صاحبنا ياقوت
ابن عبد الله في كتابه، وقال: بمعرفته النعمان قد محمد بن
عمار بن ياسر

ولم نقف على ما ذكره ياقوت في كتب الملائري، ولا وقفنا
على واد لعمار. سمى عبد الله، لا على واد لعبد الله المذكور
اسمه محمد، فلعل في هذا الاسم حريفاً، أو حذفاً لبعض الألف
وكذلك لم نقف على أثر لهذا القبر.

وطن أن هذا القبر لو كان حقيقياً، لما طمست معالمه،

(١) ياقوت: معجم البلدان ٤: ٥٧٥

ولا أسرس أثره ، لأن المعريين يعنون بقر الصالحين ، فكيف
بالصحابة ، أو التابعين ، أو أحد من بينهم .
أويس القرني ، أو السلطان ويس : تقدم الكلام فيه في
مسجد أويس أو مقامه .

المعالق :

الشيخ عطاء الله : وهو في المسجد المنسوب إليه ، وهذا
يعلقون على شبابه خروفاً من ثياب المريض ، ويدرون له
زيتاً ليوقد عند صريحه ، ولم أوفق لمعرفة هذا الرجل ، وبعض
ناس يعتقد أنه عطاء الله ابن أبي رباح ، وقد يضل ذلك .
ومهم الشيخ محمد الرشيد : ويقال له ، الشيخ المعاليقي
وهو في المسجد المنسوب إليه المتقدم ذكره ، وهذا يدرون
له (معلقاً) ، يجتمع النساء عنده إذا رى المريض أو حضر
العائب . وبشتوين معلقاً ويأكله (والمعلق هو جزء من
الحيوان يشتمل على الكبد والرئة والقلب والمريء ، وما عليها
من شحم ، وهو يرادف السخر في قول ، فقد قال بعضهم .
السخر كل ما تعلق بالخلقوم من قلب وكبد ورئة) .

الشيخ دس ، وهو واقع في الطريق الممتد ما بين مقام
الشيخ حندان ، ومدرسة ابن الوردى . وهو عبارة عن بقعة
صغيرة ، مسورة بحدر متهدمة ، ينذر له الناس خيراً ودبساً
وربما كان عنده مسجد فتدعى .
الشيخ محمد الهبولي ، وهو في مسجد البولي . ولم أقف
على ترجمته ، ولا ترجمة من قبله .

تنبيه لفاظ مطبعي

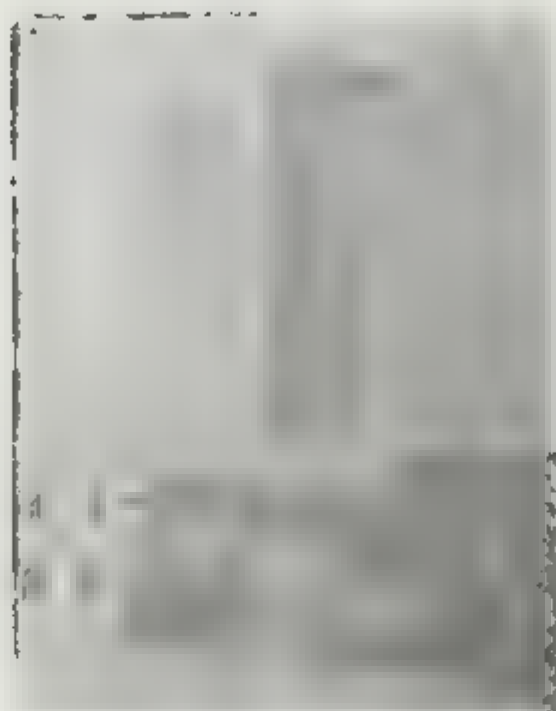
وقع سهواً غلط مطبعي في أرقام الصفحات ، فموصاً من أن
يكور رقم الصفحة ٤٢٢ جاء سهواً ٤٤٣ الح .

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع | الصفحة |
|---------|-----------------------|---------|
| | فيه الحق | ٥٩ |
| | رحمة المؤلف رحمه | ٦٠ |
| ١٦ | مقدمة المؤلف | ٦٢ |
| ٧ | ٠٠ معرفة المعاني | ٦٢ |
| ١٧ - ٢٤ | ٢٤ من معاني المعوي | ٦٣ |
| | والعراق | ٦٣ |
| ٢٤ | ٣٥ سمان الذي أصبحت | ٦٥ |
| | اليه المعرة | ٦٥ - ٦٧ |
| ٣٦ | ٠ ضاعها في محض | ٦٧ |
| ٣٧ | ٠٠ جاعها في جلب | ٦٨ |
| ٣٧ | ٢٨ سميت في محض | ٦٨ |
| ٣٨ - ٤ | ٤ لمعرفة من المعرة | ٦٨ |
| ٤٢ | ٤٣ لمسية يه | |
| ٤٣ - ٤٥ | ٤٥ الخلاصة | ٦٨ |
| ٤٦ - ٥٦ | ٥٦ ذكر المعرة في شه | ٧٠ |
| | أناس في نثره | ٧٤ |
| ٥٧ | ٠٠ المعرة في تقديم | ٧٧ |
| ٥٨ - ٥٩ | ٥٩ المعرة أو سورة قبل | ٧٧ |
| | الطولان | |
| | بعد تطويع | |
| | سبيله بكمه بكمه | |
| | على سورة ورسوله | |
| | سبيله في سورة | |
| | على سورة | |
| | سبيله لأشهر | |
| | على سورة | |
| | تسبيله الحثي | |
| | وعدده وعدده | |
| | سبيله اليونان | |
| | سورة | |
| | سبيله لروم | |
| | على سورة | |
| | عدت لروم | |
| | معده قما الاسلام | |
| | المعرة بعد الاسلام | |
| | وصف المعرة وتحدثها | |
| | منذ القبح الاسلامي | |
| | في هذا العصر | |

| الصفحة | الصفحة |
|-----------|---|
| ٩٦ | ٠٠ طوبى المرأة وعرضها ٣٠٩ - ٣١٠ صفة المرأة |
| ٩٦ | ١٠ أبواب المدينة ٣١١ ... طولها وعرضها |
| ١٠٠ - ١٠١ | ٠١ قلعة المرأة ٣١١ - ٠٠٠ ارتفاعها عن سطح البحر |
| ١٠١ | ١٠٤ لمعة مركز للبريد ٣١١ ٣١٣ انصرف المارة ٣ |
| | و محمد لرجل ٣١٣ ٣١٤ فتح شارع أبي نعلان |
| ١٠٤ | ٢٣٨ ما نطاف على معة ٣١٤ ٣١٥ عدد نفوس المدينة |
| | من حوادث ومب |
| | حدث فيم أو عهد |
| | حلاء لثرت عبا ٣١٥ ٣١٦ حكومة المعروف ومقره |
| | ٣١٧ ٣٢١ ماء لمدينة |
| ٢٣٩ | ٠٠٠ لمعة بعد حلاء نقره ٣٢٢ ٣٢٨ المكاتب والمدرس |
| ٢٣٩ | ٢٤٦ كيف ترك الترك المرأة |
| ٢٤٧ | ٢٥٥ حالة للغة في هذا العهد |
| ٢٥٥ | ٢٥٩ الحياة الدينية ٣٢٨ ٣٣٠ اروا |
| ٢٥٩ | ٢٦٠ الطرق الصوفية ٣٣٠ ٣٧٦ لمساعد |
| ٢٦٠ | ٢٦٥ كيفية اذكر عهد ٣٧٦ ٣٧٩ كيفية ساء صريح |
| | الرفاعيين |
| ٢٦٥ | ٢٨٢ الحياة الاجتماعية ٣٨٠ ٣٩٣ المهرجانات الألفي |
| ٢٨٤ | ٢٨٥ طريقة العتائيين في |
| | أخذ الخراج والضرائب ٣٩٤ ٤٠١ الخانات |
| ٢٨٦ - ٢٩٥ | ٢٩٥ حصائص المربين ٤٠٢ - ٤٠٥ الحمامات |
| ٢٩٥ | ٢٩٨ الكلام في المرأة بعد ٤٠٥ ٤٠٦ المقاهي |
| | العرب العامة الأولى ٤٠٦ - ٤٠٨ لأسواق والدكاكين |
| ٢٩٩ | ٣٠٨ سورية وعرضيون ٤٠٨ - ٤١٣ لدور والمساكن |

| الصفحة | | الصفحة |
|-----------|-------------------------|-----------------------|
| ٤١٦ | المعاصر . | ٤٥٣ |
| ٤١٧ - ٤٢٨ | لياد ابو هي حاح | ... انروح الى كانت في |
| | مدينة | معمره |
| ٤٢٨ ٤٤٦ | لاودية | ٤٥٦ ٤٥٨ |
| ٤٤٦ - ٤٤٨ | لتلال ح في لمره | المعمره وصواحيه |
| ٤٤٨ . . | الغبار | ٤٦ - ٤٦٠ |
| ٤٤٩ ٤٥٠ | القناب | ٤٦١ ٤٦ |
| ٤٥١ . . | تسماء الخلال في المعمره | ٤٦٢ ٤٦٧ |
| ٤٥١ ٤٥٢ | المشهور من الخلال في | ٤٦٢ ٤٦٧ |
| | الحاره بقلبه | ٤٦٩ ٤٦٩ |
| ٤٥٢ ٤٥٣ | الزمان مشهوره في | ٤٧٠ ٤٦٩ |
| | المعمره | ٤٧١ ٤٧٠ |



صورة المسجد من ادم بن وفيه العدر الثاني وفيه قدم من الحرم شدي
(أحمد ٢٥٢ هـ ٨ ٩٣٥ هـ بعد الصفحة ٣٣ - ٢٥٢)



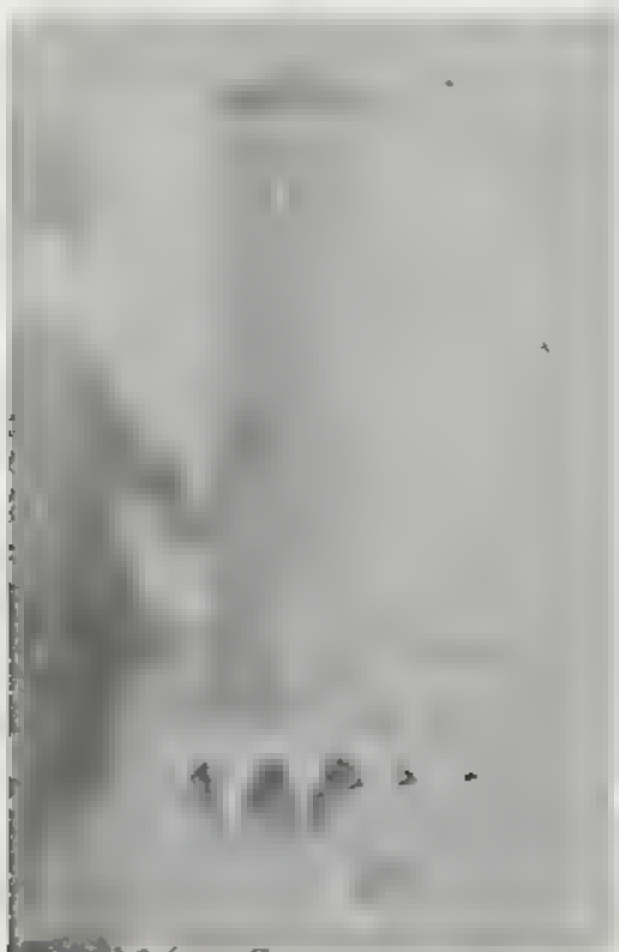
صورة المسجد من الداخل وفيه قسم من الحرم الجنوبي
(انظر الصفحة ٣٣ - ٢٥٢)





صورة الجامع مأجود من حمّة الشّمس

(أخذت سنة ١٣٤٢ د ٩٢٣ م ، ص ٢٢٠ - ٢٥٢)



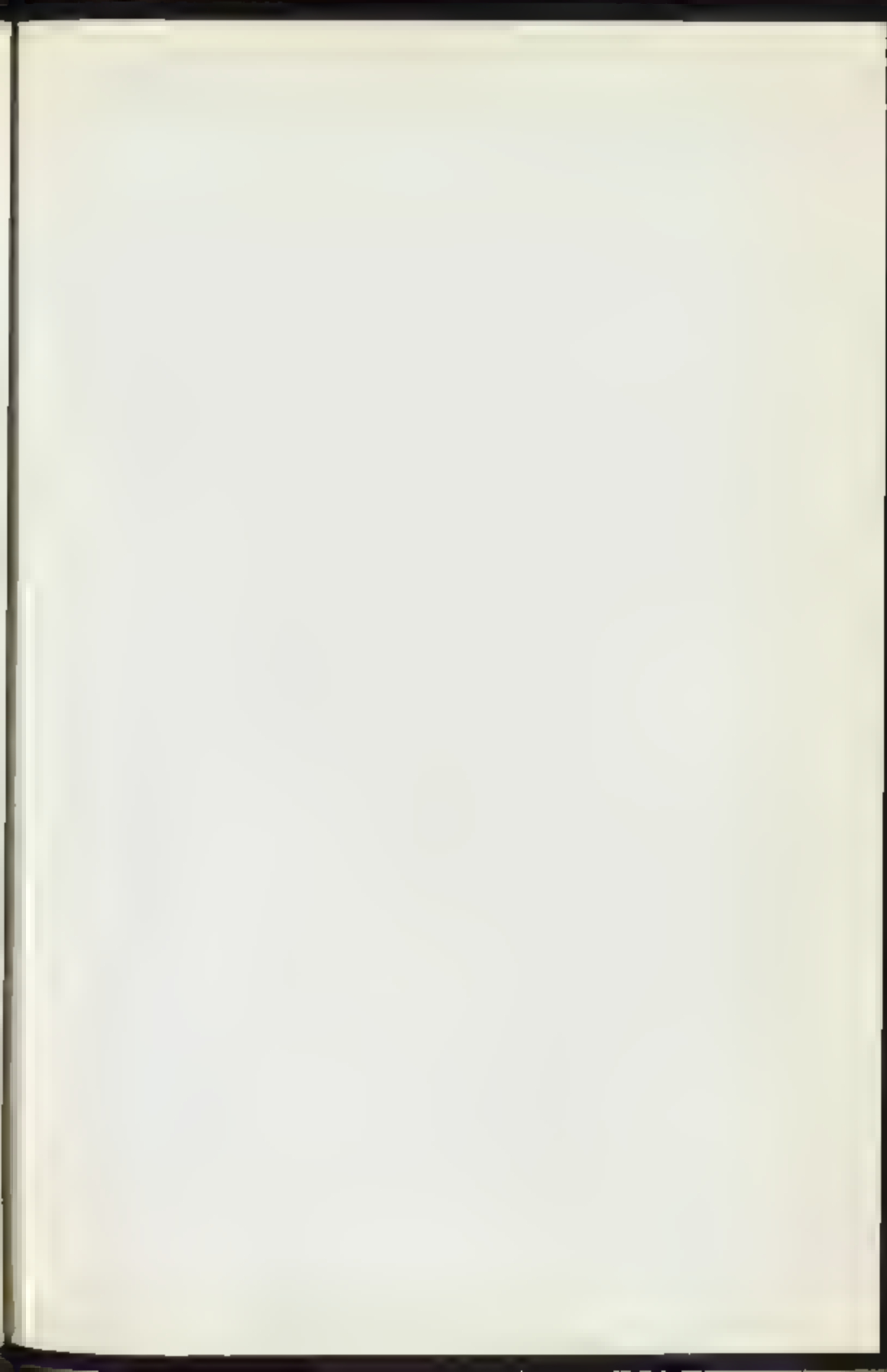
صورة المارة ، أخذت سنة ١٣٥٠ م من السوق قبل أن تهدم الأروقة ولدا كعب
التي كانت تتصل بالمارة من جهة الغرب الشمالي (انظر الصفحة ٢٣١ - ٢٥٢)

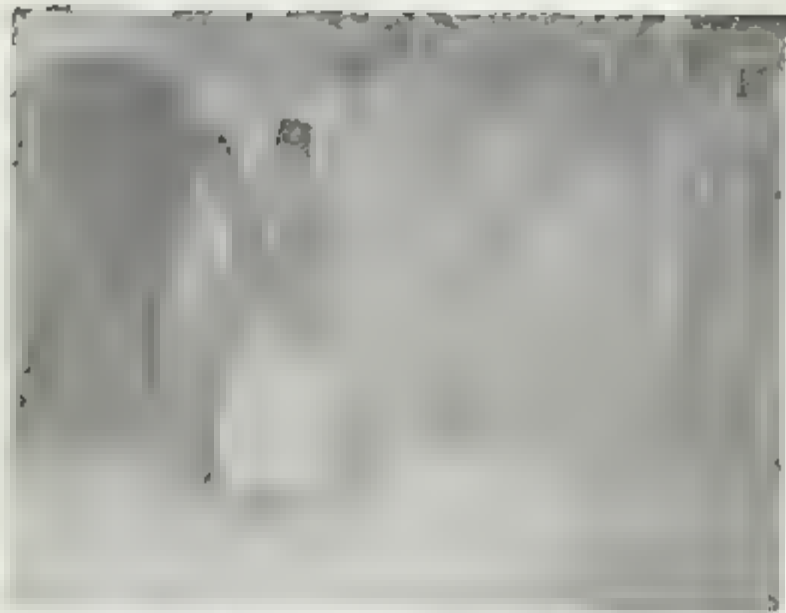




٥٩٥ ٥٩٦

٥٩٧ - ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠



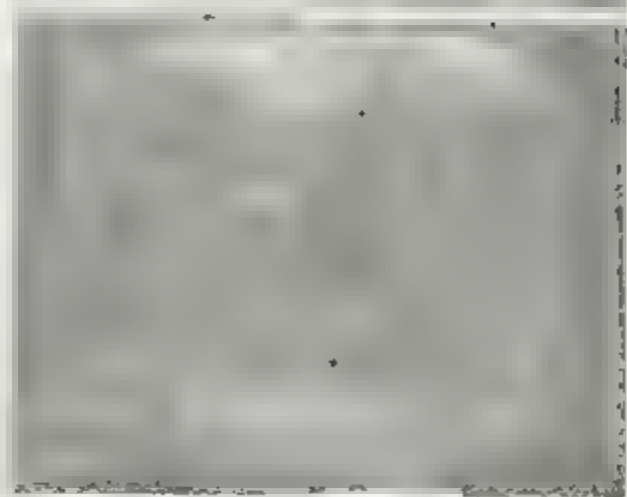
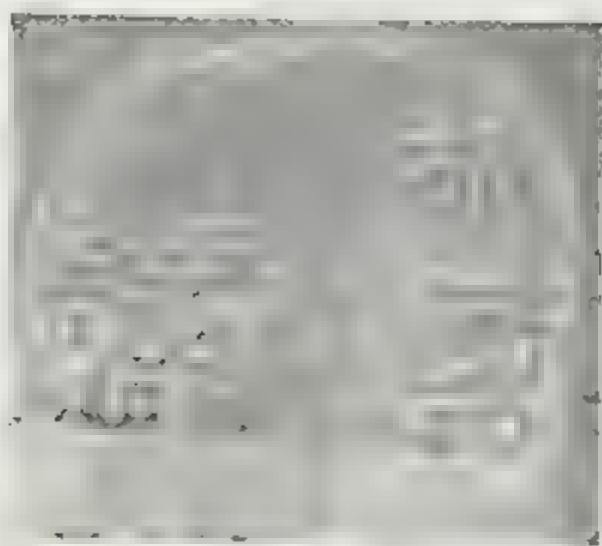


هذه صورة جدار مدخل لدار السجدة وفيه نقش في قبة الدار
قد ظهرت صورته واما شئ من العرفه
(أخذت سنة ١٣٥٣ هـ . ١٩٣٥ م . انظر الصفحة ٣٦٩ - ٣٧٦)



بعض النقوش والكتابات الموجودة على الضريح
(أخذت هذه الصور سنة ١٣٤٥ هـ)
انظر الصفحة ٣٧٦ - ٣٧٩

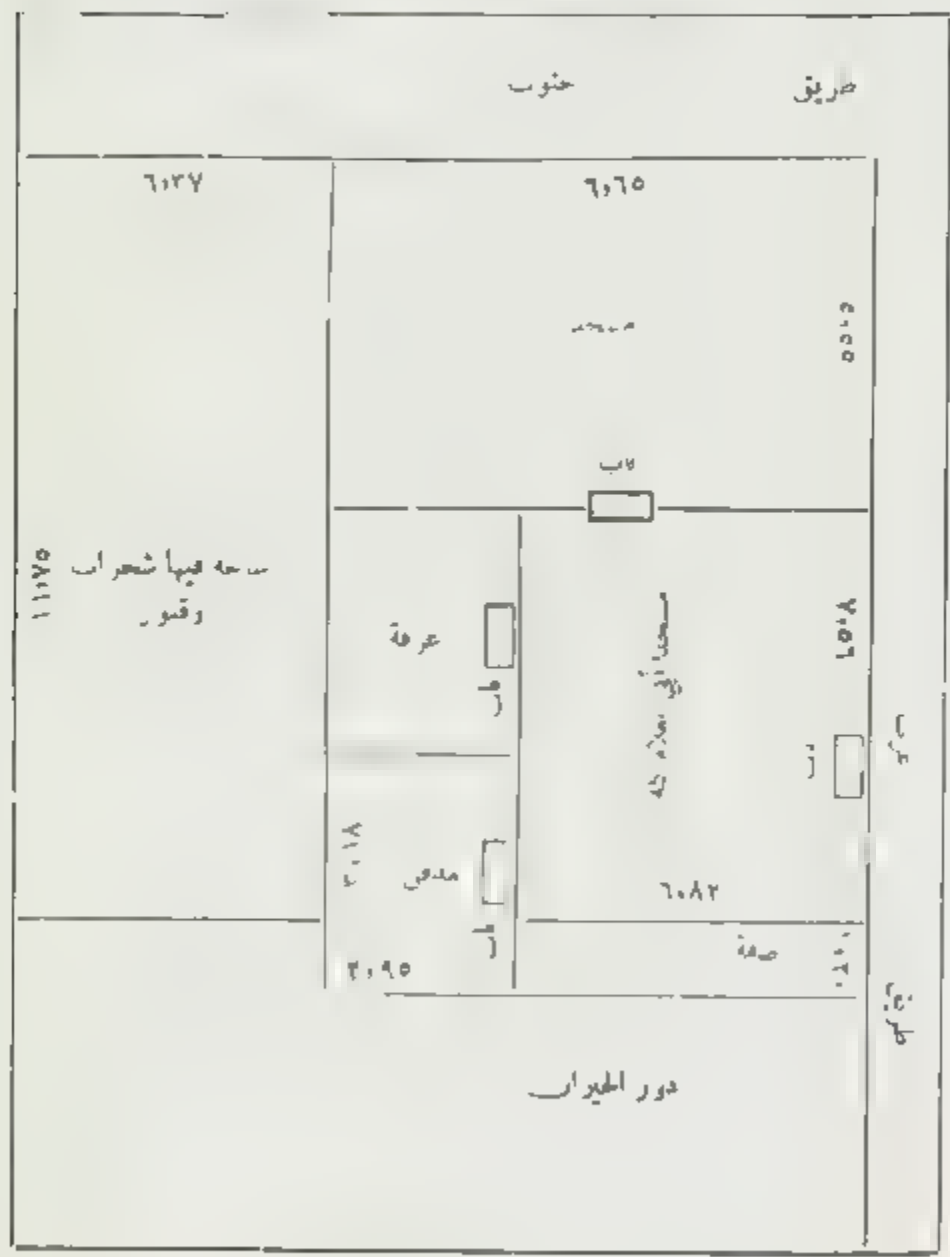




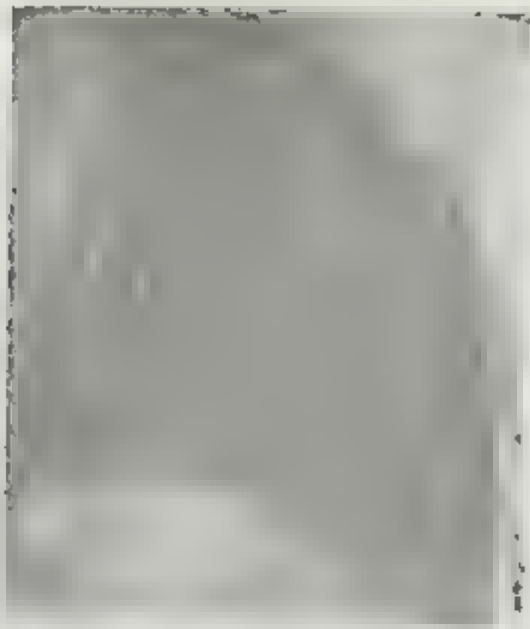


وهذا شكل المساحة والعرف ومساحة كل قسم.

(انظر الصفحة ٢٢٠)







حجر وجد في الغرفة التي فيها الله



صورة من الخارج مع قدم من الساحة بنى أمامه
وفيها قسم من حديقة ١٠ روبرت كيه بنى قسم وقد أخذت سنة ١٣٥٢ هـ
(انظر الصفحة ٣٩٤ - ٣٩٨)





صوره جان أسعد دشت و شکره احد - سنة ۱۳۵۲ هـ - ۱۹۳۳ م

انظر الصفحة ۳۹۸ - ۴۰۰







واجهة من سدكاكبر في شارع أبي ملاء (انظر الصفحة ٣١٣ - ٣١٤)



بديه المعرة (انظر الصفحة ٣١٥)





ممر حكومتی در سقز ۳۶



ركبة العرائس (انظر الصفحة ۳۱۸)





مؤسسة المياه (انظر الصفحة ٢٢٠)





مؤسسه لکھریاه (نظر صفحه ۳۲۰ - ۳۲۱)

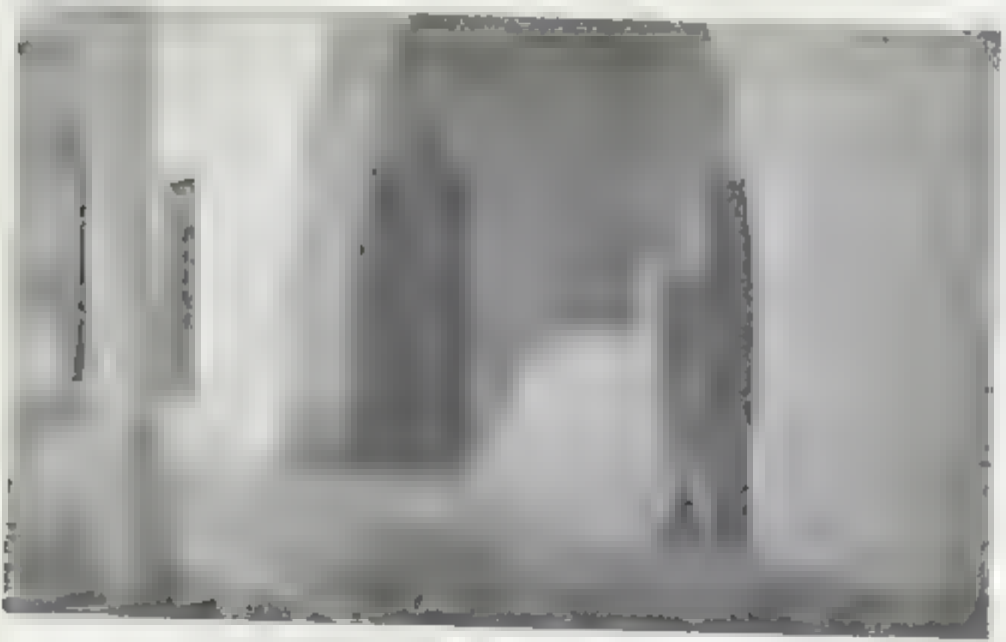


تالوئے آبی الملاء (نظر الصفحة ۳۲۴ - ۳۲۵)





مسجد زيد القين (الصفحة ٣٦٢ - ٣٦٣)

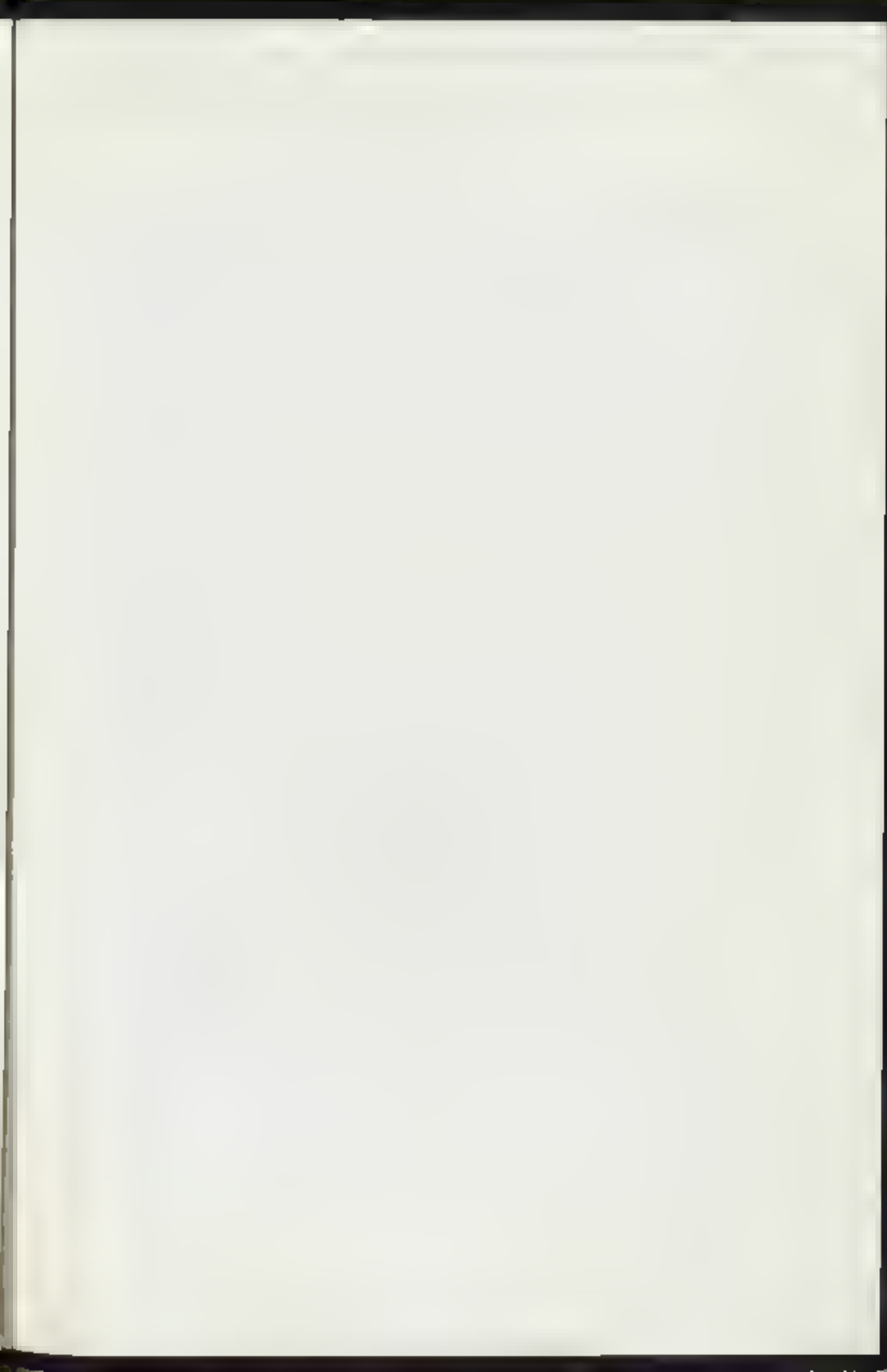


صريح بني العلاء الجديد (الصفحة ٣٧٩ - ٣٧٨)





المركز الثقافي العربي (انظر الصفحة ٣٨٠)





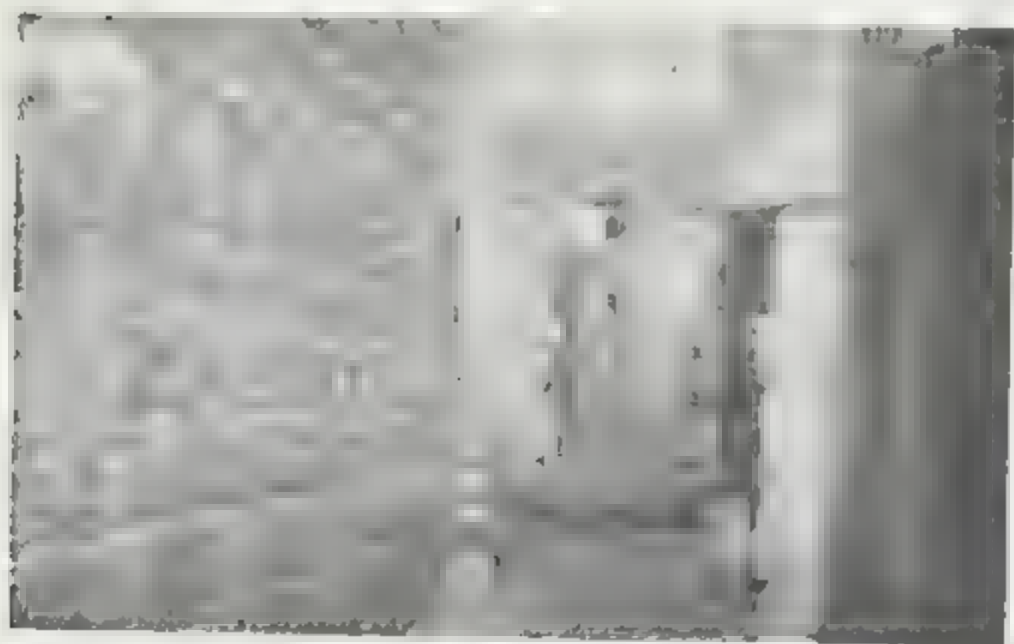
ساحة أبي العلاء وفيها النصب التذكاري له

(انظر الصفحة ٣٨٠ - ٣٩٣)





سوق قديم من مَقَرِّ قديم (انظر الصفحة ٤٠٥ - ٤٠٨)



منظر لحارة قديمه (انظر الصفحة ٤٠٨ - ٤١٦)





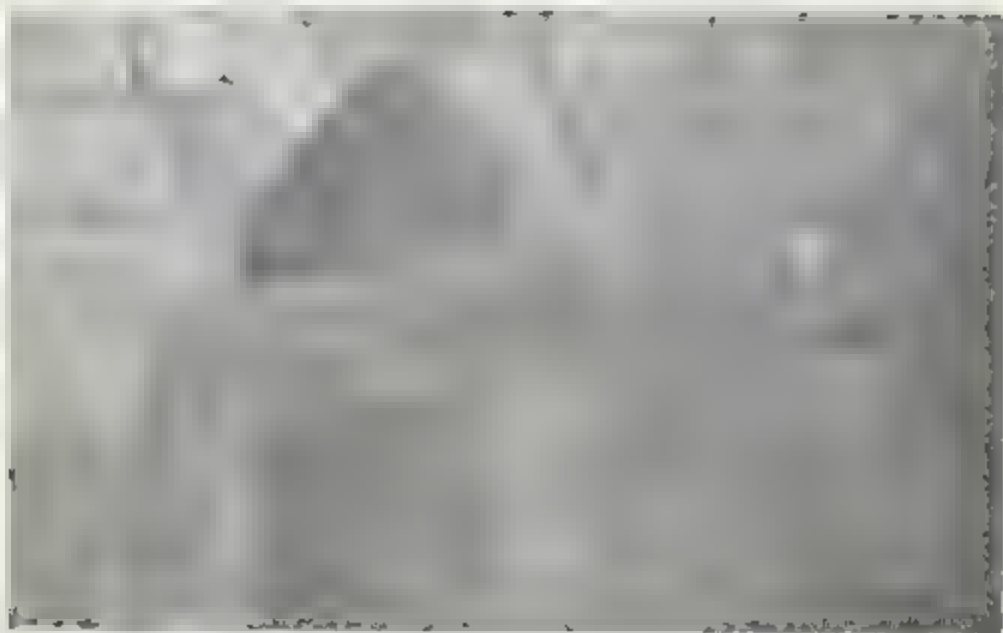
منظر لعض الأنفة الحديثة
(انظر الصفحة ٤٠٨ - ٤١٦)





باب معصرة الدليس
(انظر المصحة ٤١٦)



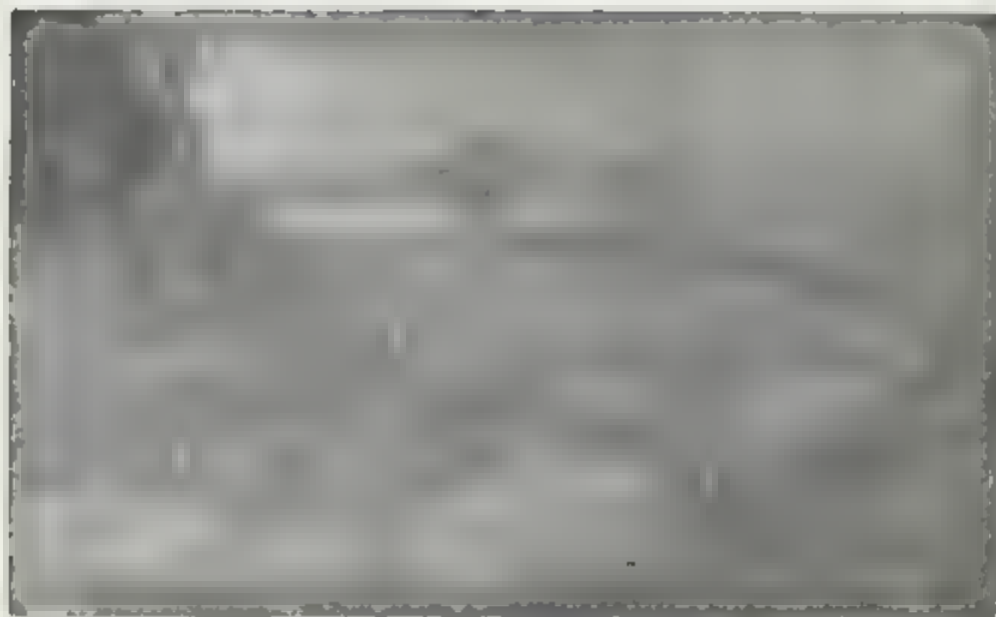


صورة لحدود حديدية (انظر الصفحة ٤٥٦ - ٤٦١)



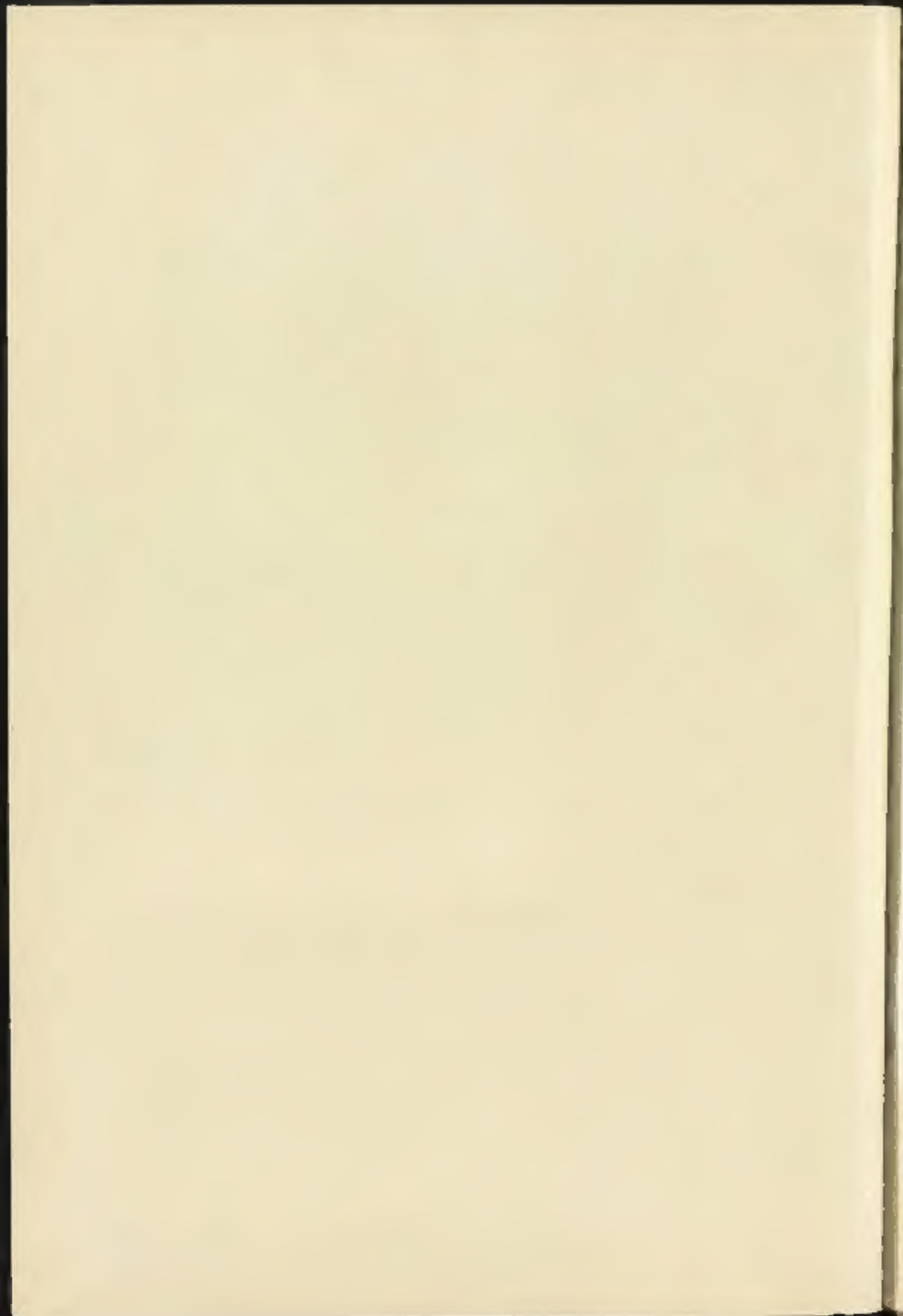
المدخل الرئيسي للقلمة (انظر الصفحة ٤٥٦ - ٤٦١)





المتنق الرئيسي حول القلعة (انظر الصفحة ٤٥٦ - ٤٦١)







COLUMBIA UNIVERSITY



0026813505

956.9
SY21
H

07651600

07651600

956.9
SY21 V4 C1

NOV 18 1964

APR 26 1967

